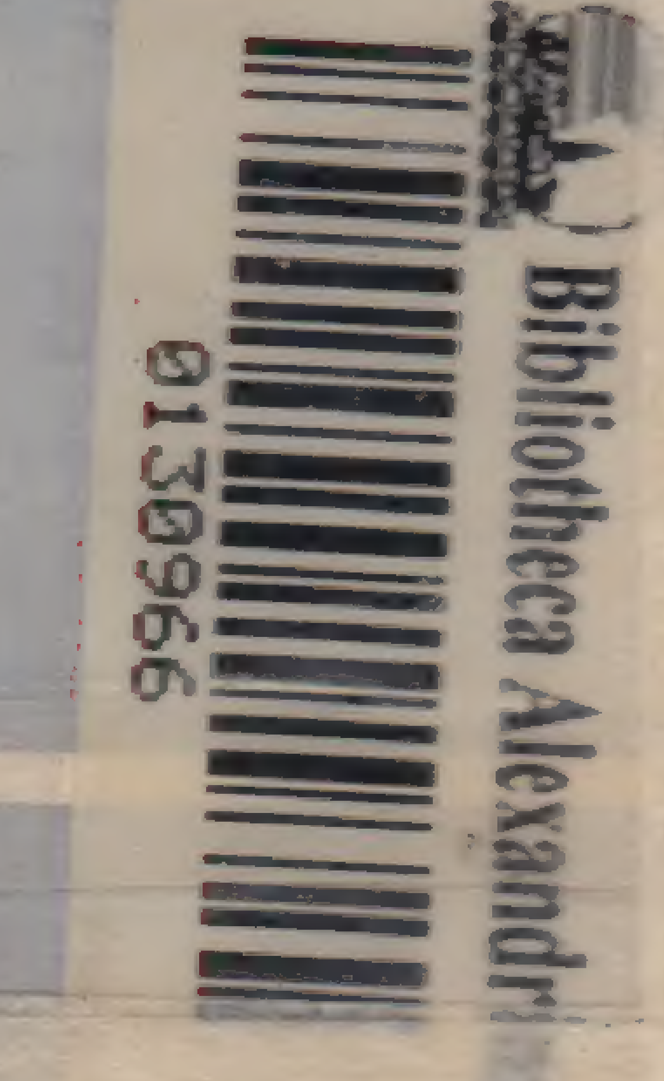
دراسات فى تاريخ الحضارات القديمة
(١)

اليونان

دكتور
حسين الشيخ
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



١٩٩٢

دار المعرفة الجامعية

دراسات في تاريخ الحضارات القديمة
(١)

اليونان

دكتور
حسين الشيخ
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - إسكندرية
ت : ٤٩٣٠١٦٣

تصدير

تأتى هذه الدراسة من منطلق ان الحوادث التاريخية التى شكلت منعطفات هامة فى حياة المجتمعات القديمة ماهى الا رد فعل ظاهرى او محصلة لكل مايدور داخلها من صراعات نظرية او عملية تتبلور فى النهاية فى شكل حدث تاريخى ، ولذا تصبح دراسة مثل هذه المجتمعات بكل ظروفها البيئية والحياتية عاملا مساعدة لتفهم الاحداث التاريخية التى قد يصعب علينا احيانا تفسيرها الا فى ظل فهمنا التام لما كان يدور فى هذه المجتمعات .

من هنا لايصبح العرض التقليدى للاحداث التاريخية الهامة التى أثرت بشكل مباشر او حتى بشكل غير مباشر فى تاريخ اليونان هو الهدف الاول من هذه الدراسة ، فتاريخ اليونان القديم — الى حد ما — قد استقر بحيث ربما يسقط من يتعامل معه بالشكل التقليدى فى مزالق التكرار مما يفقد العمل — وان بذل فيه الكثير من الجهد — بعض قيمته ، فاعادة كتابة فترة تاريخية ما فى تاريخ اليونان لاتنتاج كثيرا الا فى حالة اكتشاف بعض الوثائق النادرة ، او ظهور اثر معين قد يفرض — اعادة كتابة تاريخ هذه الفترة .

لهذا قد يكون من الطبيعى ان تحاول مثل هذه الدراسة ان توجد نوعا من التوازن بين عرض سريع ومركز للحوادث التاريخية ، واستعراض لبعض نماذج من الظواهر الاجتماعية التى طبعت المجتمع اليونانى كالصراع بين

الطبقات والعلاقة بين النظم السياسية وازدهار او تدهو الحياة الثقافيـــــــة والعلوم والدين والادب ونظم التعليم ،وان شابها بعض القصور ــ فى رأيى ــ لعدم التعرض للفن كمظهر اجتماعى ، وقد يعود هذا الى الكم الضخم مـــن الكتابات فى هذا الشق والذى سيجبر الباحث على الاطالة بعض الشئ ممــا يخرج بالدراسة عن هدفها المرسوم وهو اعطاء أكبر قدر من المعلومـــــات والتحليلات فى اضيق مساحة ممكنة ، حتى يمكن للقارى المتخصص والقـــارىء العادى استيعابها على حد سواء . رغم التركيز الشديد الذى قد يلاحـــظ احيانا ، وأرجو ان تتاح لى الفرصة والوقت حتى اتدارك هذا القصور بطريقـــة مافى المستقبل القريب ان شاء الله . وان كنت قد حاولت تدارك بعض عــن طريق اللوحات والاشكال التوضيحية التى احيانا ماقد تغنى عن الشرح المطول .

وهذه الدراسة عن تاريخ حضارة اليونان هى الجزء الاول من سلسلـة يصدر جزئيها الثانى عن تاريخ حضارة الرومان ، والثالث عن العصـــــر الهللينســتى فى نفس الوقت تقريبا . واتمنى ان يصدر الجزء الرابع قريبــا عن تاريخ حضارة العرب قبل ظهور الاسلام كمحصلة لبحث استغرق مايقرب من خمس سنوات .

واللــه الموفـــق

حسين الشيــخ

المحتويـــــات

صفحة

فهرس الاشكال التوضيحية

الصفحة

الفصـــل الاول
الخلفيـــة التاريخيـــة

الفصـــل الاول
الخلفيـــة التاريخيـــة

أولا : الظروف الجغرافية لبلاد اليونـــان :

تقع بلاد اليونان [١] بين بحرين : بحر ايجة الذى يفصلها مـــن الشرق عن اسيـــا الصغرى ، وبحر الادرياتيك وأيونيا اللـــذان يفصلانها مـــن

---

(١) حتى القرن التاسع او الثامن ق٠م (تقريبا عصر هوميروس) كان لفـظ اخابيس يطلق على شمال اليونان (و سمى سكان المنطقة الأخيين)كما سمى هوميروس اليونان احـيانا باسم أرجوس (وهى احدى مدن اقلــيم ارجوليس فى شبه جزيرة البلوبونيز) واحيانا كان يطلق الاسم علـــى منطقة البلوبونيز فقط٠
ورغم ان اسم هيللاس ظهر عند هوميروس الا انه استعمله لتسمية منطقـة صغـيرة جنوب شرق اقليم شاليا ، ولم يستعمل هذا الاسم للدلالة على بلاد اليونان الا حوالى اوائل القرن السابع ق٠م عند الشاعرين ارخيلوخوس وهسيودوس ، وسمى سكان البلاد باسم الهلينيين ٠ اما الاغريق فهو اسم اطلقه الرومان على اليونانـيين الذين أسسوا مستعمرة كـوماى اقــدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربى لايطاليا ومالبث الاســم ان انسحب على كل سكان اليونان ٠ اما اليونان او اليونانيـين فغالبا هــو تحريف للفظ ايونيين (وهم الاغريق الذين استوطنـوا الساحل الغربـى لاسيا الصغرى) ومن ثم فقد كانوا اكثر احتكاكا بحضارات الشرق الادنـى القديم ٠ من هذا يتضح ان اسماء هيللاس او بلاد الاغريق او اليونـــان تؤدى كلها لمعنى واحد رغم ان بعض من العلماء رفضوا هذا الـــرأى وتمسكوا باسم هيللاس٠ عن هذا الموضوع راجع
Arnold Toynbee, Hellenism, The History of A Civilizqtion.
راجع ايضا : عبد اللطيف احمد على التاريخ اليونانى ٠ صفحات ٧ ــ ٨٠

جهة الغرب عن ايطاليا وصقلية • ويكاد خليجـا كورنثة وسارونيـا اللذان يتوغلان من الغرب والشرق في اليونان أن يشطرا البلاد الى شطرين ويحول دون التقاء هذين الخليجين _ برزخ كورنثة الضيق الذى يصل شمال اليونان بجنوبها ، ولذا قامت كورنثة (التى تحكمت فى المواصلات البرية بين شمال اليونان وجنوبها ، والتجارة بين القسمين) بدور هام فى تاريخ اليونان •

وتكون اليونان الجزء الجنوبى من شبه جزيرة البلقان وتبلغ مساحتها الكلية حوالى ١٣١٫٠٠٠ كيلو متر مربع من الأراضى الوعرة ، حيث تزيد مساحة المناطق الجبلية فيها عن ٧٠ ٪ من جملة مساحتها الأصلية • وكباقى بلاد البحر المتوسط تميل اليونان الى الجفاف ، ويبدأ موسم الجفاف من منتصف مايو حتى منتصف سبتمبر ، وينعدم المطر فى المتوسط سنة كل ثلاث سنوات ، بينما ماينزل منه فى السنتين الأخريين قليل بدرجة ملحوظة وتتوقف الحياة فى اليونان على الأمطار الفصلية فى الشتاء بسبب خلوها من الأنهار الكبيرة اذ أن الأنهار الموجودة تفيض شتاء ولكنها تجف صيفا وهى غير صالحة للملاحة أو الشرب[١] •

وتنقسم شبه جزيرة البلقان – جغرافيا – الى ثلاثة اقسام كبرى :

١ – المنطقة الشمالية : وتشمل مقدونيا وثساليا شرقا والليريا وايبيروس غربا • وربما كانت مقدونيا أشهر أقاليم هذه المنطقة خاصة وأنها قد أدت دورا تاريخيا لايمكن التغاضى عنه • وقد سكنها شعب ذو أصول مختلفة

---

(1) M.Cary, The Geographic Back ground of Greek and Roman History, pp. 1-30.

قارن : لطفى عبد الوهاب يحيى • اليونان • صفحات ٣٥ – ٤٥ •

كالطراقيين والاليريين أو الألبانيين ، وتعود أهميتها الى سيطرتها على المدخل الشمالى لبلاد اليونان كما انها كانت مهدا لدولة مقدونيا التى أخضعت بلاد اليونان فيما بعد وانطلق منها الاسكندر المقدونى فى فتوحاته الشهيرة التى استمرت احدى عشر عاما متصلا وحققت له السيطرة على مناطق كثيرة من العالم القديم المعروف آنذاك(١) .

٢ـ المنطقة الوسطى : وتشمل أيضا عدة أقاليم ، فالى الغرب يقع اقليم اخارنانيا بين خليج أكتيوم وخليج كورنثة ، والى جنوب اخارنانيا ناحية الشرق قليلا يقع اقليم ايتوليا الذى يحده شرقا اقليم لوكريس والى الجنوب قليلا بين اقليمى ايتوليا ولوكريس يقع اقليم فوكيس الذى اشتهر بمدينة دلفى المقدسة والتى كانت مركزا لتنبؤات الاله ابوللون واعتقد اليونانيون القدامى أنها مركز الأرض .

ويقع اقليم بويوتيا الى الجنوب الشرقى من هذه المنطقة وأشهر مدنه كانت طيبة التى نازعت أثينا واسبرطة زعامة بلاد اليونان فى وقت من الأوقات ، وشرقا من بويوتيا تقع جزيرة ايوبويا ، وفى أقصى الطرف الجنوبى الشرقى من المنطقة الوسطى يقع اقليم آتيكا أشهر وأقوى أقاليم هذه المنطقة حيث تتوسطه مدينة أثينا . واستمد أقليم اتيكا قوته من موقعه الجغرافى المميز والذى فرض على سكانه الاتجاه الى البحر بما يحمله هذا من فرص عديدة للتجارة والحركات الاستعمارية ومايتبع ذلك ...... من ازدهار اقتصادى ، وساعد على ذلك

(1) M. Cary, op. cit., pp. 57-67.

كثرة التعاريج فى سواحل أتيكا والتى أدت الى قيام العديد من الموانى مثل بيرايوس وفاليريون (١).

٢ـ المنطقة الجنوبية : أو شبه جزيرة البلوبونيسوس (شبه جزيرة المورة حاليا) والتى تتصل بالمنطقتين الشمالية والوسطى عن طريق برزخ كورنثة وهى المدينة التى كما سبق القول أهلها موقعها الجغرافى للقيام بدور هام فى تاريخ اليونان ، وقد أتاح وجود مثل هذا البرزخ لجيوش اسبرطه البرية الفرصة لعبوره برا وغزو أتيكا فى المنطقة الوسطى أثناء الحروب البلوبونيسية (٤٣١ ـ ٤٠٤ ق٠م) ٠

وتتكون المنطقة الجنوبية من أقليم اخايا الى الشمال الغربي والى الغرب منه يقع اقليم اليس الذى اشتهر بمدينة أوليمبيا مهد الألعاب الأوليمبية وحيث اقيم معبد الاله زيوس الذى حوى تمثاله الشهير من الذهب والعاج من صنع فيدياس الأثينى أعظم نحاتى اليونان ٠

وفى وسط المنطقة الجنوبية يقع اقليم اركاديا المنعزل حيث كان الاقليم الوحيد فى اليونان الذى لايطل على البحر مما أثر على حياة سكانه الاقتصادية وجعلهم يقبلون على الزراعة خاصة وأن سفوح جبال أركاديا كانت غنية بالمراعى والغابات ٠ أما اقليم ارجوليس فيقع الى الشرق من المنطقة الجنوبية والتى اشتهرت فيه مدينة أرجوس القوية ، والى الجنوب من أرجوليس أى فى أقصى الجنوب الشرقى من شبه جزيرة البلوبونيسوس

---

(1) Ibid., pp. 67-80.

يقع اقليم لاكونيا أو لاكيديمون حيث قامت مدينة اسبرطة التى اسسها الدوريون (حوالى ١١٥٠ ق٠م) والتى ــ ربما ــ عرفت أول نظام سياسى اقتصادى (شبه اشتراكى) حيث كان هذا النظام قاصرا على المواطنين الاسبرطيين الأحرار فقط كما سيأتى تفصيل ذلك فيما بعد . والتى استطاعت بعدانتصارها على أثينا خلال الصراع على الزعامة فى بلاد اليونان والذى عرف باسم الحروب البلوبونيسية أن تسود اليونان بشكل مؤقت من ٤٠٤ الى ٣٧١ ق٠م عندما هزمتها طيبة وتولت الزعامة حتى ٣٣٨ ق٠م عندما احتلت مقدونيا اليونان بعد موقعة خايرونيا ٠ أما آخر أقاليم هذه المنطقة فهو اقليم مسينيا الى الجنوب الغربى والذى عرف بمدينة ميسيني وسهل وخليج ميسينيا اللذان حملا نفس الاسم ٠ (١)

ولما كانت الأحداث التاريخية فى أى مجتمع هى محصلة لمجموعة علاقات داخل هذا المجتمع الواحد أو فى علاقة هذا المجتمع بنظائر له ، وهذه العلاقات التى غالبا ماتبدأ اقتصادية ثم تأخذ الشكل السياسى تتطابق أحيانا وتتضارب فى أغلب الأحيان ماهى الا نتائج للظروف الجغرافية التى تحيط بالمجتمع الذى يتبلور من خلالها ، من هنا يمكن القول بمدى أهمية الظروف الجغرافية فى تشكيل أى مجتمع ــ ونخص هنا المجتمع اليونانى

---

(1) Ibid., pp. 80-102.

راجع أيضا : عبد اللطيف أحمد على ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ١٢١ــ١٨٠٠

بالذكر ـ واعطاءه صورته النهائية التى نتعرف من خلالها عليه ٠

انقسمت بلاد اليونان الى وحدات سياسية صغيرة مستقلة عرفت باسم " البوليس " أو دولة المدينة ، أى المدينة التى تتخذ شكل ومقومات الدولة ، وقد جاء هذا الانقسام نتيجة طبيعية للظروف الجغرافية التى ساعدت على ذلك مثل مجموعات الجبال الوعرة المتناثرة فى اليونان والتى تقسمها بشكل طبيعى الى وحدات جغرافية صغيرة يصعب الاتصال بينها ، والبحر الذى يقسم البلاد الى عديد من الجزر وأشباه الجزر وبالتالى أصبح ـ فى مرحلة ماقبل السيطرة عليه ـ مانعا للوحدة السياسية ، هذا بالاضافة الى التفاوت الواضح فى الظروف الاقتصادية لكل منطقة من زراعة أو رعى أو صيد أو اتجاه نحو البحر والذى قوى النزعة نحو الانفصال الاقتصادى ومن ثم السياسى ٠ ويؤكد التقسيم الجغرافي ومن ثم السياسى لبلاد اليونان القاعدة التاريخية العامة القائلة بأن الحدود السياسية غالبا ماتتطابق الى حد كبير مع الحدود الجغرافية ، وأبرز مثل على ذلك كان ظهور فكرة " البوليس" أو دولة المدينة الى حيز الوجود ٠

ثانيا : الظروف الاقتصادية لبلاد اليونان :

١ـ الزراعة : تنحصر المناطق الصالحة للزراعة فى السهول القليلة الاتساع التى تحيطها الجبال ، مثل سهول اسبرطة وثساليا والجزء الأوسط من سهل أركاديا ، أو سهول تنحدر نحو البحر مثل أرجوس وأثينا

واليوسيس ، ولم تكن هذه السهول برغم مساحتها على جانب كبير من الخصوبة ، فقد كانت تربتها من النوع الفقير ، حتى ان الانتاج الزراعى لم يكن يكفى دائما حاجات أهل البلاد أنفسهم مما ساعد على ازدياد التجارة الخارجية ، وقوى الأطماع الاستعمارية لدى العديد من الدويلات اليونانية خاصة أثينة حتى تكفل لمواطنيها الغذاء الكامل .

ومنذ آن ترك اليونانيون حياة الرعى والترحال ، عاشوا على ماتنتجه أرضهم من قمح وزيتون وكروم ، فكان القمح أو الشعير هو طعام اليونانى الأساسى ، وقلما كانوا يأكلون اللحم الا فى الأعياد عندما توزع عليهم لحوم الأضاحى ، وكل ماعدا القمح كان يعتبر حلوى وكانت القاعدة أن القمح فقط هو الذى يخبز أما الشعير فكان يعجن بالماء دون خبيز ويؤكل كنوع من الحلوى وبعد القمح يأتى النبيذ المستخرج من الكروم ، وقد قام بدور هام فى حياة اليونانيين من الناحية الاجتماعية والتجارية وهم يشربونه دائما مخلوطا بالماء . ثم يأتى الزيتون ، وقد استعمل اليونانيين زيته فى الطعام وبديلا عن الصابون وأيضا كوقود للاضاءة .

ولما كانت شجرة الزيتون تستغرق ما يقرب من عشرين عاما حتى تؤتى ثمارها لذا كان تدمير مزرعة زيتون يعد خسارة فادحة وهو ماحدث لأثينا فى الحروب البلوبونيسية (١) .

---

(1) Chester stars, the Economic and Social Growth of Early Greece, pp. 147-167.

٢ـ الصناعة : كانت الأرض فى بلاد اليونان فى المرتبة العليا ولما شقت الصناعة طريقها كوسيلة ممكنة لكسب العيش ، احتلت المرتبة الثانية لمركز الزراعة الرئيسى ، وكانت أرض اليونان تنتج بعض مقومات الصناعة ، فقد كانت غنية بالرخام للبناء ، والطمى لصناعة الأوانى ا لخزفية ، والنحاس والفضة للصناعات المعدنية ، فاشتهرت أثينا بالفخار ، وعرفت كورنثة وخالكيس بالمشغولات المعدنية وميلتيوس بالملابس الصوفية وميجارا بالعباءات وفى أغلب الحالات كانت هذه المصنوعات تتم فى حوانيت أو مصانع تضم عددا قليلا من الصناع المهرة ، ولم يكن الصانع بحاجة الى رأس مال غير أدواته البسيطة ، فالصانع لم يكن تاجرا وانما ماكان اليونانيون يسمونه (تخنيتيس) أى (فنان) .

وعلى ما يبدو فقد كان لظهور النقود وحلولها محل المقايضة وتطور النظام المعيشى وازدياد تعقده أثر فى ازدياد الطلب على هذه المصنوعات مما أدى بهذه المصانع الصغيرة الى التوسع شيئا فشيئا ، فبعد أن كانت تنتج بالطلب أصبحت تنتج للسوق ، ثم وفى مرحلة تالية أنتجت للتصدير وقد اعتمد اليونانيون عامة ، والاثينيون خاصة فى مجال اليد العاملة على الرقيق كأداة اقتصادية توفر لهم العمالة المطلوبة بأقل تكلفة ممكنة وربما ساعدت الظروف التى مرت بها اليونان من حركات استيطانية واستعمارية على ابراز الرق كظاهرة فى عالم التنظيم الاقتصادى (١) .

---

(1) Ibid., pp. 79-95.

٣ـ التجـارة : تقوم التجارة أساسا على ثلاث مقومات رئيسية هى فائض فى الانتاج يتاجر به ، وطرق برية أو بحرية ينقل عن طريقها هذا الفائض الى حيث يستهلك ، ووسيلة للتعامل فى هذا الفائض سواء كانت نقدا أو مقايضة • وكانت أول وأهم المشاكل التى واجهت التجارة فى اليونان هى المواصلات ، فقد كانت الطرق البرية وعرة ، ضيقة وبطيئة ، بهـــذا أصبح النقل البحرى أقل تكلفة من النقل البرى بالرغم من صغر حجم السفن وبطئها وتعرضها لخطر القراصنة • أما المشكلة الثانية فكـــانت ايجاد نظام للتعامل يثق به كل الأطراف لأن كل مدينة كانـت تتميز بنظامها الخاص فى الموازين والمقاييس والعملة • الا أن أثينا استطاعت على مر الأيام أن تجعل عملتها تكسب ثقة كل دويلات اليونان حـــتى أصبحت العملة الأثينية ذات البومة المميزة هى السائدة تقريبا فى هذه البقعـــة مـــن العالم •

وبالرغم من أن بعض المنتجين كانوا لايزالون يبيعون بضائعهـــم مباشرة للمستهلك الا أن الكثيرين منهم كانوا فى حاجة الى وساطة السوق التى تشترى وتخزن حتى تجد المشترى المناسب ، وهكذا نشأت طائفة من تجار التجزئة الداخليين يبيعون بضائعهم فى السوق المخصص لهم أو فى الاحتفالات العامة أو مؤخرة الجيش • وقد تنوعت مـــواد هـذه التجارة الداخلية ما بين الأغذية من قمح وخبز وخضر وجبن وعســـل وفواكه وثوم ونبيذ ولحم وأسماك الى الرقيق والمشغولات المعدنية والجلدية حـــتى الكتـــب •

أما التجارة الخارجية فقد تقدمت وازدهرت سريعا حـتى أن " بركليس " قال يوما أن كل منتجات العالم تجد طريقا الـى أثينا وكانت أتيكا تصدر ما تنتجه حقولها ومصانعها من خمور وزيوت وفضـة ورخام وخزف وتحف فنية ، وتستورد الحبوب ، والسمك والجلـد مـن منطقة البحر الأسود ، والصوف والبردى من مصر ، والحديد والنحـاس من ايوروبا ، والصوف والكتان والأصباغ من فينيقية والاقمشة المطرزة من من بلاد الشرق الأدنى ، والأحذية والبرونز من اتروريا والعطـور مـن بـلاد العـرب .

ويمكن تقدير حجم هذه التجارة الضخم من صادرات وواردات مدن الامبراطورية الأثينية فى عام واحد (وليكن عام ٤١٣ ق.م الذى فرضت أثينا فيه ضريبة الخمسة فى المائة على صادرات وواردات مدنها) بما يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ الى ٣٢,٠٠٠ تالنت ، اذ أن حصيلـة هذه الضريبة بلغت فى ذلك العام مابين ١٥٠٠ الى ١٧٠٠ تالنـت دخلت خزينـة الدولـة (١) .

٤ـ النقـود : كان الأساس الطبيعى للتعامل فى المجتمع اليونانى القديـم هو المقايضة فكانت الضرائب تدفع من المحاصيل والأجور تدفع بما يعادلها من طعام ، وكان أغلب الملاك يعيشون على انتاج مزارعهم ، حتى أن بركليس حين باع كل محصوله وأخذ يبتاع احتياجاته من سوق المدينة

(1) Ibid., p. 97, FF

اعتبر سلوكه هذا شيئا غريبا على مواطنيـه من الاثينيين

الا أن نمو المجتمع المستمر وتضخم حجم المعاملات ولـد لدى الناس الشعور بالحاجة الى مقياس عام معترف به فى معاملاتهم ، فقـد أصبحت عملية المقايضة مرهقة وغير دقيقة فى أحيان كثيرة • وهكـذا بدأت الدول فى تشكيل الذهب والفضة فى معاملاتهم اليومية ، وأول من سك النقود واستعملها كوسيلة معترف بها فى المقايضة كانوا ملوك ليديـا فى القرن السابع ق•م ثم استعملتها ايجينا بعد ذلك بسنوات قليلة ، وقد سكت هذه العملات من خليط من الذهب والفضة بنسـب تتراوح مابين ١ : ١٣ ½ ، ١ : ١٢ ، ١ : ١٠ وكانت كل عملـة تحمل نسبة مختلفة من الذهب والفضة حسب بلد اصدارها وكثيرا ماكانت نسبة الذهب تقل عن المفروض ، مما يسبب زعزعة الثقة فى هذه العملة ويقلل من قيمتها بالنسبة لعملات أخرى ، كعملة أثينا مثلا الـتى اكتسبت ثقة العالم القديم لحرص أثينا الشديد على عدم تخفيضها بالاضافة الى ازدهار أثيناالمضطرد وزعامتها لحلف ديلوس ، مما أدى " بالبومـة الأثينية " الى الانتشـار على أوسـع نطـاق •

وكانت العملة الأثينية تتركز كلها حول " الدراخمة " والـتى كانت تحوى ٦ أوبول ثم المينا التى حوت ١٠٠ دراخمة ثم التالنـت الذى حوى ٦٠ مينا أو ٦٠٠٠ دراخمة • وللدلالة على القيمة الفعلية للدراخمة نستطيع القول بـأن ٢ دراخمة كانت تعتبر أجرا معقـولا

للعامل فى أثينا الكلاسيكية فى اليوم الواحد (١) .

ثالثا : مصادر تاريخ الحضارة اليونانية :

فى مجال دراسة تاريخ الحضارة اليونانية المراجع هى كتب كتبها المؤرخون أو كتاب محدثون تتكلم عنه ، أما المصادر فهى المنبع الأصلى الذى نستقى منه معلوماتنا ونعتمد فى هذا على نوعين أساسيين من المصادر هما :

١ ـ مصادر أدبية : وتتناول كل ماخلفه لنا اليونانيون عن طريق الكتابة فهى تشمل كتابات المؤرخين والمفكرين والأدباء وغيرهم .

ومن بينهم ثوكيديديس وبلوتارخوس وكسنوفون ، ونحن نتناول كتاباتهم بشئ من الحذر وذلك لأن هؤلاء المؤرخون كتبوا اما اعتمادا على المشاهدة أو الرؤية وفى كلتا الحالتين كان المؤرخ يقع فى أخطاء كثيرة ، فبالنسبة للمشاهدة كان المؤرخ يعمم حكما جائزا بناء على ظاهرة واحدة فريدة راها ، وبالنسبة للرواية فيدخل فيها اما التحريف فى النقل أو العواطف الشخصية ، كما كتب هؤلاء المؤرخون التاريخ كأدب فلم يسيروا فيه على قواعد علمية محددة . بالاضافة الى عدم التزام هؤلاء المؤرخون بالدقة فى تصوير الشخصيات ، فكانوا يصورون شخصياتهم

---

(1) Ibid., pp. 108-177.

حسب فكرة مسبقة تسيطر عليهم وتوجه كل تصرفاتهم . فالقائد الشجاع مثلا لايمكن أن يجبن لأنه شجاع والخطيب المفوه لايمكن أن يقـــول شيئا ركيكا وهكذا .. ومن المؤرخين الذين وقعوا فى مثل هذا الخطأ كان بلوتارخوس الذى حاول فى كتاباته أن يزا وج بين شخصيات يونانية وشخصيات أخرى رومانية . ويؤكد على نقاط التشابه بين الشخصيـــات بحيث تأتى شخصيتان أحداهما يونانية والأخرى رومانية متطابقتان تماما ، مما لايمكن أن يكون شيئا واقعيا .

وهناك نوع آخر من المصادر المدونة وهو ما تركه لنا المفكرون الذين كتبوا فى الاقتصاد والفلسفة والطب والفلك وعلم الحيوان وغيرها ، أمثال كتابات سقراط وأفلاطون وكسنوفون وأرسطو ، ونحن ندرس ماجاء فى كتابات المفكرين ليس لذاته وانما كشواهد نستطيع عن طريقهـــا أن نتتبع أوجه نشاط المجتمع اليونانى ، فمثلا اذا أخذنا احدى محـــاورات أفلاطون المعروفة ولتكن تلك التى تحدث فيها عن الدولة المثالية لوجدناه يتحدث عن مجتمع خيالى حدد فيه تفاصيل التربية التى يشب عليهـــا أبناء هذا المجتمع ، بناء على مؤهلات أفراده ، وحدد أيضا نوع الحكم والقائمين عليه وهكذا . والذى كتبه أفلاطون فى دولته المثالية لايهمنـــا فى ذاته وانما يهمنا فيه أنه رد فعل للأحوال التى كانت سائدة فـــى أثينا فى الوقت الذى كتبه فيه ، كما أنه يمثل التيارات الفكرية المنتشرة فى مجتمعه الاثينى فى وقته ، وكانت أثينا فى هذه الفترة تمـــر بفـــترة

حيلع نتيجة لهزيمتها في الحرب البلوبونيسية في ٤٣١-٤٠٤ ق.م

وكذلك شخص آخر مثل كسنوفون الذي كتب في الاقتصاد تكمن قيمتها في أنها تعطينا القاعدة الاقتصادية التي نستطيع أن نبني عليها التركيب الاجتماعي للمجتمع الأثيني وهل يعتمد أساسا على الزراعة أم الصناعة أم على نسب متفاوتة من النوعين ومن ثم يمكننا دراسة نوعية التفاعل بين الطبقات في هذا المجتمع ..

وهناك نوع ثالث من المصادر المدونة هو ما تركه لنا الأدباء خاصة الأدباء الشعبيين منهم .. ولا يزال هناك تردد كبير في اللجوء إلى الأدب الشعبي كمصدر من مصادر التاريخ .. على أساس أن الأدب أساسا يعتمد على الخيال ولذلك يصعب الاعتماد عليه كلية .. إلا أن هناك رأي آخر يقول بأن الأدب يعتبر من المصادر الأساسية للتاريخ لأن التاريخ يصور حالة مجتمع ما في فترة من فتراته مثلما يفعل الأدب ... والسبب في النقد الذي يوجه للأدب هو النظرة التي كان ينظر بها للتاريخ والتي تغيرت منذ قرن مضى في أوربا فقد عهد التاريخ الملكي أو تاريخ الشخصيات وأصبح التاريخ هو الآن تاريخ شعوب ومجتمعات.

٢- مصادر غير أدبية: ربما رأى البعض أن التاريخ يبدأ مع ظهور الكتابة إلا أننا لا نستطيع تجاهل الدور الذي تلعبه المصادر غير المكتوبة في امدادنا بمعلومات قد تكون على أكبر قدر من الأهمية وسنهتم [illegible]

صورة المجتمع الذى تبحث فيه ٠

ونعنى بالمصادر غير الأدبية ٠

- الاثار أى كل مايدخل تحتها من العمارة والنحت والتصوير والأوانى الفخارية والفنون الصغرى ٠

- النقوش ٠

- العملة ٠

وتعود أهمية هذه المصادر من الناحية التاريخية الى أننا نستطيع الاستدلال على جوانب كثيرة من الحياة المعاصرة لهذه الاثار وطرقها المختلفة مثلا نجد أن معبدا من المعابد اليونانية نستنتج منه أشياء كثيرة فهو له طرازه المعمارى المختلف والذى كان هو المنتشر وقت انشاء هذا المعبد وله مادة معينة نحتت منها أعمدته ، ومنها نستدل على المواد البنائية المستعملة فى عصره وله اسمه المختلف والهة المعين الذى نستدل منه على الاتجاهات الدينية المنتشرة فى ذلك الوقت ، مثلا أى حصن أثرى نستدل منه على أن المنطقة التى أقيم فيها شهدت معارك من نوع ما ، ويجرنا هذا الى تاريخ تلك المنطقة ومن هم الأعداء ولأى سبب قامت الحروب ونوع الأسلحة المستخدمة وطرق الدفاع والهجوم السائدة فى ذلك الوقت ، أيضا قطعة من العملة يمكن أن نستدل منها على نوع المعدن المستعمل وقت صكها وأيضا الرموز التى نقشت عليها قد تفيد الى حا ما وهكذا ٠

وتشترك المصادرالادبية وغيرالادبية فـي بعض نقـاط التشابـه ،

فكلا النوعين من المصادر قد يصل الينا كاملا أو غير كامل ، كما أن هذه المصادر تأتينا عرضا فلا دخل لنا فى اختيارها ، وبالتالى فلا بد للمؤرخ أن يعمل فى ضوء المصادر الموجودة والتى ربما لو كان الأمر بيده لأختار غيرها ، كما يضاف الى هذا عيب رئيسى فى هذه المصادر هو صعوبة تاريخها ، أى ارجاعها للعصر الذى تنتمى اليه عندما تصلنا خالية من أى تاريخ ، الا أن كل هذه العيوب مجتمعة لاتقارن بفقد مصدر واحد قد يفرض فى بعض الأحوال اعادة كتابة تاريخ فترة معينة (١) .

رابعا : العصر المبكر :

يبدأ تاريخ بلاد اليونان بنهاية العصر الحجرى الحديث فى ٣٠٠٠ ق.م والذى تلاه عصر البرونز الذى استمر حتى ١١٠٠ ق.م ، وفى أوائل عصر البرونز دخل اليونان مجموعة من المستوطنين ربما وفدوا من جنوب غرب آسيا الصغرى ، وحوالى ١٩٠٠ ق.م دخل اليونان الاغريق الأوائل الذين سموا الاخيين (وهو الاسم الذى أطلقه عليهم هوميروس) وكانوا يعرفون أقدم صور اللغة اليونانية ، وهى اللغة التى تنتمى الى مجموعة اللغات الهندو أوروبية مع تأثيرات فينيقية ثم لاتينية خلال العصر الهللينستى ، هذا بالاضافة الى الأثر الذى أحدثه البلاسيجيون وهم من

---

(١) عبد اللطيف أحمد على . المرجع السابق . صفحة ١٢٨ ومابعدها .

أقدم الشعوب التى سكنت المنطقة قبل وفود الإخيين ، وانقسمت اللغة اليونانية الى فرعين اشتمل كل منهما على عدة لهجات ، فالفرع الشرقى شمل اللهجات الأركادية والأيولية والأيونية أو الاتيكية ، أما الفرع الغربى فشمل اللهجة الدورية مع عدة لهجات قليلة الانتشار ، وكانت اللهجة الايونية أو الاتيكية هى المستخدمة فى الانتاج الأدبى بشكل عام ، وعلى أساس هذه اللهجة قامت بعد عصر الاسكندر اللغة اليونانية الهللينستية الدولية والتى عرفت باسم (كوينى) وهى الأصل الذى تطورت عنه اللغة اليونانية الحديثة[١] . ثم اندمج الآخيون الوافدون الجدد مع الشعوب التى استوطنت المنطقة من قبل ، الا أن الاحتمال يظل قائما بأن مجموعات الوافدين الجدد لم تنقطع عن الهجرة الى اليونان وبذلك أصبح العنصر اليونانى هو الغالب على هذا الجنس الجديد .

وخلال هذه الفترة ازدهرت الحضارات المينوية والموكينية ، ثم بحلول القرن الحادى عشر قبل الميلاد يصل الى اليونان الفوج الثانى من القبائل اليونانية المهاجرة ، وهو ماعرف باسم الغزو الدورى وبهم يبدأ عصر الحديد[٢] .

---

(١) D.S. Crawford, Greek and Latin, An Introduction to the Historical Study of the Classical Languages, p. 30 FF.

(٢) M.Finley, Early Greece, The Bronze and Archaic Ages, pp. 13-21.

وتختلف التقسيمات التى ينقسم اليها تاريخ اليونان من أنصار مذهب معين فى التاريخ الى أنصار مذهب آخر وذلك حسب اختلاف وجهات النظر بين أصحاب المذاهب المتباينة ، الا أن أغلب هذه التقسيمات قد التقت فى نقطة واحدة تتمثل فى التقسيم التالى (برغم الخلاف حول المدد الزمنية التى استغرقها كل عصر تاريخى تم ذكره) ٠

١ـ العصر المبكر وينتهى حوالى ١١٠٠ ق٠م ٠

٢ـ عصر ظهور دولة المدينة ويمتد من حوالى ١١٠٠ ق٠م الى أواخر القرن السادس ق٠م حيث تظهر فى الأفق ملامح العصر الكلاسيكى ٠

٣ـ العصر الكلاسيكى ويشمل القرن الخامس بأكمله وأوائل القرن الرابع ق٠م٠

الحضارة الايجية (الكريتية أوالمينوية) :

وعرف العصر المبكر قدرا معقولا من النشاط الحضارى فى المنطقة التى عرفت بعد ذلك باسم العالم اليونانى ، والحضارتان الرئيسيتان فى هذا المجال لم تكن أولاهما يونانية وان كان تأثيرها قد امتد الى بلاد اليونان وهى الحضارة الايجية ، والثانية كانت يونانية بدأت فى قلب بلاد اليونان ثم انتشرت خارجها وهى الحضارة الموكينية ٠

والحضارة الايجية (نسبة الى بحر ايجه) عرفت كذلك باسم الحضارة الكريتية (نسبة الى جزيرة كريت أقوى مراكزها) أو الحضارة

المينوية (نسبة الى بيت مينوس) وهو البيت الحاكم الذى سيطـر علـى جزيرة كريت لفترة طويلة • وبدأت هذه الحضارة تظهر فى أماكن متفرقة من المنطقة التى تطل على بحر ايجة أو التى تقع على مقربة منه ابتداء مـن العصر الحجرى (الحديث) وكان ألمع مراكزها فى جزيرة كريت التى وصلت فيها هذه الحضارة الى درجة كبيرة من الازدهار ، ومن كريت بدأت هـذه الحضارة تؤثر على بلاد اليونان حوالى ١٦٠٠ ق•م وكانت أقوى مراكز هـذه الحضارة تكاد تنحصر فى منطقتين هما : مدينة كنوسوس التى تقـع وسط الساحل الشمالى للجزيرة على تل كنوسوس ثم مدينة فايستوس التى تقع على مسافة بسيطة من وسط الساحل الجنوبى للجزيرة •

أما عن بعض ملامح هذه الحضارة فيبدو أن شعب كريت قد قـام بنفس المحاولة الانسانية القديمة للوصول الى شكل محدد للمجتمع والذى يبدأ بالجماعات الصغيرة المتصارعة سلما أو حربا والذى يمهد بالضرورة لظهور زعيم معين عرف فى هذا العالم باسم الملك • وكان هذا الملك هو صاحـب السلطات المطلقة الذى اعتمد أساسا على علاقته بالالهة فى تبرير تسلطـه واتخذ هذا الملك من البلطة المزدوجة وزهرة الزنبق شعارا لـه •

ويبدو أن كريت قد عرفت قدرا من النشاط التجارى وبخاصة مـع دول حوض البحر المتوسط وبحر ايجة فقد عثر على اثار تنتمى الـى هـذه الحضارة فى مصر وسوريا واسيا الصغرى • كما أننا نعرف من خلال كتابـات ثوكيديديس المؤرخ الشهير أن مينوس (وهو أشهر ملوك هذه الحضـارة كما

سبق القول) كان أول ملك يمتلك اسطولا تجاريا بحريا وأنه قد طهر بحر ايجه من القراصنة(١) .

كما أن الفن المعماري كان كما يبدو قد وصل الى درجة لابأس بها في التقدم في كل من كنوسوس وفيستوس ، كما بلغت صناعة الخزف مرحلة متقدمة من الاتقان كما عرف أهل كريت نوعا من الكتابة على شكل صور على نمط الكتابة الهيروغليفية تمثل كل صورة منها كلمة . لكنها تدرجت بعد ذلك الى مرحلة المقاطع فظهرت في شكل خطوط كل خط منها يمثل مقطعا(٢) .

وفي الفترة من ١٧٠٠ الى ١٤٠٠ ق.م يبدو أن الجانب السياسي من الحضارة الايجية كان قد وصل الى درجة من النضج لم تعد معه الجزيرة مجرد دويلات أو مراكز حضارية متناثرة وانما ظهر هناك نوع من الترابط اتخذ شكل سيادة احداها — وهي كنوسوس — على كافة أنحاء الجزيرة وهي سيادة بلغت ذروتها في القرن الخامس عشر ق.م حين أصبح

---

(1) Thucydides, 1.4.

في ضوء هذه القوة البحرية ربما أمكن تفير أسطورة المينوتاوروس المعروفة بأنها كانت اشارة الى فرض مينوس لسيطرته على آثينا وفرضه جزية محددة عليها في وقت ما ومحاولة أثينا التخلص من هذه الجزية .

(٢) تعرف هذه الكتابة باسم . Linear A, Linear B.

ملوك هذه المدينة سادة بحر ايجــــه ٠

وبحلول نهاية القرن الخامس عشر ق٠م يبدو أن كريت قد تعرضت لتخريب مدمر ربما كان بسبب حريق ضخم أو زلزال أو غزو خارجي وهـــو أضعف الاحتمالات وبهذا بدأت في التدهور التدريجي حتى بداية الغزو الدورى الذى أنهى دورها فى العالم القديم الا أنها ظلت مصدرا للالهام فقد قصدها " ليكورجوس " المشرع الاسبرطى ثم (سولون) المشرع والشاعر الاثينى كى يستفيدوا من دستورها فيما يقال[(١)] ٠

الحضـــارة الموكينيـــة :

اختلفت الحضارة الموكينية عن سابقتها الحضارة الايجية فى أنهــا كانت حضارة يونانية الأصل من جانب ، وأنها أتت متأخرة عن الأولى مـن جانب آخر فقد بدأت حوالى ١٦٠٠ ق٠م وانتهت حوالى ١١٠٠ ق٠م أى مع بداية الغزو الدورى ٠ وقد ظهرت هذه الحضارة فى مدينة موكينـاى التى تقع شمال شبه جزيرة البلوبونيس وأخذت اسمها منها ٠ وعلى الأرجح فقـد امتدت سيطرة موكيناى الى عدد من مناطق بلاد اليونان فهناك شواهد كثيرة تشير الى انتشار قصر وحصن ومقبرة وكلها ذات طابع موكينى ، وفـــى أرخومينوس وجدت مقبرة على النمط الموكينى ، وفى مسينياوكورنثـة ومـدن

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى٠المرجع السابق٠صفحات ٧٥ ـ ٨٢ ٠

غرب بلاد اليونان وجدت آثار مشابهة تدل على مدى تأثر هذه المناطق بالحضارة وطرق الحياة التى كانت موكيناى مبعث اشعاع لها ٠

الا أنه ابتداء من أواخر القرن الثالث عشر وحتى نهاية القرن الثانى عشر ق٠م بدأت الحضارة الموكينية فى الاضمحلال والتدهور ولعل مما يؤكد ذلك أننا نجد أن موكيناى فى القرن الثالث عشر ق٠م قد بدأت تزيد فى تحصيناتها الدفاعية وتبدأ في الاهتمام بحماية مواردها المائية كما أن هناك احتمال بأنها أقامت صومعة كبيرة لتخزين الغلال كاجراء وقائى اذا حدث أى هجوم على المدينة ٠ وفى هذه الفترة من التدهور نستطيع أن نضع من الناحية التاريخية حصار اليونان لطروادة الذى خلده هوميروس الشاعر اليونانى فى ملحمته " الالياذة "كومضة" أخيرة من الصراع اليونانى فى سبيل القوة التاريخية ٠

وحوالى القرن العاشر ق٠م كانت الحضارة الموكينية قد اندثرت نتيجة لغزو القبائل الدورية (١١٠٠ ق٠م) وتمثلت نتيجة هذا الاندثار فى فترة من التخلخل سادت المجتمع اليونانى حتى حوالى ٨٠٠ ق٠م ، ورغم مساوىء هذه الفترة الا أنها أتاحت للمجتمع الفرصة لاستيعاب العناصر الجديدة الوافدة ومزجها مع العناصر القديمة المستقرة مما أدى بالتالى الى تعديل التركيبة الجنسية للمجتمع اليونانى وقد اتخذ هذا المجتمع الجديد تكوينا عرف باسم (دولة المدينة) والذى يبتعد عن الوحدة السياسية لبلاد اليونان مجتمعة لتتحول كل منطقة الى كيان مستقل له كل أبعاد الدولة

ويكون محوره عادة مدينة واحدة ، ومن أبرز الأمثلة على هذا النظام كانت أثينا [١] .

خامسا : التطور السياسى لبلاد اليونان :

النظام الملكى :

وكان هو أول نظام عرفته المدينة اليونانية بعد أن تبلور المجتمع اليونانى فى هيئة مدن . وأساس هذا النظام هو شخص الملك ، فهو صاحب جميع السلطات من تنفيذية وقضائية ودينية وعسكرية ، وكانت السلطة التشريعية مقسمة بينه وبين زعماء القبائل والعشائر ، وكان ذلك يتوقف على شخصية الملك فاذا كانت شخصية الملك قوية استطاع أن يفرض تشريعاته وأن قويت شخصيته رؤساء العشائر فرضوا قانونهم .

ويبدو أن الملك كان رمزا لفترة معينة من التاريخ الاقتصادى لبلاد اليونان فكما سبق القول فى الحديث عن التكوين الجغرافى لبلاد اليونان وجدت فى اليونان جبال وسهول وسواحل ، وبالتالى كانت قبائل الجبال

---

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى . المرجع السابق . صفحات ٨٢ ـ ٩٢ .
قارن : فوزى مكاوى . تاريخ العالم الاغريقى وحضارته . صفحات ٢٨ وما بعدها .

في حاجة مستمرة لمحاصيل قبائل السهول بينما قبائل السهول في حاجة لحماية أهل الجبال لهم ، وكان الاثنان يحتاجان لقبائل السواحل التي مثلت المنفذ الوحيد لهم على البحر وهكذا وجدت الحاجة المتبادلة بين سكان اليونان لتحقيق الهدف الاقتصادي ، وهذه الحاجة أدت الى نوع من التعامل اما كان يتم بطريق سلمي أو عن طريق العنف مما مهد آخر الأمر لفكرة الوحدة الاقتصادية بين مجموعات القبائل المختلفة والتي اتخذت لها شكلا سياسيا محددا ، وهكذا ظهرت المدن المختلفة التي تكونت من السهل والساحل والجبل . وكان الملك هو الشخصية التي نجحت في توحيد هذه القبائل .

واستمر دور الملك طوال الفترة التي احتاجته فيها بلاد اليونان ولكن هذا الدور تقادم وأصبح الجو مهيئا لحكم جديد لم يكن باستطاعة الأسرات الحاكمة أن تقوم به ، وبالتالي بدأ النظام الملكي يتخلخل وانتهى الأمر بانهياره وقيام نظام جديد هو النظام الارستقراطي (١) .

النظام الأرستقراطي :

كان الانتقال من النظام الملكي الى النظام الارستقراطي يمثل انتقالا من وضع كانت فيه السلطة مركزة في يد شخص واحد الى نظام أصبحت فيه

Aristot., Politics, III, IX, 8. (1)

السلطة فى يدجماعة من الناس هم أصحاب الأراضى ، أى من نظام فردى الى نظامجماعى له دستوره وقانونه ، فلم يعد الحكم عبارة عن ارادة الحاكم ورغباته وانما أصبح له قوانين يلتزم بها أفراد الطبقة الارستقراطية الحاكمة وقد تم هذا الانتقال تدريجيا عندما بدأت الطبقة الارستقراطية تشعر بقيمتها فى الاقتصاد القومى لسيطرتها على الأراضى الزراعية ، وأخذ هذا الانتقال شكل زحفعلى سلطات الملك وانتزاعها واحدة بعد الأخرى ، فانتزعوا منه أولا سلطة قيادة الجيش ثم السلطة التنفيذية ثم السلطة القضائية ثم السلطة الدينية وغيرها حتى أصبح الملك فى النهاية بغير سلطات .

وقام النظام الارستقراطى أيضا على دعامة اقتصادية ثابتة اذ استمدت الطبقة الارستقراطية قوتها من سيطرتها على الأراضى الزراعية التى مثلت البنية الأساسية للمجتمع اليونانى واقتصاده فى ذلك الوقت[١] .

الصراع بين الطبقات :

المجتمع اليونانى بطبيعته فقير — كما أسلفنا القول — فى الموارد الزراعية لذا كان من الطبيعى أن يبحث الناس عن مصدر جديد لتغطية متطلباتهم اليومية الملحة ، ولما كانت الظروف الجغرافية المحيطة باليونان

---

(1) Leonard Whibley. Greek Oligarchies. pp. 69-70.

قارن لطفى عبد الوهاب يحيى . الديمقراطية الاثينية ص ١٠٠ .

تساعد على الاتجاه نحو البحر ، لذا كان لابد أن يتجه اليونانيون الى البحر وأخذت التجارة تتسع وتزدهر ، ومن هنا نشأت طبقة التجار ، وحين بدأ عددها يزداد وبدأت تشعر بكيانها ووزنها بدأت تعمل على تنمية مصالحها بعد تشعبها وتشابكها للاحتفاظ بمميزاتها وبالتالى كانت تعمل على الضغط على الطبقات الأخرى ٠

ومن هنا بدأت هذه الطبقة التجارية الصاعدة تحاول الاشتراك فى الحكم السياسى حتى تستطيع أن ترعى مصالحها التى تعرقلها الطبقة الارستقراطية وفى نفس الوقت تجد أن طبقة التجار قد بدأت تعتمد على طبقة أخرى هى طبقة العامة الذين كانوا يعملون كأجراء فى أراضى الطبقة الارستقراطية تحت الشروط القاسية التى كان طبيعيا أن يفرضها أصحاب الأراضى، ولكن عندما بدأت التجارة تصبح موردا رئيسيا يعتمد عليه المجتمع اليونانى الى جانب الزراعة ، بدأ المجال ينفتح أمام هذه الطبقة من الأجراء وأصبحت حرية الاختيار بين العمل فى الأرض أو التجارة مكفولة لهم ٠ والسبب فى ذلك أن الطبقة التجارية الجديدة احتاجت الى عمال لشحن المراكب وتفريغها والى عدد من أصحاب المهن لأن التجارة كانت عينية أو مقايضة ، فاذا أرادوا شراء قمح مثلا فعليهم حمل سلع أخرى ليقايضوها بالقمح واحتاجوا الى عمال فى صناعة الجلود والأوانى المدنية وغيرها من الحرف الصغيرة التى بدأت تظهر فى السوق لأنها أصبحت مطلوبة من التجار ليبادلوا بها ويحصلوا على سلع من الخارج ٠

وقد ترتب على وجود طبقة العامة قرب الميناء أن هاجر العمال الى المدينة كي يقوموا على خدمة هذا المجتمع الجديد .. لأن أي تكتل في المدينة يحتاج بالتالي خدمات وهكذا أصبحت طبقة العامة تشعر بأن المجتمع يحتاج اليها في أواخر العصر الارستقراطي وأنها لاتعتمد تماما على أي من الطبقتين الارستقراطية أو التجارية وبالتالي بدأ العامة في الضغط بكل ثقلهم للاشتراك في الحكـــم ..

ومن هنا بدأت المعركة بين الطبقات الثلاث وبناء عليه لجأت طبقة العامة الى ((سولون)) وكان مفكرا وشاعرا يونانيا فوضع تشريعا يعطي فيه كل طبقة من الطبقات الموجودة حقها .. وكان أساس التشريع هو ((الثروة)) أي أن دستوره كان أساسه هو الدخل الذي يكفل لصاحبه التمتع بالحقوق السياسية في المجتمع بمعنى أنه كلما زاد دخل الفرد زادت فرص تمتعـــه بالحقوق السياسية .. وقد قسم سولون المجتمع اليوناني الى أربع طبقـــات تصاعدية هـــي ::

١ـ من يكون دخله أقل من ٢٠٠٠٠ معيار هو من طبقة العامـــة ..
((Thetes))

٢ـ من يكون دخله من ٢٠٠٠٠ الـــى ٣٠٠٠٠ معيـــار فهو مـــن ملاك الأراضـــي .. ((Zeugetai)) ..

٣ـ من يكون دخله من ٣٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ معيار فهو من الفرســـان ..
(Hippeis)

٤ــ من هو دخله أكثر من ٥٠٠ معيار فهو من طبقة أغنى الأغنياء •
(Pentacosiomedemni)[(١)].

النظـــام الاوليجركـــى :

ومعناه حكم الأقلية وبدأت فترة هذا الحكم ببدء ازدهـار التجـارة في اليونان حيث تحولت الى مورد رئيسى يعتمد عليه الاقتصاد اليونانـى بالاضافة الى الزارعة وبالتالى أصبح لطبقة التجار وزن كبير فى المجتمـع ممـا دفعهم كنتيجة طبيعية لموقعهم الهام الى السعى للمشاركة فى الحكم • وبدأت هذه المشاركة بشكل بسيط هو محاولة رعاية مصالحهم التى تضاربت أحيـانـا مع مصالح الاقطاعيين والارستقراطيين الحاكمين • ونتيجة لهذا بدأ الصراع بين الطبقة التجارية الصاعدة وبين الطبقة الارستقراطية القديمة ، وانتهـى الأمـر بنوع من الاتفاق كان فى الحقيقة نتيجة لتعادل القوى بين كل من الطبقتين وأيضا بدأت طبقة العامة تظهر بثقلها فى المجتمع ، ويبدو هذا من محاكـم الهلياى التى كانت أغلبية الآراء فيها للعامة [(٢)].

---

(1) Plut., Vitae, Solon, I. I. 2; II. 4; III. I-5
Ermest Barker, Greek Political Threoy. pp. 24-45.

(2) Aristot., Politics, IV. VI. A; IV. V. I; IV., V; 6-8;
Cf. Leonard Whibley, Op. Cit., pp. 107-111.

فـــترة الطغـــــاة :

لم يستمر الحكم الاوليجركى مدة طويلة ، حتى أننا نرى أنه سقـط فى اثينا فى نفس عهد سولون الذى كان المشرع الأول لـــه ، وذلك بسبب الضغط المتزايد لطبقة العامة التى أحست بثقلها وأهميتها ، لكن طبقـــة العامة لم تكن فى البداية متمرسة على القيادة وبذلكاستطاع بعض الزعماء من غير طبقة العامة أن يتسلموا لواء القيادة وكان هؤلاء من أبناء الطبقـــات الثرية والذين وجدوا فى الثورات فرصة للوصول الى الحكم على أكتاف العامة • وحين تمت الثورات أحاط هؤلاء الزعماء أنفسهم ببطانة عملت على تثبيـــت أقدامهم فى الحكم • وسمى هؤلاء الزعماء (الطغاة) وأصل الكلمـــة هـــو الحاكم الذى وصل الى الحكم بطريق غير شرعى ، وبالتدريج اكتسبت الكلمـــة معنى اخر هو الطغيان بالمفهوم الحالى ، لأن هؤلاء الحكام لجأوا الـــى طرق غير شريفة فى حكمهم • ومثال ذلك أنهم لجأوا الى صرف أذهان العامة عن مناقشة أساس سلطتهم بعدة طرق منها ارضاء العامة عن طريق مصـــادرة جزء من أراضى الارستقراطيين وتوزيعـــها على العـامة ، وبذلك حققوا هدفين ، كسروا شوكة الارستقراطيين باضعافهم عن طريق الاستيلاء على بعض أراضيهم وارضـــاء العامـــة فـــى نفس الوقت •

كما أنهم شجعوا الفنون وقاموا بعدد كبير من المشروعات الأدبيـــــة والمعمارية ومثال ذلك " بيزستراتوس " الذى نشر فى عهده النص الكامـــل

للالياذة والاوديسية وهما أعظم أعمال شاعر اليونان الأكبر " هوميروس " الـــتى وصلتنـــــا ٠

وشجعوا الحركة الاستعمارية وارسال جاليات يونانية للمدن الجديدة ، وبالتالى تعددت فرص الرزق الجديدة أمام كل الطبقات ٠

كل هذا أبعد المجتمع عن مناقشة طبيعة السلطة التى آلت الـــــى الطغاة فى حين أنها كان من المفروض أن تؤول الى الشعب

ولم تحدث أنتفاضات شعبية فى عهد الجيل الأول من الطغاة لأنّ هذا الجيل كان يدرك أكثر من غيره القوة التى تملكها طبقة العامة ، والتى استطاعت بها انهاء الحكم الاوليجركى ، الا أن الجيل الثانى كان علـــــى العكس اذ كان مستبدا ، واكتسبت الكلمة فى عهده معناها الحـــــالى أى (الطغيان) كما نفهمه الآن ٠

هذا الجيل الثانى لم يدرك تماما مدى قوة العامة ولم يقدرهم حـــق قدرهم وبذلك كانت النتيجة المحتومة ، وهى انفجار الثورات التى أدت الـــى اغتيال عدد من الطغاة وهروب آخرين ، فنرى أن أحد أبناء بيزستراتـــوس قد اغتيل والآخر هرب من أثينا وبذلك تكون نهاية الجيل الثانى من الطغاة نهاية طبيعية لأنه كان من المفترض بعد سقوط الحكم الاوليجركى أن يتولـــى العامة الحكم ولكن فترة الطغاة أتت بمثابة انتكاسة بين العصرين الأوليجركى

والشعــــبى (١) .

النظــــام الشـــعبى الديموقراطى :

بعد انتهاء فترة الطغاة بدأ النظام الديموقراطى فى الظهور ، وفـى سبيل ذلك بدأ (كلايسثينيس) اعداد تشريع حاول به أن يهز الطبقـــة الارستقراطية تماما عن طريق تقسيم أثينا لعشرة قبائل ، وبذلك اسـتطاع أن يشتت القوى الارستقراطية ، لأن الوحدات الجديدة لم تكن تنطبق على الوحدات القبليـــة القديمة .

وكان التحول الأساسى والذى مكن النظام الشعبى من ممارسة مهامه بحرية هوأن التقسيم الجديد قام على رابطة المكان وليس الدم أو الثـروة . وكانت هذه هى الضربة الحقيقية التى وجهت الى النظام الارستقراطى . وبذلك ينتهى تطور نظم الحكم فى اليونان بدءا بالنظام الملكى وحتى النظـــــــام الشعبى (٢) .

---

(1) J.B. Bury, History of Greece, p. 127; p. 128-129.
Cf. Leonard whibley, op. cit., pp. 78-79, Notes 22+26.

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى . الديموقراطية الاثينية . صفحات ١٤١ — ١٤٧ ، ١٥٢ .

سادسا : العالم اليونانى حتى بداية العصر الكلاسيكى :

بنهاية القرن السادس ق٠م دخلت بلاد اليونان مرحلة من التصارع مع أهم القوى الاقتصادية والعسكرية فى ذلك الوقت الى أن أصبح هذا الصراع أمرا لامهرب منه فمثلا :

١ـ انعدام الوحدة بين المدن اليونانية وشيوع روح الفردية مما أحدث تضاربا فى المصالح ٠

٢ـ سياسة الفرس التوسعية ٠

٣ـ تحالف الاتروريون والقرطاجيون ضد التوسع اليونانى فى غرب البحر المتوسط وقد بدأ هذا الصراع يأخذ شكلا واضحا بثورة المدن الأيونية ضد سلطان الفرس والذى انتهى باستيلاء الفرس على " ميليتوس " عام ٤٩٤ ق٠م وكانت آخر معقل من معاقل الثورة وتم تدميرها واسترقاق سكانها وبيعوا فى سوق الرقيق وكانت كارثة " ميليتوس " هى الذريعة الأولى لبدء هذا الصراع الذى عرف باسم الحروب الميدية ، بين الفرس واليونانيين والذى كان فى جوهره عبارة عن تعارض فى المصالح الاقتصادية والسياسية بين القوتين ٠

الحروب الميدية :

بدأت الحرب الميدية الأولى عام ٤٩٠ ق٠م حينما أرسل الامبراطور

الفارس دارا أسطوله البحرى لمعاقبة أرتيريا وأثينا لمساعدتهما المدن الأيونية فى الثورة ضد الفرس ، وتصدت أثينا للغزو الفارسى تساعدها مدينة صغيرة اسمها بلاتيا بعد أن تخاذل الاسبرطيون ورفضوا الاشتراك فى الحرب ضد الفرس ، وقاد ملتياديس القوات الأثينية وأنزل بالفرس هزيمة ساحقة فى موقعة سهل ماراثون الذى يبعد عن أثينا حوالى عشرين ميلا الى الشمال الشرقى ٠

وكانت النتيجة المباشرة لهذه المعركة هى ظهور أثينا كقوة عسكرية استطاعت بمفردها التغلب على الخطر الفارسى ، وبالتالى أصبح الطريق مفتوحا أمامها لاتخاذ مركز القيادة بين المدن اليونانية الصغيرة المتطاحنة ٠

وفى هذا الوقت ظهر ثموستكليس الذى بدأ يأخذ مكانه كرجل دولة وقائد بحرى واستطاع أن يقنع الأثينيين بأهمية أن يكون لاثينا أسطول بحرى وفى مدى خمس سنوات أصبح لاثينا مائتى سفينة تبلغ حمولة الواحدة مائتى جندى كاملى السلاح ٠

وبحلول عام ٤٨٠ ق٠م يظهر الامبراطور الفارسى اكسركزيس الذى يقود الحملة الثانية على بلاد اليونان فيما عرف باسم الحرب الميدية الثانية ويقال أن هذه الحملة ضمت مايقرب من ٣٠٠ر٠٠٠ مقاتل و ٨٠٠ سفينة٠

واستطاع الفرس فى بداية الحرب الاستيلاء على وسط بلاد اليونان ودخلوا أثينا وأحرقوها الا أن الأسطول اليونانى استطاع أن ينزل هزيمة

ساحقة بالفرس فى موقعة سلاميس البحرية . . . كانت هزيمتهم النهائية فى موقعة بلاتيسا عام ٤٧٩ ق٠م ٠

وأسفرت الحرب الميدية الثانية عن نتيجة أصبحت شبه مؤكدة وهى ازدياد قوة أثينا العسكرية والسياسية مما جعل فكرة توحيد المدن والجزر اليونانية تحت زعامة أثينا تظهر الى حيز الوجود (١) ٠

الصراع بين الاغريق وقرطاجة :

نشأت قرطاجة كمحطة تجارية فينيقية على الساحل الجنوبى الغربى للبحر المتوسط ثم بدأت الازدهار حينما سيطرت على المحطات التجارية الفينيقية الأخرى فى غرب البحر المتوسط وأسست محطات أخرى تابعة لها ومع الوقت تحولت الى قوة مؤثرة فى غرب البحر المتوسط وبالتالى دخلت فى صراعات مختلفة للحفاظ على نفوذها التجارى مع الاغريق ثم مع الرومان وهو الصراع الذى انتهى بتدمير قرطاجة تماما فى ١٤٦ ق٠م ٠

وفى فترة التوسع الاغريقى واقامة مستوطنات يونانية فى صقلية قررت قرطاجة ضرب الوجود اليونانى هناك ٠ ويبدو أنه قد حدث اتفاق ما بين قرطاجة والامبراطورية الفارسية ضد العدو المشترك لهما وهو اليونانيون ٠

---

(١) فوزى مكاوى ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ١٣٦ ـ ١٤٥ ٠

وساعد على سرعة اشتعال الحرب ظهور فكرة توحد المدن اليونانية ممـــا اعتبرته قرطاجة خطرا عليها بالاضافة الى الظروف السياسية فى صقلية فـى ذلك الوقت والتى ساعدت على ظهور شخصيات هامة لعبت دورا سياسيـــا مثل جيلون فى سيراكوز وثيلون فى اجريجنتوم ، واللذان حاولا اقامة دولة قوية متحدين بذلك كل حلفاء قرطاجة مما زاد من احساس القرطاجيـــين بالخطـــر .

ووصل الصراع الى قمته فى موقعة هميرا سنة ٤٨٠ ق.م بـــين اغريق صقلية والقرطاجيين حيث هزم القرطاجيين فى نفس الوقت تقريبا الذى هزم فيه الفرس وهكذا حسمت المواجهة الكبرى بين اليونانيين والفـرس فـى الشرق ، وبينهم والقرطاجيين فى الغرب لصالح اليونان (١) .

الامبراطورية الاثينية وحلف ديلوس :

بنهاية الحروب الفارسية ظهر اتجاه نحو التكتل القومى تزعمته أثينـا وكان أبرز دعاته ثمستوكليس ، وكانت نتيجة هذا الاتجاه ظهور ماعرف باسم حلف ديلوس الى حيز الوجود وسمي الحلف كذلك نسبة الى جزيرة ديلـوس التى احتفظ أعضاء الحلف فى البداية بخزانته فيها ، وكان هدف الحلـــف الأساسي هو توفير أسطول يونانى قوى مستعد دوما لأى طارئ ، وكانـــت

(١) المرجع السابق . صفحـات ١٤٥ ـ ١٤٨ .

أثينا تمتلك مثل هذا الأسطول الا أنها طلبت من حلفائها مساعدة منتظمة لسد تكاليف تشغيل وصيانة هذا الكم الكبير من السفن والجنود •

ومنذ البداية كانت أثينا هى السلطة العليا فى الحلف فكان دورها هو امداد الحلف بالسفن والجنود بينما انحصر دور باقى الحلفاء فى دفع المساهمة المالية فقط ، وتجلت هذه النزعة عند الاثينيين فى سيطرتهم على الحلف فى فرض عضوية الحلف على بعض المدن بالقوة مثل مدينتى كاريستوس وناكسوس ، ثم ثاسوس التى أخضعها كيمون القائد الاثينى بالقوة حينما هددت بالانفصال عن الحلف •

وتأكيدا لزعامة أثينا وبالتدريج أصبحت أموال الحلف – التى أخذت شكل جزية تفرضها أثينا على حلفائها تدريجيا – تستخدم فى غير الأغراض التى خصصت لها أصلا •

وبظهور بركليس – أشهر الساسة الاثينيين فى القرن الخامس ق•م• بدأت الامبراطورية الاثينية تأخذ شكلا واضحا ، فقد تحالفت أثينا مع أرجوس وتساليا عدو اسبرطة ، ثم انسحبت ميجارا من حلف البلوبونيس وانضمت الى حلف ديلوس تحت زعامة أثينا ، ثم سيطرت أثينا على مدينتى كورنثةوجزيرة ايجينا ثم ضمت مدن أخرى الى الحلف مثل زاكينثوس وكيفالينيا وهكذا أصبحت أثينا هى سيدة بلاد اليونان بلا منازع •

وبالتدريج فقد أعضاء حلف ديلوس استقلالهم وتحولوا الى رعايا لاثينا فقد خصص بركليس ٥٠٠٠ تالنت من أموال الحلف لاعادة تجميل أثينا وبناء معابدها ومنع أعضاء الحلف من صك عملاتهم وفرض عليهم استعمال العملة الاثينية ، وتوقفت اجتماعات أعضاء الحلف واستقل الاثينيون باتخاذ القرارات فيه ٠ وهكذا فمن الناحية العملية تحول حلف ديلوس الى امبراطورية أثينية وكان هذا التحول وما تضمنه من ازدياد مضطرد لقوة أثينا أحد الأسباب التى عجلت بنشوب الحرب بين القوتين العظميين فى اليونان فى ذلك الوقت وهما أثينا واسبرطة ٠ وهى الحروب التى عرفت باسم الحروب البلوبونيسية ٠

الحروب البلوبونيسية (٤٣١ ـ ٤٠٤ ق٠م) :

ان كل الخلافات البسيطة والمعارك الفرعية ، اذا وضعت جنبا الى جنب لاتكون سببا مقنعا للحروب التى اندلعت فى ٤٣١ ق٠م بين القوتين العظميين فى اليونان ٠ اثينا واسبرطة ، لكن كان هناك شئ أعمق من هذا ربما كان هو القوة التى تقود الى المزيد من القوة والسلطان فلم تتصارع آثينا واسبرطة بسبب اختلاف النظم السياسية التى انتهجتها كل منهما من ديمقراطية الى اوليجركية لكن الصراع نشأ من العكس ، فبغض النظر عن نظام الحكم كانت من الدولتين سواء فى القوة مما ولد الصراع حتى ينتصر الاقوى ويسود فى النهاية ٠

ولم يكن هذا الصراع الحتمى بين قوتين متعادلتين يتطلب أكثر من حادث بسيط يستفز النفوس وذلك حتى يتفجر الموقف • وقد وقع هذا الحادث فى ٤٣٥ ق•م حينما أعلنت مدينة كورسيرا استقلالها عن مدينة كورنثة ، وانضمت الى الحلف الاثينى لحمايتها من بطش المدينة الأمْ كورنثة ، فأغاثتها أثينا برغم المحاولات المستمرة لكورنثة لاقناع ساسة أثينا بعدم التدخل فى شئون مستعمراتها (١) •

وتقابل كلا الطرفين ، كورسيرا تعضدها أثينا من جهة وكورنثة تؤيدها ميجارا من جهة أخرى فى معركة بحرية غير فاصلة لم يكتب لأحدهما النصر فيها ، وبرغم هذا أقام لها كلا الطرفين نصب نصر تذكارى ، وبهذه الطريقة احتفظت كورسير بكيانها السياسى أمام الدولة الأمْ كورنثة وكان ذلك أول سبب للحرب التى شنها الكورنثيون ضد أثينا (٢) •

وفى محاولة لأثينا لتأمين نفسها من تدخل كورنثة فى منطقة جزر خلقيدية أمرت مدينة بوتيديا بهدم أسوارها وتقديم رهائن من شبابها نسائها لتاكيد تبعيتها لأثينا وقطع كل المواصلات بينها وبين كورنثة ، الا أن أهالى مدينة بوتيديا رفضوا هذه الشروط المجحفة لاثبات ولائهم لأثينا ، وكنتيجة

M. I. Finley, The Ancient Greeks, pp. 45-46. (1)

V. Ehrenberg, from Solon to Socartes, p. 260. (2)

طبيعية لهذا انضمت بوتيديا الى الحلف البولوبونيسى ، فأرسلت كورنثة قوة عسكرية لمساندتهم فى موقفهم ضد آثينا ، وحاصرت أثينا المدينة الرافضة لشروطها ، واستطاعت بوتيديا بمساندة كورنثة لها الصمود للحصار مدة طويلة حتى سقطت فى خريف عام ٤٣٢ ق٠م وكاد هذا الموقف يزعزع من هيبة أثينا العسكرية فى المنطقة بأكملها (١).

وكمحاولة لرد الاعتبار واستعراض القوة البحرية ، وكتحذير لباقى المدن اختار الاثينيون مدينة ميجارا ضحية لهم ٠ فصدر قرار يقضى باقفال كل موانى الامبراطورية الاثينية وأسواق أتيكا فى وجه كل السفن والبضائع الميجارية ، وكان هذا القرار بمثابة الحكم بالاعدام على ميجارا التى كان اقتصادها يعتمد على التجارة بشكل أساسى ، وهكذا وبضربة واحدة غدت ميجارا منعزلة عن العالم ٠

وعندما اجتمع الاسبرطيون فى مجلسهم لمناقشة الموقف ، حرب أم سلام ؟ أقر المجلس الحرب ، لا تأثرا منه بحجج السفراء الكورنثيين وانما لخوفهم من قوة أثينا المتعاظمة التى خضعت لها معظم بلاد اليونان ،

---

(1) Thuk., I. 31, 32-43, 55, 56-68, 103-104.

وهكذا شهد عام ٤٣١ ق٠م بداية النضال والصراع الشرس بين القوتين العظميين ، آثينا واسبرطة للسيطرة على كل بلاد اليونان (١) .

وكانت المرحلة الأولى من الحرب صراعا بين القوتين البحرية الاثينية والبرية الاسبرطية ، فقد غزا البلوبونيسيون أرض أتيكا ناهبين مدمرين المحاصيل الزراعية والتربة أينما ذهبوا ، بينما ضرب الأسطول الاثيني مدن البلوبونيس الساحلية كرد على الغزو البرى ٠ وكانت خطة بركليس أحد أهم الساسة والزعماء العسكريين فى أثينا خلال هذه الفترة تقوم على انهاك قوى العدو البلوبونيسى واستنزاف موارده العسكرية آثناء محاولته تدمير أراضى أتيكا ومحاصيلها ٠ بينما يعتصم الاثينيون فى مدينتهم فى حماية قوتهم البحرية ، الا أن بركليس فى خطته هذه غفل عن عامل داخلى كاد أن يحسم الصراع لصالح الاسبرطيين وهو ازدحام أثينا بأهل اقليم أتيكا بأكمله هذا الازدحام كان سببا لتفشى وباء ربما كان الطاعون فى آثينا حيث استمر مايقرب من الثلاثة سنوات وأهلك ربع القوة البشرية الموجودة فى أثينا ٠

واجتمع الوباء والحرب على الاثينيين فاستولى اليأس على قلوبهم وظهر اتجاه شعبى متزايد ضد بركليس وسياسته فى ادارة الحرب ونجح أعداءه فى استصدار قرار من الجمعية الشعبية بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام ٤٣٠ ق٠م ٠ ولكن لم يمر عام حتى أحس الاثينيون بحاجتهم

---

(1) Ibid., I. 67, 68-71, 80-88.

الى خبرته السياسية والعسكرية الطويلة ، فأعيد الى منصبه من جديد الا أن بركليس لم يمكث فى منصبه الا بضعة شهور توفى على أثرها ، وربما كان الوباء المنتشر هو السبب فى موته (١).

وبعد موت بركليس تولى زعامة الحزب الديموقراطي أحد الديماجوجيين وهو كليون ، وهى طائفة من الزعماء السياسيين والعسكريين اعتمدت أساسا على الغوغاء كمبرر لاستمرارها فى السلطة واستمرت الحرب سجالا بين القوتين الاثينية والاسبرطية ، طلبت فيها اسبرطة الصلح مرتين ، رفض الطلب الأول منها بتأثير من كليون على الجمعية الشعبية ، الا أن الطلب الثاني للصلح قبل تحت ضغط من نيكياس وكان أحد الساسة المعتدلين فى أثينا ، وعقد صلح بين الدولتين سمى باسم (صلح نيكياس) فى ٤٢١ ق٠م وكان من المفروض أن يستمر هذا الصلح لمدة خمسين عاما ٠

وبظهور الكبياديس أحد القادة الجدد الذى اتجه اتجاها متشددا ، معاديا لاسبرطة بدأت المرحلة الثانية من الحروب البلوبونيسية ، اذ كان صلح نيكياس شيئا صوريا ، قد تخللته العديد من الانتهاكات والحوادث كموقعة مانتينا ومذبحة ميلوس وحملة صقلية الفاشلة ، والتى كانت بمثابة الطامة الكبرى للاثينيين فقد دمر الأسطول الذى قام بالحملة تماما ،

---

(1) Cf. B. Henderson, the Great war between Athens and Sparta, p. 17.

وقتل أو استرق معظم من شاركوا فى هذه الحملة من جنود أو قواد ، وهكذا بدا وكان نهاية أثينا قد اقترب ، فلم يعد لديها المال لتقاوم أعدائها أو تعيد بناء اسطولها من جديد ولم يعد لديها القدر الكافى من البحارة أو المحاربين الأكفاء ، وبرغم هذا فقد ظلت تقاوم حتى النهاية •

أخذت أثينا تقاوم أعدائها البلوبونيسيون حوالى العشر سنوات التالية تعرضت خلالها للعديد من الهزات الداخلية والخارجية كاستيلاء الاوليجركيين على الحكم وقيام مجلس الاربعمائة ، ثم عودة [illegible] مرة ثانية وقيام التحالف بين الفرس والبلوبونيزيين ، وبرغم طلب اسبرطة الصلح مرتين مع الابقاء على الوضع الراهن الذى كانت قد بلغته المعارك وكانت هذه فرصة أخيرة لأثينا الا أن الاثينيون انجرفوا الى النهاية تحت تأثير الديماجوجيين من خطبائهم ورفضوا هذا الصلح •

وجاءت النهاية المتوقعة سريعا فى عام ٤٠٥ ــ ٤٠٤ ق٠م حينما تعقب الأسطول الاثينى أحد القواد الاسبرطيين وهو ليساندر حتى مضيق الهلسبونت الا أن القائد الاسبرطى استدرج الأثينيين بذكاء الى الشاطئ • وبذلك استطاع تدمير الأسطول الأثينى دون مقاومة تذكر فى موقعة حسمت الحروب البلوبونيسية كلها وهى موقعة (ايجوسبتامى)[1] •

---

(1) ıuk, I. 153; II. 47 - 48; II. 65.

وفي غيبة الأسطول الأثيني حاصرت اسبرطة أثينا برا وبحرا حتى اضطرتها الى التسليم وقبول الشروط التي أملاها الاسبرطيون والتي تركزت في :

١ــ أن تقتصر السيادة الأثينية على اقليم أتيكا وجزيرة سلاميس فقط ٠

٢ــ أن يحتفظ الأثينيون باثنتي عشر سفينة حربية فقط ٠

٣ــ أن يعلن الأثينيون اعترافهم بزعامة اسبرطة لبلاد اليونان كلها ٠

٤ــ أن تزيل أثينا حصونها الدفاعية وتقبل اعادة كل المنفيين السياسيين اليها ٠

وبقبول الأثينيون لهذه الشروط انتهت الحرب البلوبونيسية والتي لم تكن في الحقيقة نهاية لأثينا نفسها بقدر ماكانت نهاية لامبراطوريتها فقط ٠

وقد أدت هذه الحروب الى خسائر فادحة سواء نتيجة المعارك أو الوباء بلغت ١٠٠٠ من الهوبليتاى سقطوا فى ديليوم ، ٦٠٠ في امفيبوليس وقضى الوباء على حوالى ٤٧٠٠ رجل من الهوبليتاى ، وعدد غير محدود من الثيتيس هذا غير من سقطوا فى حملة صقلية ٠

ولم تكن الخسائر مقصورة على البشر ، وانما تعدتها الى الأموال العامة حيث يمكننا تصور مدى استهلاك هذه الحروب للمال من بيان تكاليف الثمانية أعوام الأولى من ٤٣٣ ــ ٤٢٦ ق٠م فقد شملت بنود الصرف الرئيسية مايقرب من خمسة الاف تالنت هذا غير مصاريف بناء السفن وغيرها من الزيادات ٠

وقد كانت لهذه الحروب ولاشك تأثيرها على المجتمع الاثينى من عدة نواح فقد هزت الاقتصاد الاثينى هذه التكاليف الباهظة التى تتطلبها الحروب بالاضافة الى محاولات اسبرطة المستمرة للقضاء على الاقتصاد الزراعى الاثينى باتلاف أراضيها ومحاصيلها •

كما أن التحلل الأخلاقى والذى عادة مايصاحب الحروب الطويلة الأمد قد ظهر أيضا عند الاثينين فى أعقاب الوباء ، واختفى احترام الآلهة والتمسك بالعبادات التقليدية ، هذا بالاضافة الى الوضع السياسى غير المستقر للدويلات التابعة لأثينا والتى كانت تتحين الفرص للاستقلال عنها ، مما شتت القوة الأثينية التى لم تعد موجهة للبلوبونيسيين وحدهم وانما أيضا ضد حلفاء أثينا أنفسهم (١) •

وبنهاية الحروب البلوبونيسية تنتهى فترة القرن الخامس ق•م ليبدأ القرن الرابع والذى شهد ظاهرة هامة هى ظهور مقدونيا ، فحوالى منتصف القرن الرابع ق•م استطاعت مقدونيا أن تصل الى قدر كبير من الوحدة السياسية تحت زعامة فيليب المقدونى الذى امتدت أطماعه الى بلاد اليونان• وقد وجد فيليب المقدونى الفرصة السانحة له من خلال النزعة الانفصالية التى سيطرت على المدن اليونانية ماعدا أثينا وطيبة •

---

(1) Thuk., III. 87; LV. 101; VII. 53.

ثم وفى عام ٣٣٨ ق٠م وجد فيليب الفرصة سانحة ليكمل سيطرته على بلاد اليونان باستيلائه على أثينا وطيبة واستطاع فعلا هزيمة المدينتين فى موقعة خايرونيا وبهذا سيطر على كل اليونان ٠ واتخذت سيطرة فيليب على اليونان شكل حلف اجبارى تتزعمه مقدونيا ٠ وخلف فيليب ابنه الاسكندر الأكبر المقدونى الذى اتجه اتجاها اخر هو السيطرة على الشرق بعد أن مهد أبوه الطريق بسيطرته على اليونان ، وبه يبدأ العصر الهللينستى الذى تميز بالاحتكاك المستمر بين حضارات الشرق والغرب[١] ٠

سابعا : دولة المدينة فى القرن الرابع ق٠م :

مر نظام دولة المدينة السابق الحديث عنه بفترة حرجة للغاية هى الفترة الواقعة بين نهاية الحروب البلوبونيسية حتى اتمام فيليب المقدونى سيطرته على كل بلاد اليونان ٠ فقد اتجهت المدن الأقوى خلال هذه الفترة الى محاولة اخضاع المدن الأضعف لسيطرتها كما فعلت اسبرطة وطيبة وكما حاولت أثينا استعادة بعض من مجدها القديم بعد ماهزمت عدوتها التقليدية اسبرطة على يد مدينة طيبة فى موقعة لوكوترا فى ٣٧٠ ق٠م ، ويؤكد حرج موقف نظام المدينة فى هذه الفترة المحاولة المستمرة لبعض المدن للاستعانة بالفرس العدو الدائم والتقليدى لليونان بأجمعها وذلك لخدمة بعض

---

(١) فوزى مكاوى ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ٢١٥ ــ ٢١٩ ٠

الأهداف التوسعية الضيقة ، وكان طبيعيا أن يؤدى هذا الموقف الى النتيجة النهائية المتوقعة وهى خضوع بلاد اليونان مجتمعة لقوة خارجية جديدة وهى مقدونيا •

اسبرطه :

كان من الطبيعى بعد انتصار اسبرطة على أثينا فى الحروب البلوبونيسية أن تتولى قيادة العالم اليونانى خلفا لأثينا المهزومة وحاولت اسبرطة اقامة امبراطورية خاصة بها برغم اعتراض حليفاتها القدامى مثل كورنثة وطيبة الا أن اسبرطة سيطرت على عدد من المدن اليونانية والزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حامية اسبرطية تتواجد بها لبقاء ضمان الحكومات الموالية لاسبرطه •

وفى نفس الوقت كان هناك صراع يدور فى فارس حول العرش فتدخلت اسبرطة لصالح أحد المتنازعين وهو قورش الأصغر ، الا أنه هزم وقتل وبذلك توترت العلاقات الاسبرطية الفارسية وزاد من توتر هذه العلاقات الثورة التى أعلنتها المدن اليونانية على ساحل اسيا الصغرى أثناء فترة التنازع على العرش•

ولما كانت اسبرطة تدرك تماما أن الامبراطور الفارسى الجديد لن يلبث أن ينتقم منها لموقفها المؤيد لخصمه قورش الأصغر لذا رأت أن تبدأ هى بالهجوم عليها أن تحقق بعض المكاسب لذا هاجم الاسبرطيين الفرس فى

٣٩٨ ق٠م الا أنهم هزموا ، ثم أعادوا الكرة فى ٣٩٦ ق٠م وحققوا بعض النجاح الذى انتهى بعقد معاهدة سلام بين الطرفين ، ولكن فارس رأت أن فى اسبرطة خطر أعاد الى الأذهان قوة أثينا وكيف نجحت فى هزيمة الفرس من قبل فى موقعتى ماراثون وسلاميس لذا كثف الفرس نشاطهم ضد اسبرطة عنن طريق تشجيع الثورات ضد زعامتها فى داخل اليونان نفسها ، وتأليب الأثينيين وغيرهم على الاسبرطيين ، فثارت مدن أيونيا والعديد من مدن البلوبونيز ضد اسبرطة وظهرت فى هذا الوقت مدينة طيبة التى سعيت جاهدة لتحتل مكانة اسبرطة ثم انضمت الى طيبة بعض المدن الأخرى الثائرة على سيطرة اسبرطة مثل كورنثة وأرجوس ، الا أن كل هذه المعارك لم تسفر عن نصر حاسم لأى من الأطراف المتحاربة ٠

وفى هذه الاثناء كانت أثينا تحاول من جديد اعادة بناء قواتها البحرية وذلك بمساعدة الفرس الذين وجدوا فى أثينا الخصم القوى الذى قد يجنبهم مشقة الدخول بأنفسهم فى حروب أخرى ليقوم بها نيابة عنهم ٠ وبظهور هذا الخطر الجديد رأت اسبرطة الا مفر من كسب تأييد الفرس بأى ثمن تجنبا لهزيمة تبدو محققة فتنازلت اسبرطة عن زعامتها للمدن اليونانية فى آسيا الصغرى للامبراطور الفارسى مقابل تأييد الفرس لها داخل اليونان وزاد هذا الموقف بالتالى من ضيق المدن اليونانية وتذمرها من السيطرة الاسبرطية ولذلك اشتدت حركة المقاومة ونجحت طيبة فى استعادة حريتها وحكومتها الديمقراطية ٠

طيبـــــــة :

ولعبت الطبيعة دورا فى تلك الحروب المتداخلة والمصالح المتشابكـة فقد تعرضت اسبرطة لعدة زلازل دمرت جزءا منها لايستهان به ، ولذلـك وجدت المدينة الا مفر من انتهاج سياسة جديدة بدأتها بالصلح مع أثينـا. الا أن طيبة رفضت هذا الصلح فهاجمتها اسبرطة فى موقعة لوكوترا لكنها هزمـت هزيمة كانت القاضية عليها تماما ٠ وكان طبيعيا أن تحاول طيبة أن تحـل محل اسبرطة فى زعامة اليونان بعد انتصارها الساحق فى لوكوترا عام ٣٧١ ق٠م فبدأت فى اعادة بناء قواتها العسكرية ووجد الفرس فيها حليفـا جديدا لهم فى المنطقة قد يحقق لهم أطماعهم فأيدوا السياسة الطيبية الجديـــدة واستمرت طيبة هى صاحبة السلطة فى اليونان لفترة قصيرة امتدت من ٣٧١ ق٠م حيث كانت موقعة (مانتينا) بداية النهاية للأطماع الطيبية فـــى بلاد اليونـــان ٠

مقدونيـــــا :

وفى نفس الوقت كان هناك شئ اخر يحدث فى مقدونيا فقد تولـى فيليب الثانى الذى عرف باسم فيليب المقدونى الحكم فى مقدونيا فى ٣٥٩ ق٠م وجعل نصب عينيه هدفا استطاع تحقيقه الى حد كبير وهو توحيد مقدونيـا

المفككة الأوصال تحت سيطرة حكومة قومية برآسها هو ، ثم تـــدرج من ذلك الى محاولة السيطرة على كل بلاد اليونان وبشكل تدريجى ، ولجأ فى ذلك الى العديد من الأساليب منها التقرب الى كهنة الآله أبوللو فـــى دلفـى ورشوة السياسيين اليونانيين العسكريين أو القتال اذا عجزت الوسائل السابقة عن تحقيق أهدافه التوسعية واستطاع فيليب المقدونى عن هـــذا الطريق أن يسيطر على أغلب المدن اليونانية المتطاحنة أبدا والغارقة فـى خلافاتها الاقليمية ثم حدثت المواجهة بين مقدونيا وأثينا فى موقعة خايرونيا عام ٣٣٨ ق٠م حيث انتصر فيليب المقدونى وبهذا تمت السيطرة لـه علـى كل بلاد اليونان مجتمعة (١) ٠

وفى ٣٣٦ ق٠م أغتيل فيليب المقدونى على يد أحد ضباطه وخلفـه على العرش ابنه الاسكندر الثالث الذى عرف باسم الاسكندر المقدونى أو الاسكندر الأكبر ، وكان طبيعيا أن تحاول العديد من المدن اليونانيـــة الثورة على السيطرة المقدونية فى ظل هذا الموقف الجديد ، خاصـة وأن الاسكندر الثالث قد تولى الحكم وهو فى العشرين من عمره ، الا أن الملك الجديد آثبت قوته وبطشه الشديد حينما جعل من مدينة طيبة عبرة لكـــل المدن اليونانية فدمرها عن اخرها عدا بيت الشاعر الغنائى المعروف (بنداروس) وأعدم أغلب سكانها وبيـع الباقـى كعبيـد ٠

وبذلك استطاع الاسكندر وفى خلال عامين فقط من موت أبيــه أن

---

(١) فوزى مكاوى ٠ المرجع السابق ٠ صفحة ١٧٦ ومابعدهـا ٠

يسيطر على الموقف تماما في اليونان ومقدونيا ٠ ويبدأ في عام ٣٣٤ ق٠م حملته المعروفة على الشرق والتي أقام بها امبراطوريته الكبرى في حوالـــي أربعين ألف جندي وأكثر من خمسة الاف فارس ومائة وستون سفينة والعديد من المعاونين وجنود الخدمات حتى وصل الى بابل حيث مات في ٣٢٣ ق٠م٠

من هنا تبدأ فترة تاريخية جديدة هي العصر الهللينستي ونعـــني به التزاوج بين الثقافات اليونانية والحضارات الشرقية وتمثلت أبرز صور هـــذا التزاوج في مصر وخاصة في الاسكندرية في ٣٣٢ ق٠م ، لتصبح مركزا ثقافيا وحضاريا جديدا في العالم اليوناني ، وظلت المدينة تحتل هذه المكانة حتى استولت عليها روما وبهذا ينتهي العصر الهللينستي لتبدأ فترة الامبراطوريـــة الرومانيـــة (١)٠

(١) عن ظهور مقدونيا وفيليب الثاني وخلافة الاسكندر الثالث له وظهـــور امبراطورية الاسكندر الى الوجود ثم تقسيمهـــا ٠ راجـــــع ٠ أســد رستم ٠ تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني الى الفتح الروماني ٠ منشورات الجامعة اللبنانية ٠ بيروت ١٩٦٩ ٠ صفحات ٥ ـ ٥٤٠ وعن الحضارة الهلينستية وطبيعتها ٠ راجع الدراسة القيمة لتارن ٠

W. Tran, Hellenlstic Civilization, Methuen 1974.

الفصل الثاني

الديموقراطية الأثينية
والحركة الثقافية

الفصـــل الثانـــى

الديموقراطية الاثينية والحركة الثقافية

الديموقراطية الاثينيـــــة :

بدأ المجتمع الاثينى حياته السياسية عندما تبلورت ملامحه وظهر كمجتمع متكامل فى ظل النظام الملكى الذى قام على أساس الحكم الفردى بالرغـــم مـــن وجود مجلس من الارستقراطيين ورؤساء القبائل والعشائر ، الا أنه كنتيجـــة منطقية لتطور الأحداث وازدياد قوة الطبقة الارستقراطية التى تحكمت فى الظروف الاقتصادية وبالتالى الظروف العسكرية ، فقد وزعت سلطات الدولة بين أفراد هذه الطبقة مابين أراخنة (ارخون) ومجلس تشريعى ارستقراطى عـــرف باســـم (أريوباجوس) . لكن ظهور التجارة كمورد جديد من موارد المجتمع الأثيـــنى وازدياد قوة طبقة التجار الجديدة شكل نوعا من الضغط على الطبقة الارستقراطية القائمة ، وانتهى هذا الشد والجذب بنوع من التحالف عرف باسم الحكـــــم الأوليجركى ، وقد قنن (سولون) هذا الوضع الاجتماعى الجديد عن طريـــق ربط الحقوق السياسية بالثروة وانشاء (مجلس البولى) الذى اقتصـــر علـــى الارستقراطيين والتجار . والمحاكم الشعبية (الهلياى) وهى شبه محكمة كبرى من الشعب تعقد فى الأحوال الغير عادية حيث يكون القانون غير واضـــح ، أو الخلاف شديد حول قرار معين ولم تعرف اختصاصاتها أو طريقـــة تأليفهـــا بالتحديد ، الا آن أرسطو يقرر بأن هذه المحكمة كانت تنظر أى اســـتئناف

ضد أحكام الهيئة التنفيذية من قبل المواطنين • ثم وبعد انتكاسة حكم الطغاة يظهر كلايسثينيس ليضع دستوره المنظم للحكم الديمقراطى الجديد والذى كانت أهم معالمه (قانون النفى السياسى) الذى يسمى (أوستراكيسموس) لحماية الدولة من عودة الطغيان ، فقد كان يحق للمواطنين التصويت على زعيم يرغبون فى نفيه خارج البلاد واذا كانت النتيجة بالايجاب تعقد جمعية عامة غير عادية حيث يدلى كل مواطن برأيه على قطعة من الفخار (اوستراكون) واذا اجتمع النصاب المطلوب وهو ستة الاف صوت ينفى الزعيم الغير مرغوب فيه لمدة عشر سنوات خارج أتيكا الا أنه كان يحق له الاحتفاظ بممتلكاته ومواطنته •

وبحلول أواسط القرن الخامس ق • م وصلت الديمقراطية الأثينية الى مرحلة متقدمة من تطورها حتى أنه فى عصر بركليس أشهر الزعماء السياسيين فى أثينا فى القرن الخامس ق•م ، كانت الحياة السياسية فى أثينا تمثل توازنا كاملا بين حقوق المواطن الفرد وقوة الدولة •

وقد اعتمدت الديموقراطية على دعائم ضرورية من أهمها حرية الفرد التى اكتملت بقانون سولون الذى منع الأثينيين من ضمان القروض بأشخاصهم مما كان يؤدى فى كثير من الأحيان بالمواطن الحر للتحول لعبد عندما يعجز عن سداد دينه بالكامل ، كما مثلت المساواه بين جميع المواطنين من أقلهم شأنا حتى أكثرهم ثراء ونفوذا أساسا اخر من أسس الديمقراطية الاثينية فقد كان للجميع نفس الحقوق فمن حقهم دخول الجمعية العامة للمناقشة والتصويت ، كما كانوا ينتخبون قضاة اذا سمح سنهم بذلك ، وكان للجميع حق الاشتراك فى الحفلات

والألعــاب والعروض المسرحية بلا تمـييز(١) .

وكان حجر الزاوية فى هذا النظام الديموقراطى هو الجمعية الشـعبيـــة (الاكليزيا) التى تكونت من كل المواطنين الاثينيين الذين بلغوا سن الرشد وكانت الجمعية تعقد على تل (البيناكس) فى الهواء الطلق أربع جلسات كل بريتانيا ، أى أربعون جلسة فى السنة بالاضافة الى الجلسات الطارئة الـــتى كان يعلن عنها لمعالجة بعض الأمور المفاجئة . ومن الصعب تحديد العـــدد الذى كان يضمه اجتماع الجمعية الشعبية ، فمن الناحية النظرية كان المواطنون جميعهم مشتركون فى تصريف أمور البلاد مجتمعين فى جلسة تشريعية ، الا أنه من الناحية العملية كانت فئات معينة فقط هى التى تواظب علـى حضــور جلسات الاكليزيا كالمستقرين فى المدينة والذين لايشغلهم عملهم بصفة دائمة عن حضور هذه الجلسات ، وأصحاب الدخل الثابت الذين لايؤثر فى دخلهم حضورهم الجلسات أو تغيبهم عن أعمالهم . فقد كان حضور هذه الجلسات يعنى ضيــاع يوم عمل كامل للمواطنين الاثينيين(٢) .

---

(1) Aristot., Ath. Pol., VII. 3.; IX. I.

(2) Cf. G. Glotz The Greek City, pp. 128-130;
A. H. M. Jones, Athenian Democracy, p. 3.
C. Hignett, A History of the Athenian. Constitution, p. 232.
B. E. Hammond, The Political Institutions of the Ancient Greeks, p. 78.

وربما كانت نسبة الحضور فى زمن السلم أكثر من ستة آلاف مواطن ويساند هذا الرأى أن عدد الستة آلاف الكافى لعقد الجلسة لم يكن ضروريا للنفى السياسى فحسب ، بل أيضا لاجراءات عادية تماما مثل منح الحقوق المدنية أو اعطاء اذن خاص بتقديم اقتراح بالتنازل عن دين عام ، ومامن اشارة واضحة الى أن العدد القانونى لم يكتمل ، وان كان من المحتمل أن البوليس كان يعمل على ارغام الناس على حضور الاجتماع •

وكان جدول اجتماع الجمعية الشعبية يخضع لنظام معين الى حد ما ففى أول الجلسات الأربع كانت المناقشة تدور حول بقاء الحكام فى مناصبهم أو استبعادهم منها ، وتوريد القمح وأمن البلاد ، ومشاكل الأملاك المصادرة والارث ومن لم ينجزوا وعودهم للشعب • وفى الاجتماع الثانى كان من حق أى عضو أن يتحدث الى الشعب فى أى موضوع له أهمية خاصة أو عامة • أما الجلستان الأخيرتان فقد خصصتا للسياسة الخارجية للدولة

وبطبيعة الحال وكأى تجمع شعبى فلم تكن مناقشات الاكليزيا كلها جادة رصينة وانما كان هناك عدد من الجلسات الجوفاء التى يثير فيها الحاضرون كثيرا من الصخب وينجزون قليلا من العمل ويبرز فيها خطباء يستهدفون الظهور أكثر مما يحرصون على المصلحة العامة •

ولم تقتصر صلاحيات الجمعية الشعبية على الناحية التشريعية وانما امتدت الى النواحى التنفيذية والقضائية ، فقد كان لها سلطة تحديد العلاقة مع

الدول الأجنبية وتحديد القوات العسكرية وعددها ، وطريقة استغلال ثــروات البلاد والرقابة على الموظفين العموميين وتوجيه الاتهام فى المسائل الخاصة بأمن الدولة الا أن هذه الصلاحيات لم تكن مطلقة ، فقد كانت تحدها بعض القيــود كقانون (الاجراء غير المشروع) الذى يعطى أى مواطن حق الاعتراض علــى قرار الجمعية خلال سنة من صدور القرار لو أنه رأى أنه ضار بمصالح البلاد ، بالاضافة الى أنه لو حدث تضارب بين قرارات الجمعية والقوانين السائدة فقــد كانت القوانين المعمول بها هى التى تسرى ولو ضد آراء الجمعية الشعبية (١) .

ومنذ أن أصبح المواطنين يتقاضون أجرا على حضور جلسات الجمعيـــة الشعبية وبالتالى زاد عدد الحضور ، أصبحت الجمعية هى المحــور الأســاســى للنظام الديمقراطى الاثينى ، وتبعا لهذا تراجع مجلس الشورى (البولى) أو مجلس (الخمسمائة) عن مركزه الذى احتله من قبل .

وكان مجلس البولى ينتخب سنويا بالقرعة ، خمسين من كل قبيلة ممن لاتقل أعمارهم عن الثلاثين ، ثم يؤدى الأعضاء اليمين ويخضعوا لفحص مبدئى كل على حدة ثم لاختبار نهائى ، ولم يكن يجوز لعضو المجلس أن يعمل به

---

(1) Aristot., Ath. Pol., XLIII. 4.
Cf. Hignett, Op. cit., pp. 232-236.
Hammond, Op. cit., p. 79.

لأكثر من سنتين طوال حياته ٠

وكان المجلس ينعقد يوميا الا فى آيام الاعياد ، وتناوبت القبائل العشر الرئاسة بالقرعة ، كل منها لمدة عشر السنة ، وكان على أعضاء القبيلة صاحبة الرئاسة أن يتناولوا العشاء يوميا فى ساحة المدينة ، ثم يجمعوا المجلس للانعقاد ومن بين أعضائهم ينتخب بالقرعة يوميا الرئيس أو (الرجل الأول) ويعهد اليه لمدة يوم كامل باختام المدينة ومفاتيح المعبد حيث تحفظ النقود والأرشيف ويساعده ثلث القبيلة الحاكمة ، ولايجوز لأى مواطن أن يتولى هذا المنصب أكثر من مرة فى السنة ٠

وكانت مهام المجلس البولى تتركز فى الاشراف على سير الجلسات فى الجمعية الشعبية ، وتحضير المقترحات ومشروعات القوانين لعرضها عليها ، الا أن هذا لم يعن تحديد سلطات الجمعية الشعبية وانما كان مجرد الاحاطة مقدما بالموضوعات التى ستطرح للمناقشة فى الاكليزيا وتنظيمها ٠ كما كانت له بعض السلطات التنفيذية التى ربما تطابقت مع سلطات الجمعية الشعبية مثل الاشراف على بناء السفن وصيانة المعدات البحرية والنظر فى صلاحية المواطنين المختارين لعضوية مجلس البولى الجديد وفرض الجزاءات على المتخلفين عن سداد الضرائب(١) ٠

---

(1) Aristot; Ath. Pol., XIV, XLVI.
Hignett, Op. cit., p. 237 FF.

وبوجه عام فان جميع المواطنين الذين لم يفقدوا أهليتهم لأية مخالفة مثل عدم سداد دين للخزانة ، كانت لهم حقوق مدنية متساوية وبوجه خاص كان لكل منهم حق التصويت فى الجمعية والمحاكم الشعبية • ولم يرتبط اختيار أعضاء هذه المحاكم بأى شرط طبقى من حيث الدخل ، فلكل الاثينيين بجميع طبقاتهم حق العضوية فيها طالما تجاوز سن المواطن الثلاثين عاما •

وكانت هذه المحاكم الشعبية (وعرفت باسم محاكم الهلياى) والتى وصل عدد أعضائها أو قضاتها الى ستة الاف مواطن لاتختص بالقضايا الشخصية فحسب بل شمل اختصاصاتها البت فى المسائل السياسية • وكان العمل المعتاد لهؤلاء المحلفين أو القضاة هو الفصل فى اتهامات الاختلاس أو سوء التصرف التى توجه ضد الحكام عند تركهم الخدمة ، كما كان من حقهم محاكمة أى مواطن يتهم بالخيانة أو تضليل الشعب بما يلقيه من خطب فى الاكليزيا ، أو ابطال آى اقتراح تم التصويت عليه فى الاكليزيا اذا تعارض مع القوانين السائدة وأن يعاقبوا صاحبه(١) •

وفى سبيل تأكيد هذا النظام الديمقراطى كان لكل مواطن فقيرا كان أم غنيا أن يمارس حقوقه السياسية ، ولهذا قرر بركليس أجرا لممارسة هذه الحقوق حتى لاتقتصر ممارستها على الاغنياء الذين لايعوقهم هذا عن كسب عيشهم •

---

(1) Aristot., Ath. Pol., XLIX.
Cf. Hignett, Op. cit., p. 97 FF.

الا أن هذاالأجر شكل نقطة انطلاق لمنتقدى الديمقراطية الأثينية ، ويتلخص هذا الانتقاد في أن الأجر كان يقوم على الجزية التى كان يدفعها حلفاء أثينة فى حلف ديلوس وبذلك تكون الديمقراطية عالة على الامبراطورية الأثينيـــة .

لكن يمكن الرد ببساطة على هذا الانتقاد ، اذ أن الديمقراطية الاثينية ظلت قائمة فى القرن الرابع ق.م حين كانت أثينة قد فقدت امبراطوريتها وبالتالى فلم تكن هذه الديمقراطية عالة على الامبراطوريـــة .

وثمة مأخذ ثان يؤخذ على الديمقراطية الأثينية ، هو أن الأثينيـــــين وحدهم الذين أتيح لهم الوقت لممارسة حقوقهم السياسية لأنهم اعتمدوا على العبد فى تصريف أمورهم ، ولهذا كانت الديمقراطية عالة على العبيد ، كما اعتقد البعض أن الديمقراطيـة كانت تعنى سيادة الأغلبية الفقيرة على الأقلية الغنية بما يخدم مصالحها ، وانها قد شكلت استنزافا منتظما لموارد الأغنياء عن طريق الخدمــات العامة الاجبارية التى كلفوا بها لصالح الدولـــة (١) .

الا أنه وبرغم كل هذه الانتقادات وغيرها فقد نمت الديمقراطية الأثينيـة وازدهرت حتى وصلت الى درجة كبيرة من الكمال فى فقرة رائعة مـــن خطاب جنائزى للخطيب (لسياس) ، حيث يلخص المثل التى قامت عليهـــــا الديمقراطية الاثينيـــة فيقـــول عـــن أســـلافه :

---

(1) Jones, op. cit., p. 5FF.

؛ كانوا الاوائل الوحيديـــن من الرجال فى هذا العصرالذين
نبذوا السلطة المطلقة ، وانشأواالديمقراطية ، متمسكـــين
بأن حرية الجميع هى أقوى رباط ، يشارك بعضهم البعض
فى الامال والالآم ، يحكمون أنفسهم بقلوب حـــرة ،
يكرمون الخيرين ويعاقبون الاثميين طبقا للقانـــون ،
يرون أن اكراه الناس لبعضهم البعض بالقوة لهو شــــئ
وحشى ، وأنه يجب على الرجال أن يحددوا العدالة
بالقانون ، وأن يقتنعوا بالعقل ويستخدماهما فى العمل ،
متخذين من القانون هاديا ، ومن العقل معلما •) (١)

والحديث عن الديمقراطية الاثينية لابد وأن يجر الذهن الى محاولة المقارنة بينه وبين النظام السياسى الذى قام فى اسبرطة والذى كان فـــى جوهره خليطا من الملكية والارستقراطية والديمقراطية يهدف أساســا الـــى اعلاء سلطة الدولة وضمان سيطرتها على كل مقدرات حياة المواطن الفـرد فى اطار السياسة المرسومة للدولة • وتعتبر اسبرطة مثلا واضحا علـــى اثـــر الظروف الجغرافية فى تشكيل اتجاه المجتمعات ، فهى تقع فى منطقـــــة لاكونيا الخصبة وبالتالى غلبت الزراعة على اتجاهها الاقتصادى ، ومن هنـــا

Lysias, II. 18-19 apud Jones, op. cit.,p.62 (1)
and Note 97.

أصبح المجتمع الاسبرطيمجتمعا محافظا متمسكا بالنظم القديمة غير راغب فـى التجديد كأغلب المجتمعات الزراعية • واسبرطة مدينة أسسها الدوريــــون (بعد ١١٥٠ سنة ق•م) عن طريق ادماج خمسة قرى كانت موجودة من قبل وكان يسكنها الآخيون ، وبقيت ذكرى القرى الخمسة واضحة بعد ذلك فى تقسيم اسبرطة الى خمسة أحياء • وكان طبيعيا أن يتحول السكـــان الأصليون الى اتباع للغزاة الجدد ونعنى بهم الدوريون ، بهذا أصبح المجتمع الاسـبرطى يتشكل على النحــو التالـــى :

المواطنون الاسبرطيون الأحرار Spartiotes وتكونـت هذه الطبقة من الغزاة الجدد من الدوريون وأبنائهم وكانوا أقلية تحتكر كل الامتيازات وتسيطر تماما على الطبقتين الأخريين وهما " البريويكى " أو أنصاف المواطنين الذين سكنوا المناطق المحيطة باسبرطة وتكونوا من الآخيين السكان القدامى للمنطقة وكلفوا بالأعمال التى يأنف منها الاسبرطيون لكن أعطى لهم حق الخدمة فى الجيش فى فرق المشاة ، الا أن هذه الطبقـــة مـن البيريويكى Perioeci كانت محرومة من الحقوق السياسية ، ورغم هــذا فقد احتلت وضعا افضل من الطبقة الثالثة والدنيا وهم " الهليوتــــس " Helotes أو أشباه العبيد حيث أنه لم يسمح للمواطنون الاسبرطيون بامتلاكهم وانما كانوا ملكية عامة للدولة • (١)

(1) W. G. Forrest, A History of Sparta 950-192 B. C., pp. 28-34.
قارن عبد اللطيف أحمد على • المرجع السابق • صفحات ١٧٤ ــ ١٧٩•

أما فيما يخص النظام السياسى الاسبرطى فأركانه أربعة هـى علـــى التوالـــى :

١ــ الملكان : اذ كان يحكم اسبرطة ملكان فى وقت واحد ينتخبوا من بين أفراد الأسرة الكبيرة ، وكان الملكان عضوين فى مجلس الشيوخ "الجيروزيا" بحكم المنصب الا أن سلطتهما لم تكن مطلقة فقد كان كل منهما رقيبا على الاخر بالاضافة الى خضوعهما لرقابة مجلس الشيوخ وهيئة الايفـورس " الرقباء الشعبيون " .

٢ــ مجلس الجيروزيا Gerousia : أو مجلس الشيوخ وتكون من ثمانية وعشرين عضوا بالاضافة الى الملكين وبالتالى يصبح عدد أعضـــاءه ثلاثين شيخا ممـن تجاوزوا الستين ينتخبون بواسطة مجلس العامــــة " الأبيلا " ليصبحوا بمثابة هيئة استشارية للملكان مع كونهم فى نفس الوقت هيئة رقابية تتابع تصرفات الملكين بالاضافة الى اعدادهـم واقرارهم أولا لكل الموضوعاتالتى تعرض على مجلس العامـة .

٣ــ مجلس العامة Apella : وتكون من كل المواطنين الاسبرطـيين الذين تجاوزوا سن الثلاثين الا أنه من الناحية العملية لم يكن مؤثرا بالقدر الكافى فى الحياة السياسية الاسبرطية (كمجلس الاكليزيا بالنسبة لاثينا) حيث أن سلطاته اقتصرت على الموافقة أو رفض مايقـره أولا

(1) W. G. Forrest, op. cit., p. 40 FF. Cf. M. L. Finley, The Ancient Greeks, pp. 82-87.

مجلس الشيوخ مع عدم السماح بالمناقشة او التعديل ·

٤ـ هيئة الايفورس Ephors : او الرقباء الشعبيون وكانت عبارة عن خمسة أفراد ينتخبهم مجلس العامة لمدة سنة بحيث يمثلون الأحياء الخمسة لاسبرطة ، وكانوا يراقبون الملكان والنظام العام والالتزام بالقانون والأخلاق ·

الحركة الثقافية :

مع نهاية الحروب الفارسية بدأت أثينا تحتل مكانة متميزة بين المدن اليونانية ومع تطور حلف ديلوس الى مايشبه الامبراطورية الاثينية والثروة التى تدفقت عليها من حليفاتها والتى كانت فى حقيقة الامر أشبه بالجزية المفروضة ومع التطور السريع فى التكوين السياسى الأثينى بالاضافة الى القيادة الحكيمة لبركليس ، كل هذه العوامل جعلت من أثينا ـ التى عاشت حالة من الرواج والانفتاح على العالم الخارجى ـ قبلة انظار اليونانيين ، مما ساعدها على أن تكون مركزا للاشعاع الفكرى والفنى لكل بلاد اليونان ·

ومن الغريب أن أثينا خلال فترة قصيرة نوعا ما بالمقاييس التاريخية هى القرن الخامس ق·م قد أخرجت للعالم القديم والحديث على حد سواء عددا من عظماء مفكريها وفلاسفتها وأدبائها وفنانيها يكاد يفوق ـ كما وكيفا ـ (باستثناء افلاطون وأرسطو الذى ينتمى أولهما جزئيا وثانيهما كلية الى القرن الرابع ق·م) كل ما أخرجته بلاد اليونان مجتمعة ·

وقد أسهم هذاالعددالكبير من المفكرينوالفلاسفة والأدباء والفنانين في اثراء الحياة الفكرية والفنية الاثينية والتي بلغت ذروتها خلال فترة حكم بركليس فبرز المؤرخون والفلاسفة وكتاب الدراما ، والفنانون من نحاتـــين ومصورين ومعماريين مما حول المجتمع الاثيني الى مجتمع حي يجيش بالأفكار والأفكار المضادة والانجازات الأدبية والفنيــة ٠

انفردت أثينا في هذه الفترة بما شاده وصوره ونحته فنانوهــا مــن معابد وتماثيل مثل فيدياس وبوليكليتوس وزيوكسيس واكتينوس وغيرهم ٠ وواكب هذه النهضة الفنية ظهور عدد من كتاب الدراما مثل ايسخيلوس وسوفوكليـــس ويوربيديس واريستوفانيس الكاتب الكوميدى ، هذا بالاضافة الى كتابـــات ثوكيديديس التاريخية ، ومحاورات سقراط الفلسفية ، وأخيرا حركة الفلاسفـة السوفسطائيون والتي أصبحت علامة منعلامات القرن الخامس ق٠م ٠

ومع نمو الديمقراطية الاثينية كان الطريق للسلطة والقوة مفتوحـــا أمام من يملك المقدرة على الخطابة والاقناع أمام الجمعية العمومية والهيئـات القضـــــــــائية حيث كان الأعضاء يعدون بالمئات بالاضافة الـــى أن العصر نفسه تميز بالاتجاه العلمي والبحث والدراسة في كافة المجالات ،من خطابة ونظم سياسية وموضوعات علميــة وأخلاقيــة ٠

هذان العاملان أوجدا حاجة ملحة لتعليم خاص يفي بهذه المتطلبات لذا كان من الطبيعي أن تظهر طائفة من المعلمين الجدد قادرة على مواجهة

هذه الحاجة . وهكذا انتهى السوفسطائيون نتيجة لظروف معينة كان لابد وأن تؤدي بهم أو بمسيرتهم إلى الظهور كطبقة تسد ركنا هاما من أركان التعليم (١) .

وكانت أثينا بكل ما فيها من ثراء وانفتاح فكري ومناخ ديمقراطي يطالب القادرين على دفع تكاليف التعليم ، تمثل مركز جذب للسوفسطائيين الذين توافدوا عليها من ليونتيني كجورجياس وأبديرا كبروتاجوراس ، وثراسيماخوس الذي أتى من خلقدونيا وهيبياس من أليس ، ثم بروديكوس من خيوس ، وغيرهم إلا أن تجمع غالبيتهم في أثينا لم يخلق لهم مدرسة مستقلة ، فقد تنقلوا من مكان لآخر يعلمون الخطابة والجدل والسياسة مقابل أجر كانوا يتركون تحديده لتلاميذهم في أغلب الأحيان وإن كان هذا لم يمنع من مغالاة بعضهم في الأجر الذي يطلبونه .

هذه الطائفة من المعلمين الجدد لم تنج من روح التعصب ضدها واتهامهم بأنهم قد حولوا التعليم إلى تجارة ، ويمكن تفسير هذا الموقف المضاد للسوفسطائيين بثلاثة أسباب ، أولها هو نفور اليوناني التقليدي من " الاحتراف " ، أي تناول أجر معين على ما يقدمه من خدمات أما ثاني هذه الأسباب فهو الشعور الإنساني الطبيعي بعدم الارتياح من [illegible] نحو من يتعلم ، بالإضافة إلى عدم تمكن العديد من الأثينيين من حضور

---

(١) Leon Robin, Greek Thought, pp. 131-133

مناهج هؤلاء السوفسطائيين لمغالتهم فى الاجر أما ثالث هذه الأسباب فهو انهم كانوا فى الاغلب غرباء عن مدينة اثينا مما جعل الاثينيون بالتالى لايشعرون بالارتياح لتواجدهم بينهم [١] .

وكرد فعل لاراء السوفسطائيين حول الانسان كمقياس لكل شىء وكقيمة أساسية يدور حولها المجتمع وهو الاتجاه الفردى الذى ظهر خلال وبعد الحرب البلوبونيسية واستمر مدة طويلة حتى بعد انتهائها ، ظهر سقراط بأفكاره حول المجتمع والقانون الذى حكم هذا المجتمع ، والمعرفة وأهميتها للفرد ومن ثم للدولة بصفة عامة ، ويمكن تلخيص أفكار سقراط فى قيمتين أساسيتين أولهما هى احترامه للقوانين وتقديسه لدستور الدوله ، والذى اعتبر أن طاعة الفرد لهما واجب حتى ولو كان فى ذلك ضرر له ، ويدلل موقفه فى محاورة أفلاطون المعروفة باسم (كريتو) على اقتناعه بمثل هذا الموقف ، فهو يفضل الموت على أن لايحترم قوانين دولته مقاوما اغراء اصدقاءه ومريديه بالهرب حتى لا ينفذ فيه حكم الاعدام ، وفعلا يعدم سقراط فى ٣٩٩ ق٠م ٠

امـا القيمة الثانية فكانت بحثه المستمر عن المعرفة التى رأى انها هى الفضيلة والعدالة ، والتى دفعه ايمانه بها الى اعطاء دروسه بدون أجر حتى يمكن لغير القادرين على الدفع من التلاميذ الاستفادة منها [٢] .

John Burnt, Greek Philosophy, pp. 108-109. (1)

Plato, Crito, 48 sq., Apology, 19E-20 A. (2)

وبالرغم من أن هاتان القيمتان تتناقضان الى حد كبير أفكار السوفسطائيين الا أن هذا لم يمنع البعض من النظر الى سقراط على أنه فيلسوف سوفسطائى بل وكبير السوفسطائيين ، وعلى رأس هؤلاء كان الشاعر الكوميدى آريستوفانيس فيقول آريستوفانيس على لسان " ايسخيلوس " وهو أحد الشخصيات الرئيسية فى مسرحية " الضفادع " .

(للاطفال معلموهم لكل الشعراء هم معلموا الرجال) (١) .

ومن منطلق مفهوم أريستوفانيس لوظيفة الشاعر (تراجيديا كان أم كوميديا) تقبل المسئولية وانطلق ينتقد الاوضاع التى اعتقد أنها خاطئة فى مجتمعه من أوضاع سياسية واقتصادية الى الاوضاع العسكرية والدينية وغيرها .

وكما انتقد أريستوفانيس طائفة الزعماء الديماجوجيين الجدد والذين اعتمدوا على الرعاع لتحقيق مصالحهم بغض النظر عن مصلحة الدولة فى مسرحيته (الفرسان) نجده ينتقد النظم القضائية فى مسرحية أخرى هى (ذكور النحل) ثم يتجه الى انتقاد الحروب ويصور بشاعاتها وما تجره من خراب مادى ومعنوى فى ثلاث مسرحيات هى (ليسستراتا والسلام والاخارينون) ثم يتحول الى النظم الاجتماعية والافكار الجديدة حول نظام الحكم فينتقدهما فى مسرحيتين (الطيور والنساء فى البرلمان) ثم ينتقد شاعرا تراجيديا مجددا فى الدراما اليونانية هو يوربيديس وذلك فى مسرحيتين

---

(1) Aristoph., Ran., 1054-1055.

هما (النساء يحتفلن بعيد تسموفوريا والضفادع) ثم ينتقد سقراط نقدا حادا ولاذعا فى مسرحيته (السحب) بغض النظر عما فى هذا النقد من جدية وأو مبالغة قد يفرضها الموقف الكوميدى ، فيجعله مسئولا عن الأفكار السوفسطائية التى انتشرت بين الشباب الاثينى وأفسدت أخلاقهم حتى فى علاقتهم مع ابائهم وخاصة فى المشهد الذى يدور بين ستربسياديس وابنه الذى يضربه وفى نفس الوقت يحاول اقناعه بأن ضرب الابن لأباه هو شئ طبيعى وصائب طبقا لأفكار سقراط .

هذا النقد من أريستوفانيس لسقراط بإعتباره سوفسطائيا (ولسنا هنا بسبيل مناقشة نظرة الشاعر الكوميدى للفيلسوف ومدى صحتها) يبرز عدم الارتياح الذى قوبلت به حركة السوفسطائيين فى المجتمع الاثينى من العديدين وعلى رأسهم أريستوفانيس نفسه والذى تميز باتجاهه المحافظ دوما ، فبالرغم من روح المبالغة التى تعتمد عليها الكوميديا فى الدرجة الأولى الا أنها كانت بالتأكيد صدى لما يدور بخاطر قطاع عريض من الجمهور الاثينى — وأن صورت هذه الأفكار بطريقة كاريكاتورية — وهى لهذا تكون مؤشرا مقبولا الى حد كبير لمدى جدية الحركة الثقافية فى أثينا فى هذه الفترة وتنوعها ، والاعتراضات التى قوبلت بها مثل هذه الحركة .

وخلال عام من عرض مسرحية (الضفادع) لأريستوفانيس انتهت الحرب البلوبونيسية بهزيمة أثينا ، هذه الهزيمة شكلت نقطة تحول فى تاريخ الأدب اليونانى فكما لاحظ أريستوفانيس فى مسرحيته المذكورة أن أيام

عظمة التراجيديا اليونانية قد ولت بموت الثلاثة العظام أيسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس وتحول القرن الرابع بعد ذلك ليصبح طابعه المميز هو النثر كما كان الشعر هو الطابع الميز للقرن الخامس ق٠م ٠

الا أن هناك استثناءا واحدا يمكن الاشارة اليهفى القرن الخامس ق٠م وهو (التاريخ) الذى كان يكتب نثرا وقد بلغ مرحلة متقدمة من التطور خلال هذه الفترة وربما كان هيرودوت قد أكمل تاريخه للحروب الفارسية حوالى ٤٣١ ق٠م أو بعدها بفترة قصيرة ، ولم يحاول هيرودوت أن يدخل فى مناقشة نظريات تاريخية وانما بدأ كتاباته بالاشارة الى أنه يقدم نتيجة بحثه وتقصيه عنالحروب الفارسية والدور الذى لعبه كل من اليونانيون والبرابرة فيها ، الا أنه يؤخذ عليه ميله الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الأمر الذى يشكك كثيرا فى كل ما يقول ويظهر هذا بوضوح فى الكتاب الثانى من مؤلفه والذى يتناول فيه زيارته لمصر التى استمرت أربعة أشهر كتب فيها تاريخا لمصر حتى حملة قمبيز الفارسى عليها ، والذى يمتلئ بكثير من الخرافات والتعميمات الساذجة والاستنتاجات الخاطئة المبنية على بعض الظواهر الفردية ، الا أن كل هذا لاينفى فضل هيرودوت فى السبق العلمى حيث كان أول من كتب فى التاريخ بطريقة منظمة الى حد ما ، وللانصاف فيجب الحكم على عمله فى ضوء الظروف التى أحاطت به ومتغيرات عصره هو لا وفقا لظروفنا نحن فى العصر الحديث أو وفقا لمناهج

وطرق التفكير والبحث العلمي المعاصـــر[1] .

أما ثوكيديديس الذي كتب في أواخر القرن الخامس ق.م تاريخـــا للحروب البلوبونيسية لـــم يتمه ، وكان معاصرا لهذه الحروب وساهم فيها اذ قاد بعض سفن الأسطول الاثيني في عام ٤٢٤ ق.م واتهم بالاهمال في تأدية واجبه الحربي ولذلك نفي من أثينا حتى نهاية الحرب ، فقد ســار في كتابته للتاريخ على منهج علمي يقوم على الأدلة والبراهين الواضحة والمعايشة الفعليـة للأحـــداث .

ولاتقتصر قيمة ثوكيديديس على كونه مؤرخا يتوخى الدقة والتحليـــل العلمي في كتاباته ، وانما تتعداها الى اهتماماته بالمجتمع الذي عايشــه ، ومعالجة أحواله بشكل تحليلي — وهي السمة المميزة لكتابات ثوكيديديس — كموقفه من بركليس والديمقراطية الاثينية حيث كان يرى أن الديمقراطية لابد وأن تطبق تطبيقا كاملا ولابد لها من قيادة حكيمة والا فشل النظام بأجمعه وهو ماحدث بعد موت بركليس[2] .

وهكذا فقد كانت أثينا في القرن الخامس ق.م تجيش بحركة ثقافيـة واسعة النطاق كان محورها السوفسطائيون بما أثاروه من ردود فعل نتيجة

---

(1) G. M. A. Grube, The Greek and Roman Critics., p. 33.

(2) Ibid., pp. 33-36.

لأفكارهم الجديدة من رفض أو قبول أو حلول وسط ، فقد امتد تأثيرهم من يوريبيديس الى ثوكيديديس ورفضهم سقراط واريستوفانيس ، وان كان الثانى قد رفض الأول باعتباره واحدا منهم ، وعلى هذا فقد تشابكت هذه الحركة الثقافية مابين فكر وفن ، فكتب ايسخولوس مسرحياته فى بداية القرن بكل ما يحمل من احترام للتقاليد المتوارثة والديانة القديمة ، ثم ظهر سوفوكليس بكتاباته الانسانية التى أصبح بها مرحلة وسطا بين ايسخيلوس ويوربيديس ، وفى نفس الوقت كانت الانجازات الفنية على الأكربول قد بدأت تتضح معالمها على أيدى فنانين من أمثال فيدياس ، وظهرت آراء أناكساجوراس وبروتاجوراس وجورجياس وبروديكوس ، ثم تصدى لهم سقراط بأفكاره المضادة وانبرى اريستوفانيس يهاجم الجميع وينتقدهم بينما ثوكيديديس يؤرخ للحروب البلوبونيسية بعد أن أرخ هيرودوت للحرب الفارسية .

الفصل الثالث

العلاقة بين الطبقات فى المجتمع الأثينى

الفصـــل الثالـــث

العلاقة بين الطبقات فى المجتمع الاثينى

كان فى اثينا القديمة ــ وكأى مجتمع بشرى ــ طبقات وفروق واختلاف فى الدرجــات ، ومع اختلاف نوعية كل طبقة ومن تكونت منهــم وتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، ومع الاحتكاك الضرورى بين هذه الطبقات المجتمعة فى مدينة واحدة ، نشأت علاقات تطابقت فى اهدافهـا أحيانا ، وتباعدت فى اغلب الاحيان ومن هنا نشأ الصراع ٠

وترجع بداية هذا الصراع بين الطبقات الى الفترة الـــتى ساد فيها النظام الملكى ، فبعد الوحدة بين القبائل اليونانية المختلفـة فى شكلل دويلة او دولة مدينة ، تطلب الحفاظ على هذه الوحــــدة واستقرارها تركيز السلطات في يد الملك (الذى ضم الى جانب السلطـة الكهنوتية السلطة السياسية)(1) والمتربع على عرشه بحكم الوراثــة والتحكم فى كافة اوجه حياه دولة المدينة من سياسة ودينيـة وقضائية(2) الا أن الدعامتين اللتين قام عليهما حق الملك فى الحكم وهما : مساندة

---

(1) Fustel de coulanges, The Ancient city, P. 235.

(2) Aristot., Politics, III: IX. 7 - 8.

الالهة (١) وشخص الملك ، لم تكونا كافيتين لتحقيق الوحـــــدة والاستقرار السياسى للمجتمع الاثينى فبدأ النظام الملكى يهتز تحت ضغط الطبقة الارستقراطية صاحبة الاراضى الزراعية والرعوية ، واخذ الملـــك المفوض من الاله يفقد سلطاته الواحدة تلو الاخرى (٢) ، ابتـــداء من عنصر الوراثة ، مرورا بالسلطة العسكرية التى تولاهـــــــا " البوليمارخوس " وهو احد افراد الطبقة الارستقراطية ، الى السلطــة التنفيذية التى تولاها " الارخون " حتى السلطة القضائية الـــتى تولتها هيئة " الشموثيتاى " المكونة من ستة موظفين قضائيين واخـــيرا السلطة الدينية التى تولاها " الارخون " والذى كان يختار ايضا مـــن الارستقــراطيين . وربما رجع هذا التدهور فى سلطات الملك وانتقالهـــا الى ايدى الطبقة الارستقراطية الى تجمع هؤلاء الارستقراطيين داخـــل المدينة مما جعل سلطة الملك نصب اعينهم دائما ، وساعد على هـــذا انهم كانوا المتحكمين فى مورد الانتاج الوحيد فى هذا الوقــت وهـــو الزراعـــة . (٣)

---

(١) Homeros, Od., I. 320.

(٢) Aristot., Politics, III: IX. 8.

(٣) لطفى عبد الوهاب يحيى الديموقراطيـى الاثينية . ص ١٠٦ .

عند هذا الحد اصبحت الطبقة الارستقراطية هي المسيطرة فعليا على الحكم فقد كان الجهاز التنفيذى الحاكم بشاغليه التسعة ــ كما سبق ذكرهم ــ ممثلا لهم كما اقتصرت عضوية مجلس الاريوباجوس عليهم وفوق ذلك فقد سيطر الارستقراطيون على التنظيم الادارى الذى قام اساسا على رابطة القرابة والوحدات القبلية التى تكون منها المجتمع الاثينى ، وتقسيماتها الى عشائر واسر عن طريق الاعتماد على عصبية الدم • مثل هذا النظام لم يكن بالضرورة موجها لصالح كل المجتمع الاثينى ، فقد كان من الطبيعى ان تستغل الطبقة الارستقراطية الحاكمة والمكونة من كبار الملاك الزراعيين كل مايمكن استغلاله لصالحها ولهذا فبرغم الاستقرار الشكلى للمجتمع الاثينى ، فكانت العلاقات الطبقية فى توتر مستمر • وزاد من حدة هذا التوتر الظروف الاقتصادية التى جدت على اثينا وبلاد الاغريق بصفة عامة فقد اخذ المجتمع الاثينى يتحول تدريجيا من الاقتصاد الزراعى الخالص الى الاعتماد على التجارة والتى ساهم فى ازدهارها اتساع النشاط البحرى للاثينيين وتجوالهم الدائم فى البحر المتوسط • (١) بالاضافة الى ظهور النقود كوسيلة بسيطة وفعالة للتعامل بدلا من التعامل العينى المرهق • (٢)

(١) A. Zimmern, The Greek Commonwealth, pp. 29-30.

(٢) J. Toutain, The Economic life of The Ancient World, PP. 71 -73.

بهذا أصبح التجار الاثينيون يسيطـرون على جانب آساسى من مـوارد الانتاج وبالتالى جمعتهم المصالح المشترئـة التى جعلتهم يرون آن اشتراكهـم مع الطبقة الارستقراطية فى الحقوق السياسية هو أمر طبيعـى ، وذلك مـن منطلق موقفهم الاقتصادى القوى • الا أن مطالب طبقة آثرياء التجار الصاعدة لم تحظ بعين الاعتبار مـن الارستقراطيين ، ولهذا استمر صراع الطبقتين حتى ظهر سولون بتشريعاته التى حاول فيها التوفيق بين مصـالح كافـة الاطـــراف [١] .

وكان سولون بحكم ظروفه هو المشرع المناسب لمثل هذه الفـترة ، فقد كان ينتمى الى الارستقراطيين بحكم مولده ، والى التجار بحكم اعماله ، متحررا من روح الارستقراطية القديمة المتعصبة منتميا الى اثينا الجديدة •

وكانت آهم معالم تشريعات سولون ـ كما سبق القول ـ هـى ربطه للحقوق السياسية بالثروة ، وبهذا أصبح على الارستقراطى أن يقتسـم مع من نظر اليـه على أنه رجل الطبقة الدنيا ـ وان امتاز بالثراء ـ مناصب الدولة والكهنوت وادارة المجتـمع [٢] .

مثل هذا النظام الذى تأسس على ذلك النحو اكتسب نوعين مـن الاعداء أولهما الارستقراطيون الذين كانوا يتحسرون علـى امتيازاتهم المفقودة ، وثانيهما الفقـراء الذين عانوا من انعدام المساواة ••• فبالرغـم مـن ان

---

(١) E. Barker, Op. cit., pp. 42 - 73.

(٢) عن طبقة محدثى الثراء وموقف الطبقة الارستقراطية منهم راجع

Eur., Fr. 368, Nauck, T. G. F., 3rd. edition Cf.
Athen., Iv. 159, C, D.

طبقة التجار خرجت من هذه التشريعات بكسب محسوس هو ربط الحقوق السياسية بالثروة ، الا أن الارستقراطيين لم يكونوا على استعداد للتنازل عن امتيازاتهم التقليدية بحكم المولد بسهولة بالاضافة الى سيطرتهم على الهيكل الادارى للمجتمع الاثينى والقائم على التقسيم القبلى الذى لم تمسه تشريعات سولون •

أما عن العامة فقد خرجوا من تشريعات سولون بحقوق اسمية لم يتمكنوا من ممارستها فى وقت كان كل فرد منهم مشغولا بالبحث عن لقمة العيش • هذا الوضع ادى الى استمرار الصراع بين الطبقتين اللتين انضمت اليهما في صراعهما طبقة العامة ، والتي بدأت تشعر بكيانها ووزنها في المجتمع بعد الحركة التجارية التي شملت البلاد وما تطلبته من أيدى عاملة لم تتوفر لها الا بين افراد هذه الطبقة ، مما أذكى لديهم الشعور بأهميتهم •

هذا الصراع أخذ شكل احزاب ثلاثة متنازعة هي : حزب السهل ، وضم الارستقراطيون المتشبثون بامتيازاتهم القديمة ، وحزب الساحل الذى تكون من طبقة أثرياء التجار ، ثم حزب الجبل الذى شمل طبقة العامة الذين عانوا من الفقر الشديد ومن ثم فكان أكثر الاحزاب ثورية وتبرما بالاوضاع القائمة[1] ، وكانت النتيجة هى انتصار

---

(1) J. B. Bury, Op. cit., pp. 188 - 192.

حزب الجبل بزعامة بيزستراتوس [١] والذى انتهز الفرصة واستولى على السلطة ونصب من نفسه حاكما مطلقا لاثينا [٢].

وتبنى بيزستراتوس الاتجاه السياسى المعتدل ، فلم يحاول أن يمارس سلطاته المطلقة بشكل سافر ، وانما اكتفى بجوهر السلطة وترك الواجهة الدستورية للحكم ، واقتناعا منه بقوة طبقة العامة التى أوصلته للحكم فقد حاول ارضائها عن طريق فتح مجلات جديدة للسعى وراء الرزق عن طريق تشجيعه لحركة الاستعمار خارج البلاد ، كما شجع بيزستراتوس النشاط الفنى والثقافى [٣].

وبرغم احتفاظ حكم بيزستراتوس بالواجهة الدستورية الا أن الاثينيين ادركوا مدى ضرر حكم الفرد المطلق بعد، تولى ابنه هيبياس السلطة والذى بدأ باللين ثم تحول الى الارهاب بعد مقتل اخاه هيبارخوس [٤] فتم طرد أسرة بيزستراتوس فى ٥١٠ ق٠م ووضعت اسبرطة حدها حينما حاولت التدخل فى شئون اثينا ، وعلى اثر ذلك تولى " كلايسثينيس " مسئولية الجهاز التنفيذى الحاكم ، وأصبح لزاما عليه أن يضع دستورا للدولة يحول به دون عودة حكم الطغاه مرة آخرى ، وهو ما فعله وكان بداية الطريق الصحيح الى الديموقراطية [٥].

---

(١) Ibid., P. 191; Aristot., Politics, V. IV. 5.

(٢) J. B. Bury, op. cit., pp. 193-194.

(٣) Ibid., PP. 195 -201.

(٤) Ibid., 205.

(٥) Ibid., PP. 206 - 208, 211 FF.

الفصل الرابع

الرق والمجتمع اليوناني

الفصل الرابع

الرق والمجتمع اليوناني

(هناك نقطة آخرى ، هى الكم الغريب من الامتيازات التى منحت للعبيد والاجانب المقيمين فى آثينا ، حتى أن ضربهم يعتبر غير قانونى، ولم يكن العبد يتنحى جانبا ليدعك تمر أو تتخطاه فى الطريق، • وسأشرح السبب في هذه التقاليد الغريبة • لنفرض أن ضرب المواطن للعبد كان قانونيا ، فقد يحدث أن يضرب الاثينى خطأ على أنه مقيم اجنبى ، طالما آن الشعب الاثينى لم يكن يفضل العبيد أو الاجانب ملبسا ، ولم يوجد فى مظهرهم الشخصى ما يميزهم واذا كانت الحقيقة أن العبيد فى اثينا سمح لهم بحياة مترفة ، وفى بعض الحالات كانوا يحيون بعظمة تثير الدهشة ، فهذا ايضا يمكن القول أنه وضع لغرض معين • فعندما تكون لديك قوة بحرية تعتمد على الثروة ، فنحن مجبرون على أن تكون عبيدا لعبيدنا ، حتى نتمكن من الحصول على آجر عبدنا ، وأن ندع العبد الحقيقى يعيش حرا ، وعندما تملك عبيدا اغنياء فما من فائدة أن يقف عبدى خوفا منك ، فى لاكيديمونيا يقف عبدى خوفا منك ، ولكن اذا خافنى عبدك فستكون هناك مخاطرة من أن يضحى بنقوده حتى يتجنب المخاطرة بشخصه • اذن فلهذا السبب اقمنا المساواة بين عبيدنا والرجال الاحرار)[١].

(١) Xne., Ath.. Pol.,I.]0 -]2; Cf. Moore. Aristotle and xenophon. Cf. Zimmern, op. cit., pp. 384 - 385, Note P. 458.

ربما شكلت هذه القطعة المقتبسة عن كسنوفون (رغم نبرة السخرية الواضحة فيها والميل الى المبالغة احيانا) مدخلا مناسبا لمناقشة موضوع العبيد في اثينا في القرن الخامس ق٠م ، فهي تحوى بين طياتها العديد من الموضوعات الجديرة بالمناقشة ، مثل نظرة الاثينيين لعبيدهم ، وطريقة معاملتهم لهم ، ووضع العبيد بين سادتهم وامكانية وجود عبيد أثرياء واسباب ذلك ، وهي تحوى ايضا ذكر الاجانب المقيمين بأثينا كمرادف للعبيد ، لذا يجدر أولا التفريق بين العبد والاجنبى المقيم (١) .

لم يحصل كل اجنبى اتى الى اثينا على حقوق الاجنبى المقيم، فكثير منهم لم يكونوا سوى عابرى سبيل ، فلم تمنح الدولة امتيازاتها الا للاجنبى المقيم بصفة دائمة فى المدينة ، صاحب الحرفة ، اذ ان المدينة كلما ازدادت تجارتها وصناعتها نموا زادت حاجتها الى الحرفيين (٢) . ولم يكن هؤلاء الاجانب مواطنين تامي الاهلية ـ أو على الاقل بعد قانون ٤٥١ الذى نص على أن الاطفال الذين يولدون بعد هذا التاريخ من اب وأم اثينيين فقط هم الذين يتمتعون بالحقوق المدنية الكاملة ، وبعد سبع سنوات من هذا التاريخ طبق هذا القانون بأثر رجعى ، وبهذا شطب

---

(١) Cf. T. G. Tucker, Life in Ancient Athens, P. 37.

(٢) Aristot., Politics, VII. IV. 2-4.

العديد من الرجال والنساء من سجلات المواطنين [(١)] لكنهم تمتعوا بالعديد من امتيازات المواطنين وقاموا ايضا بالكثير من واجباتهم ، فخدموا فى الجيش وأدوا الخدمات العامة التى يؤديها المواطنين • ودفعوا ضريبة الدخل بنفس النسبة ، فيما عدا حق تملك الارض الذى لم يمنح لهم [(٢)] •

أما عن العبيد فمن الممكن أن نبدأ بسؤال منطقى وهو : من آين أتى هؤلاء العبيدالى أثينا ؟• تكاد مصادر العبيد ان تنحصر فى ثلاثة هى : الحرب ، المولد ، والاحكام القضائية ، وكان العبيد الذين هزموا فى حرب ما ولم يستطيعوا افتداء أنفسهم يشكلون القسم الاعظم من مجموع عبيد أثينا ، حتى ان كيمون بعد حملة " ايوريميدون " بناع فى الاسواق ما يزيد من عشرين ألف أسير • أما من ولدوا فى منزل " السيد " على انهم عبيد فقد كانوا قلة تماثل فى قلتها من فقدوا حريتهم عن طريق حكم قضائى بسبب دين أو جرم بشع [(٣)] •

وقد تضاربت الاراء فى تحديد عدد العبيد فى أثينا ، الا ان الكل قد أجمع على أن العدد كان كبيرا جدا بالنسبة لعدد المواطنين ، ولان استخدام العبيد كان يتم على نطاق واسع فى الاعمال المنزلية والصناعات المختلفة أكثر منه فى الزراعة لذا فقد ارتفع عدد العبيد فى المدن كاثينا حيث تشكل التجارة والصناعة جانبا هاما فى الحياة الاقتصادية عنه فى

---

(١) Zimmern ,Op. cit., P. 338 - 339.

(٢) G. Glotz, Ancient Greece at work, pp. 163-178.

(٣) Ibid., PP. 192 -193.

المناطق الزراعية كأركاديا مثلا وأجزاء كثيرة من بيوتيـــا .

واستخدم العبيد اساسا فى اثينا فى الأعمال المنزلية ، فقاموا بالطهى
سيج وتربية الاطفال وخدمة السيدات المرفهات كوصيفات وغير ذلك مـــن
نبات المنزل . أما فى الصناعة فقد استخدم العبيد بكثرة تعويضا عن عدم
د آلات تقوم مقام الانسان فعملوا فى البناء ، وكان فيهم الفنيون الذيـن
دوا فى البناء " الارخثيون " ومنهم من عمل فى حوانيت كصانعى الملابـس
حذية والفخار والادوات المعدنية والاسلحة وغيرها . وكان من الاثينيين
يملك عددا كبيرا من هؤلاء العبيد المهرة يؤجرهم لاصحاب الاعمـــال
نتفع هو بأجرهـــم [١] .

ومن هؤلاء العبيد من برع فى عمله وجنى ثروة طائلة مثـــل
" باسيون " الصراف الذى حصل على حريته وأصبح حجم تعاملاته ستـــون
النت [٢] . فقد كان من الممكن دائما أن يحصل العبد على حريته لقـــاء
بلغ معين من المال ، أو مقابل خدمة جليلة آداها لسيده ، أو لبراعتـــه
ى عمل ما ، وفى كل الاحوال يعتمد هذا على رضاء السيد على عبـــده
وموافقته على تحريره وبهذا يتحول العبد الى مقيم أجنبى (متيكوس) أمـــا
دنى طبقة من العبيد وهم من لم يبرزوا فى أى حرفة من الحرف فقد
كانوا يرسلون الى العمل فى مناجم الفضة فى " لاوريون " [٣] .

---

(١) Tucker, Op. cit., P. 47.

(٢) Glotz, Op. cit., pp. 185 - 186.

(٣) M. L. W. Laistner, A History of the Greek World, P. 375.

وكانت نظرة اليونانيين للرق تختلف عن وجهة نظرنا الحديثة ، فالرق عندهم كان شيئا طبيعيا نشأوا على وجوده بينهم وأصبح جزءا من نظـــام حياتهـم ، فصلة السيد بعبده لم تكن تختلف عن صلة الزوج بالزوجـــة او الأب بالابنة . ولم يعتبر اليونانيون امتلاك عبد واستغلاله جرما اخلاقيـــا ، الا ان التصاق اليونانى صاحب العمل بعبيده ــ وهم أدواته فى العمـــل ــ والذى يختلف عن صاحب العمل الحديث المنفصل عن أدواته الانتـاجيـــة ــ وهم عماله ــ جعل مشاعر هذا اليونانى ترق بالتدريج للعبد ، فرأى اليونانيون أن العبودية هي سوء حظ للعبد ، لكنهم لم يتعدوا هذا المرحلة ، فكـان اقصى ما فعلوه هو المعاملة الطيبة للعبد ، فكان العبيد يعاملون فـــى أثينا مثلا معاملة حسنة جدا حتى انهم لم يتميزوا فى مظهرهم عن المواطنـين ، كما ورد على لسان كسنوفون . وكان اقصى ماتثيره مآسى مثل هيكـابـــى أو أندروماخى وافيجينيا وهن النساء الاحرار اللاتى تحولن الى عبيد هو الشفقـة والحزن والخوف من مثل هذا المصير ، الا انها لم تتعد ذلك الى استهجان او نقد نظام الرق نفســـه (١).

لكن مثل هذه المعاملة الحسنة من الاثينيـين لعبيدهم لم تكـــن

---

(١) Lowes Dickinson, The Greek View of Life, P. 79 FF.

منزهة عن الغرض فلا يمكن القول أن السبب فى ذلك هو المشاعر الانسانية المجردة ، فماذا تجدى هذه المشاعر حين يعامل المواطن عبده الكسول الذى لا نفع فيه ؟ وعلى الارجح فكان السبب اقتصاديا بحتا ، فقد كانت اثينا بحاجة مستمرة للمال وكان العبيد هم منتجوا الثروة الذين لن ينتجوا الا اذا عوملوا معاملة حسنة وبالتالى وجبت معاملتهم بالطريقة التى تحقق اقصى فائدة اقتصادية منهم (١).

---

(١) Zmmern, Op. cit., P. 385.

وعن اعداد العبيد فيحدد لاستينز العدد فى اثينا بعد الحروب البلوبونيسية مباشرة من الجنسين بحوالى مائة ألف . أما جلوتز (صفحة ١٩٨ من المرجع السابق) فيورد ارقاما مبالغ فيها ، ففى اجيينا مثلا ٤٧٠٫٠٠٠ عبد ، اما فى كورنثه فيوجد ٤٦٠٫٠٠٠ عبد ، وفى أثينا ٤٠٠٫٠٠٠ عبد . اما بعض الاراء الاخرى فتشترك فى عدد يبدو معقولا بالنسبة لعدد المواطنين الاثينيين (ويقدرون بحوالى ٤٠٫٠٠٠ الى ٤٥٫٠٠٠ من الشبان الذكور) ويتراوح العدد التقديرى ما بين ٦٠٫٠٠٠ الى ٨٠٫٠٠٠ عبد ، أى فى المتوسط بما يساوى عبدين لكل مواطن أثينى ذكر بالغ ، عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع :

Laistner, Op. cit., P. 375.
Finley Op. cit., pp. 54 -55.
Barker, Op. cit., P. 31.

الا أنه رغم هذا يجب الا يُشتط في اطلاق الاحكام الاقتصادية فعلى سبيل المثال كان الدخل السنوى لأثينا من مناجمها التى ادارها العبيد وكانوا عماد الانتاج بها لايزيد عن خمسين تالنت (ثلاثمائة الف دراخمة) بينما كان دخلها السنوى من حلفائها حوالى الستمائة تالنت (ثلاثة ملايين وستمائة الف دراخمة) أى اثنى عشر ضعفا) مما يوضح أن الحياة الاقتصادية والسياسية لأثينا كانت تقوم على أنها دولة امبراطورية أكثر من كونها دولة تملك اعدادا كبيرة من العبيد (١).

ورغم ان أرسطو فى " السياسة " كان قد نادى بضرورة تمتع المواطنون الاحرار بوقت فراغ كبير لشئون دولتهم (٢) وهذا لا يأتى الا بالاعتماد على العبيد والاحرار ـ الا أن نظرة سريعة لأعداد العبيد فى

---

(١) Barker, Op. cit., pp. 32 -38.

(٢) Aristot., Politics, III. 3. 4 - 6 ; V. 10. 4; VI. 4. 5; VII. 8. 5.

وكان هذا من الانتقادات التى وجهت الى النظام الديموقراطى الأثينى من اعتماده على العبيد لتوفير وقت فراغ كاف للمواطنين لممارسة حياتهم السياسية . عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع الفصل الثانى من هذه الدراسة .

اما فكرة احتقار العمل اليدوى والحرف والصناعات بأشكالها فهى فكرة لو كانت مقبولة فى مجتمع ارستقراطى مثل طيبة (ارسطو . السياسة ٣٠ ، ٣ ، ٤ ، ٦) الا انها منطقيا تصبح غير مقبولة فى مجتمع مثل آثينا التى شهدت بعد زعامة بركليس عددا من الزعامات السياسية كان أصحابها أصلا من الصناع والحرفيين .

اثينا على سبيل المثال (٨٠٠٠٠ر٨٠ عبد) توضح أن جزءا كبيرا منهم كان يعمل في خدمة الدولة بالاضافة الى عشرين ألفا ممن كانوا يعملون في مناجم الفضة في " لاوريون" وبالتالي يصبح العدد الباقي والذى عمل في خدمة أثرياء الاثينيين غالبا يقل عن نصف العدد الاجمالي(٨٠٠٠٠ر٨٠) ومع ملاحظة عدد المواطنين الاثنيين يصبح عدد المواطن الاثيني — عمليا — مالكا في المتوسط عبدا واحدا على الاكثر ومع مراعاة أن عددا ليس بالقليل من أثرياء أثينا امتلك اعدادا هائلة من العبيد (مثل نيكياس الذى امتلك الف من العبيد عملوا في مناجم الاوريون) فيصبح لدينا عدد كبير من الاثينيين لا يمتلك أى عبد .

أما في اسبرطة حيث كان النظام السياسي القائم على تأكيد سيادة الاسبرطيين الاحرار على كل من عداهم يكرس ظاهرة استعمال العبيد في أغلب أوجه الحياة ، ويزيد على ذلك أن هؤلاء العبيد عوملوا معاملة سيئة كما يصف لنا كسنوفون نفسه (في لاكيدايمونيا يقف عبدى خوفا منك) وتؤكد ظاهرة اعتماد أسبرطة على العبيد احصائية وردت من القرن السابع ق.م توضح النسبة المتزايدة لهذة الفئة بالمقارنة بالمواطنين الاحرار حيث سكن اسبرطة في ذلك الوقت ثلاثون ألف مواطن حر يقابلهم مائتان وعشرة الاف من الهيلوتس أو العبيد مع مائة وعشرين ألف من البريويكي أو أنصاف المواطنين (١).

---

(١) عن هذه الاحصائية راجع : فوزى مكاوى . المرجع السابق صفحة ٨٩ .

الفصل الخامس

التعليم بين المثال والواقع

الفصـل الخامـس

التعليم بين المثال والواقـــع

كان المنتظر من كل مواطن اثيني متزوج أن يكون له ابناء خاصة الذكور منهم فقد كان المجتمع الاثيني كأغلب المجتمعات القديمة يميل الى انجاب الذكور عن الاناث (١) . وحتى السابعة من عمره كان الطفل يربى في حضانة النساء بالمنزل ، وفى الثامنة كان يسلم الى عبد يطلق عليه " بيد اجوجوس " أي " المربى " يصاحبه فى ذهابه وايابه من المدرسه ويسهر عليه ويراقب تصرفاته واخـلاقه (٢) .

و فى نفس الوقت الذى يبدأ فيه الطفل الذكر فى ممارسة حياته المستقبلية خارج المنزل تبدأ الانثى فى سلوك طريق آخر ، فبعد ما كانت تشارك اقرانها من الجنسين فى العابهم تبدأ تدريجيا فى الانفصال عنهم فقد بدأت تنمو وتتعرف على المسموحات والممنوعات ، فيحظر عليها أن تظهر خارج باب المنزل الا فى صحبة انثى اكبر فى السن لتشارك فى احتفال دينى أو طقس جنائزى أو لزيارة معابد الالهـة .

وفى هذه السن المبكرة ـ نسبيا ـ يبدأ اعداد الانثى لمهامها المستقبلة كربة بيت ، ولما لم يكن هناك نظام محدد ومقنن لتعليم

---

(١) Tucker, op. cit., p. 118.

(٢) Ibid., p. 119 - 120.

الاناث ، لذا فكان اعدادهن يخضع للاجتهاد الشخصى ، فتبدأ الام — او من يحل محلها — فى تعليم ابنتها القراءة والكتابة والموسيقى (ان كانت لها بهم معرفة) اما الاهتمام الاكبر فكان يتمثل فى تلقين الفتاه اعمال المنزل وادرته والاشراف على العبيد والطهى والحياكة ورعاية الاطفال ، وعند هذا الحد تتوقف ثقافة الفتاة مالم يتوفر زوجها على رعايتها وتعليمها فيما بعد (١) .

وعلى العكس تماما يبدأ الطفل الذكر فى ممارسة نشاطه التعليمى (حوالى سن السابعة) خارج المنزل ، وبالرغم من أن التعليم لم يكن مشمولا برعاية الدولة (باستثناء التدريبات الرياضية والعسكرية) (٢) الا أنه كان من المنتظر أن يتم تعليم كل المواطنين الذكور • وكان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة على الواح من الشمع • ثم على أوراق البردى فى مرحلة متقدمة وعندما يتمكن من القراءة يبدأ فى دراسة الشعراء خاصة هوميروس ويحفظ العديد من القطع الشعرية عن ظهر قلب ، وحوالى الثالثة عشر من العمر يبدأ تعليم الطفل الموسيقى ويشمل العزف على القيثار والغناء ودراسة الاشعار الغنائية •

وفى نفس الوقت يتم اعداد الطفل جسمانيا ، فكان يمارس المصارعة

---

(١) Ibid., PP. 101 -103.

(٢) Finley, the Ancient Greeks, P. 75.

والجرى والملاكمة وقذف الرمح والوثب والسباحة والرقص فى البالايسـبترا والجمنازيوم وفى سن السادسة عشر يصبح الفتى شابا ويقص شعره ويتوقف تعليمه فى المدرسة الا أن التدريبات الرياضية لاتتوقف استعداد للخدمة العسكرية (١).

وفى سن الثامنة عشر يضم الشاب الى القائمة الخاصة بالقبيلة ويقدم الى اخوانه فى احتفال عام ويقسم على الاخلاص لوطنه ويصبح مؤهلا للخدمة العسكرية للدفاع عن المدينة ، وفى سن العشرين يصبح الشاب مواطنا كاملا وينضم الى الجيش العامل للمدينة ويصبح عضوا فى الاكليزيا ، وبعد ذلك كان الشاب حرا فى استئناف تعليمه أو التوقف عنه لدراسة الفلسفة والخطابة على يد الفلاسفة والخطباء الذين كانوا يتقاضون اجورا عالية (٢).

وبالرغم من الشكل المثالى لنظام التعليم الاثينى الذى وزع الاهتمام بين تنمية القدرات الجسمية والعقلية للشباب ، الا أن تطبيق هذا النظام فى الواقع ربما ركز على الناحية العملية (أى تكوين الجسم عن طريق الرياضات المختلفة من المصارعة وملاكمة الى الجرى ورمى القرص وغيرها)

---

(١) كان تعليم الفتى الاثينى العادى يتوقف فى هذه السن ، اما بالنسبة للطبقات الاكثر ثراء فكان التعليم يستمر (ربما لسنتين اخرين) يتعلم فيها الطالب الفلسفة والخطابة ويستمر فى نفس الوقت فى تدريبات الرياضة . عن الموضوع راجع :

Plato, Protagoras, 326. C; Tucker, op. cit., P. 124.

(٢) W. S. Robinson, A Short history of Greece, P. 375 FF.

ولهذا فقد جار ــ نوعا ما ــ على التكوين العقلي للشباب • ويظهر هــذا عند الفنانين الاغريق ــ ابتداء من العصر الأرخى حتى العصر الكلاسيكــى وربما تجاوزه ــ فى عناصر النحت الدائرى والمعمارى التى ركز فيها الفنــان على المقاييس والنسب الجمالية للجسم البشرى ــ والتى بلغت حد الكمــال عند بوليكليتوس فى تمثاله الدوريفوروس وهو لهذا ــ أى الفنان الاغريــقى . ــ كان يعكس فكرا سائدا فى مجتمعه حول الكيفية التى يجب أن يكــون عليها الجسم البشرى ونسب رياضية مضبوطة ، وبالضرورة ينسحب هــذا الفكر على تكوينات المعمار والتصوير والفخار ، وحتى فى الادب نجد ان وصف الشخصيات كان يؤكد غالبا على خواصها الجسمية قبل مميزاتها العقلية كاخيليس السريع القدمين عند هوميروس • ولهذا يمكن القول ان الاغريــقـ والاثينيين بالطبع ــ ركزوا على التكوين الرياضى للجسم البشرى ، وبهــذا فقد أعطوا الرياضة نصيبا كبيرا فى برامج التعليم تفوق ما حظيت بــــه الموسيقى أو الشعر أو القراءة .(١)

وبما أن المرأة لم تمارس ــ على حد علمنا حتى الان ــ قدرا مــن الرياضة التى مارسها الذكور ، فيمكن القول أن مهام التدبير المنزلى قــد حلت ــ بالنسبة للانثى ــ محل الرياضة بالنسبة للذكور وبهذا تصبح الكفتان متعادلتان ، فالذكر يتم تكوينه عن طريق قسمين من التعليم الاول هــو الرياضة والثانى هو القراءة والكتابة والموسيقى ، والانثى بنفس الطريقة يــتم تكوينها عن طريق الشق الثانى المماثل للذكر تماما ، بينما تحل محــل

الشق الاول ــ وهو الرياضة ــ مهام التدبير المنزلى [(١)] .

وفى مجتمع لم يكن الكتاب فيه هو المصدر الاول للتعليم كان من الواضح أن الاثينى قد ارسل ابناءه الى المدرسة لا ليحصلوا على اجازة دراسية تؤهلهم لنوع معين من الوظائف وانما ليتعلموا الرجولة فى الاخلاق والادب والتربية البدنية وبهذا يمكن القول ان الفرق كان طفيفا بين اعداد الذكر فى المدرسة واعداد الانثى فى المنزل حتى مع اختلاف نوعية التعليم، فالهدف الاساسى هو اعداد الفرد ــ سواء ذكر أو انثى ــ لحياته المستقبلة.

ويجرنا هذا الى نقطة اخرى تتصل بالموضوع وتتمثل فى وضع المرأة فى المجتمع الاثينى القديم • وفى جملة قصيرة يحدد " ديموسثينيس" أحد أشهر خطباء اليونان موقف الاغريق من المرأة والزواج [(٢)] ، فهم " يحتفظون بالخليلات من أجل اللذة ، والمحظيات (الرفيقات) من اجل الصحة اليومية لاجسامهم ، اما الزوجات فهن يحملن أبناءهم الشرعيين ويكن حراسا مخلصين لمنازلهم " •

هذا التحديد الدقيق يجرنا الى الحديث اولا عن نوعية النساء التى عرفتها اثينا والتى انقسمت الى نوعين : الاول يضم النساء اللاتى وجه

---

(١) Robin Barrow, Greek and Roman Education, passim.
عن التعليم بشكل عام فى المجتمع اليونانى ومقارنته بالمجتمع الرومانى راجع : فتحية حسن سليمان : التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى •

(٢) Demosthenes, Kata Neaera, 122.

البهن " بركليس " نصيحته المعروفة عن سلوكهن الامثل [١] وكن زوجات المواطنين الاحرار ، وامهاتهن الاثينيات المولد . أما النوع الثانى فيضم النساء الاجنبيات المولد مثل " اسباسيا الملطية " [٢] . ويرجع هذا التقسيم لهجرة الغرباء الى اثينا وهى الهجرة التى كانت نتيجة طبيعية لتحسن طرق المواصلات وزيادة حجم التجارة الخارجية ، ولما كان العديد من هاته النساء الوافدات قد جئن من ايونيا حيث الحياة أكثر تحررا فقد احدثن أثرا فى المجتمع الاثينى ، واتخذهن بعض الاثينيين الاحرار زوجات ، مما اثار الشعور الدينى ، ونتيجة لهذا صدر قانون ٤٥١ ق.م ـ الذى سبقت الاشارة اليه ـ والذى لم يكن اثره بذى بال على الرجال بقدر ما كان على النساء ، فقد اصبحت المرأة الاثينية منفصلة تماما عن المرأة الاجنبية ،ولما كانت المرأة الاجنبية مستقلة اقتصاديا ـ بعكس المرأة الاثينية التى امنت حياتها عن طريق الزواج ـ لذا كان لابد لها من كسب عيشها ، وكان العمل المتاح لها غالبا ـ اذا توافرت لديها مؤهلاته ـ هو الخليلة أو المحظية [٣] .

وكانت بعض هؤلاء الخليلات او المحظيات يحصلن على قدر من التعليم حتى يستطعن مجاراة روادهن بحديثهن المنطوى على بعض العلم والثقافة ، واحتل بعضهن منزلة عند ابرز رجال اثينا ، وكانت منازل هؤلاء

---

(١) Thuk., II. 35 - 46.

(٢) J. P. Mahaffy, Social life in Greece, pp. 212-218.

(٣) Zimmern, op. cit., pp. 340 - 342.

الخليلات والمحظيات ملتقى للباحثين عن المتعة الجسدية والعقلية ــ التى لم تتوفر تماما فى منازلهم ــ من رقص وغناء وحوار عقلى وغير ذلك ، مما لم تستطع الزوجة الاثينية العادية تقديمه لزوجها ، والذى كان غالبا ما يكبرها سنا فقد كان المواطن الاثينى لا يتزوج عادة حتى يقارب الثلاثين ، وربما جاوز هده السن ، وقد يرجع هذا الى اخراج المرأة من دائرة الامور التى اهتم بها الشبان واقتصار اهتمامهم على الزمالة والحياة الجماعية مع الذكور،مما جعل من السهل على الرجل الاثينى ان يتخطى منتصف عمره قبل ا ن يحس بحاجته الى الارتباط بشئ آخر غير اهتماماته السابقة . وعندما يفكر هذا الرجل الاتينى فى الزواج فهو لم يكن يتزوج للزواج ذاته ــ فهو كثير التحدث عن متاعب الزواج والمتزوجين (١) ، وانما ليحفظ اسرته وبالتالى دولته من الاندثار عن طريق زوجة جاثنة بباثنة مناسبة ، ومن ثم ابناء يرعون روحه بعد مماته بالاضافة الى أن العزوبه ، وهى دائما محرمة عرفا فى اليونان ؛ وكثيرا ما حرمت بقانون خاص ، كانت تعد فسقا وعدم تقوى ولذا فقد كان أكثر ما يخافه المواطن الاثينى يعد زواجه هو عدم وجود ذريه شرعية له من الذكور الامر الذى ــ ربما ــ اوجد فكرة الطلاق وسهل وأباح فكرة التبنى (٢)

(١) Athen., XIII. 558. E, F,: 559. C, D, E.

(٢) Zimmern, op. cit., p. 74.

وكان يوم زواج الفتاة الاثينية اكبر عيد فى حياتها ، فهى تتزوج فـــى سن مبكرة نسبيا ، فتنتقل من منزل أهلها ومعها خادمتها المخلصة التى تقوم بتدريبها الى بيت زوجها ، بينما تنحل سائر روابطها ببيتها القديم ، وستجلس فى دارها كما جلست امها من قبل تدير العمل وتأمر الخادمات وتعمل دائمـا على راحة وسعادة زوجهـــا ، وحيـث ستقضى الفترة الباقيـــة لهـــا من حياتها منعزلة فى بيتها فى جناح النساء تمارس مهامها المنزلية ، لا تخرج الا نادرا غير متعلمة فى الغالب ، تحتل منزلة أدنى من الرجل الذى نظر اليها لا كرفيقة تشاركه حياته وانما كمديرة للمنزل وراعية للاطفال [١] . لا تتعامل مع المجتمع الخارجى الا من خلال رجلها سواء أكان زوجـــا أو وصيا أو أبناء وفى اضيق الحدود الممكنـــــة .

وفى محاولة لبحث اسباب هذه العزلة التى فرضها المجتمع الاثيـــنى على نسائه (وهو بالضرورة مجتمع رجال) لابد من الاشارة الى ان الرجـل الاثينى لم يكن رجل عائلة ، فقد كان يقضى اغلب وقته خارج بيته ــ ومـع التحرر الاخلاقى النسبى الذى اتسم به الاثينيون ــ كان هذا الرجل واعيـــا تماما باخطار خروج المرأة الى الحياة العامة بكل ما فيها من اجتماع سهـــل لا تؤمن عواقبه مع الرجـــــال .

كما أن النظرة التجارية التى سادت المجتمع الاثينى بعد انتشـــار التجارة ، ربما ادت بالرجل الاثينى الى أن ينظر للمرأة نظرة نفعية ، فقد

---

(١) F. R. Earp, the way of the Greeks, p. 51.

كانت ترعى شئونه الداخلية فى المنزل وتنظمها ومن المعروف ان المنزل اليونانى كان بشكل من الاشكال مصنعا صغيرا للاساسيات من ضروريات الحياة كبعض المأكولات والملابس وبالتالى كانت المرأة تمثل قوة انتاجية داخل المنزل لا يمكن التنازل عنها ، وبالتالى يمكن للرجل ان يتفرغ لعمله خارج بيته .

ودعم كل هذه الاسباب صغر سن المرأة الاثينية مما أخضعها تماما لزوجها الذى يفوقها سنا وعلما وجعله قادرا على توجيهها كيفما شاء . لكن رغم هذا فيبدو ان المرأة الاثينية أخذت تدريجيا ـ وان كان ببطء ـ خلال القرنين الخامس والرابع ق.م تشغل بال مفكرى وشعراء اليونان ، وليس أدل على ذلك من كثرة الشخصيات النسائية المتنوعة عند سوفوكليس ويوربيديس بمشاكلها المختلفة وعواطفها الجياشة ؛ وحتى الشخصيات النسائية التى اتسمت نوعا ما بطابع القيادة ـ برغم ما فيها من ملامح كاريكاتورية ـ عند اريستوفانيس مثل " براكساجورا " فى مسرحية " النساء فى الاكليزيا " و " ليستراتا " فى المسرحية التى حملت نفس الاسم . هذا الاتجاه البطئ كان لابد ان يؤدى فى النهاية الى فكر آخر يتعامل مع المرأة بنظرة تختلف عن تلك النظرة التقليدية التى ناقشناها فيما سبق[1].

أما فى اسبرطة فقد انعكس الوضع الاجتماعى الذى كرس فكرة الطبقية

---

(١) عن الموضوع بشكل تفصيلى راجع : حسين الشيخ . المرأة عند المجتمع الاثينى فى القرن الخامس ق.م (دراسة من خلال الاعمال المسرحية) بحث للدكتوراه . غير منشور . الاسكندرية ١٩٨٢ .

ما بين مواطنين اسبرطيين خلص الى انصاف المواطنين فالعبيد على جوهر النظام التعليمي الذى هدف اساسا الى خلق الجندى الاسبرطى الشجاع القادر على الدفاع عن مدينته ضد الخطر الخارجي والداخلي المتمثل في الأعداد الضخمة من العبيد (الهيلوتس) المستعدين دوما للثورة اذا توفرت لهم ظروفها . من هنا كان الطفل الاسبرطي ، ويستوى في ذلك الذكور والاناث ، يخضع لفحص مبدئي عند ولادته يتقرر من خلاله سلامة جسمه من عدمه ، فاذا ثبت ضعف الطفل أو مرضه كان يتم التخلص منه عن طريق القاءه في العراء (وهى الوسيلة الطبيعية التى اتبعها اليونانيون غالبا لتحديد نسلهم) ، أما الطفل السليم البنية فكان يربى في اسرته حتى سن السابعة ، وفى هذه السن ينتهى دور الأسرة وتتسلم الدولة الطفل وتصبح مسئولة تماما عن تنشئته على الطاعة العمياء والاحساس العميق المتفانى بالمدينة بالاضافة الى التدريبات العسكرية الشاقة ، ويستوى فى هذا الشباب والفتيات اللائى كن يمارسن الرياضة وكان يسمح لهن بالاختلاط بالشبان حتى يتزوجن (١) .

ولما كانت اسبرطة تفتقر الى القانون المكتوب لذا كانت الطريقة البسيطة والعملية فى نفس الوقت للمحافظة على التقاليد واستمراريتها هى بث روح هذا القانون غير المكتوب فى الأطفال حتى يشبوا رجالا من النوع الذى

---

(١) Robin Barrow, op. cit., pp. 23 -30.

Cf. Charles Seltman, Women in Antiquity, pp. 55 - 72.

تحتاجة مثل هذه الدولة التى كان هدفها الأساسى هو النصر الحربى فـــى المعارك وبأى ثمن ، وينطبق هذا أيضا على النساء حتى ينجبن اطفـــا لا صالحـــين .

ورغم أن نظام التعليم الاسبرطى قد لقى تأييدا فى الكثير من بـــلاد اليونان وخاصة بعد انتصار اسبرطة على أثينا فى الحروب البلوبونيسية ممـــا أكد على فكرة الجندى الاسبرطى الشجاع الذى أفرزه هذا النوع من التعليم ، الا أنـــه من الناحية العملية يتضح أن نظام التعليم الاسبرطى فشـــل فـــى اخراج المواطن الكامل ، فلم ينجح الا فى تنمية القدرات الجسمية أما الجانـــب الأدبى النظرى فقد أهمل الى حد كبير ، ونتج عن ذلك مثلا أن عددا كبيرا من الأسبرطيين كانوا لا يعرفون حتى مبادىء القراءة والكتابـــة .(١)

---

(١) Barker, op. cit., pp. 211 - 215.

الفصـــل السـادس

الاسـطورة والفكـر الديـنى

الفصل السادس

الاسطورة والفكر الدينى

كانت الاسطورة هى القالب الرمزى بالذى تجمعت بداخله افكار البشرية واحلامها هى الفترة السابقة على ظهور المعرفة بمعناها الواسع. او بعبارة اخرى الفلسفة والعلم. وادركنا للاسطورة يحتم علينا ان نتمرس دائما بالنظرة الاستبطانية للاشياء . تلك هى النظرة التى تكشف لنا صور هذه الاشياء وتعيننا على ادراك الوجود ادراكا تأمليا ميتافيزيقيا . ولهذا ترى الفلسفة ان الاسوطرة بكل ماتتضمنه من صور ورموز ولابد أن تتحمل مضمونا فلسفيا عميقا ، وأذا أخفت الاسطورة هذا المعنى فمهمة الفلسفة ان تقوم بعملية التفسير لهذه الصور والرموز.

ولاشك ان الاسطورة هى عمل ابداعى انسانى محض ، وان ابداعها قد تم بطريقة لاشعورية، اى لم يكن العقل الذى ابدع الاسطورة واعيا بما يقوم به من خلق خيالى لتلك الاسطورة ؛ ورغم هذا فقد نالت الاسطورة قدرا كبيرا من اهتمام الباحثين ، فلدينا " فرويد" الذى يرى ان كل صور الاسطورة ماهى الا اقنعة لشئ واحد هو " الجنس " وبالاضافة الى فرويد فلدينا فريز ولانج وتارنل وغيرهم

كثيرين ممن لايتسع المجال هنا لمناقشة آرائهم باستفاضـــة.(١)

والحق انه لابد وان تعامل الاسطورة على انها مادة انسانية لاتخضـع لمناهـج التقنين والتجريـب ، ذلك لانه يوجد خلاف واضح بين المادة الاسطورية والمادة الفيزيائية ، فالعالم الذى يستنبـــط القوانين من الواقع انما يقوم بعملية اختزال لهذا الواقع ، اما الخلـــق الاسطورى فهو يقوم على اساس تكثيف لهذا الواقع ، مالاسطورة لاتقبـــل التصنيف او التعميم او التبسيط لانها لاتبحث عـن خصائص الاشيـــاء او تحاول وصــف ظاهرة طبيعية ، وبالتالى فكل ماتعنى به الاسطـــورة هو محاولة تقديم رؤية استبطانية للاشياء او رؤية حدسية لصور هـــذه الاشياء ، ومن هنا يختلف الفكر العلمى عن الفكر الاسطورى، فالاول يقوم بوصف ظواهر الطبيعة والمسببات التى تكمن وراء هذه الظواهـــر وصفا موضوعيا بحتا يمكن اخضاعه لمناهج التقنيين والتجريب ، اما الفكـر الاسطورى فهو يصف الطبيعة باحاسيس الانسان وتخيلاته وتصوراته.(٢)

وعلى الرغم من النظرة العلمية الموضوعية التى تعالج بهـــا ظواهر الطبيعة فى وقتنا هذا فمازالت الصور الاسطورية تستهوينا لاننـــا

---

(١) سنعرض بعد العديد من التفسيرات التى احاطت بدراسة الاساطير وخاصة مايتعلق منها بالاساطير اليونانية والرومانية.

(٢) سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما . صفحات ٧ ـ ١١.

نرى فيها الانسان والطبيعة كلا واحدا . فهنا يمتزج عالم الانسان بعالم الطبيعة . ويتبلور هذا الامتزاج في ظواهر عديدة . فخسوف القمر كان يعنى عسكرية وظهور مذنب كان نذير بالوباء وحركات الكواكب كانت دليلا لاختيار الاوقات السعيدة واجتناب اوقات النحس وهكذا .

الا أن منطق الاسطورة ومنطق العلم كثيرا مايلتقيان فيؤديان غرضا واحدا هو جعل الكون مفهوما . وهذا مايبدوا واضحا حين تتعامل مع الاسطورة مع العناصر العادية المعروفة مثل الهواء والتراب والنار والماء التى يتألف منها الكون فتصور العلاقات فيمابين هذه العناصر تصويرا انسانيا قد لايخلو من الطرافة .

وفى عالم الاسوطرة اعتقاد راسخ بوحدة الحياة ، فالطبيعة تصبح مجتمع الحياة والانسان جزء من هذا المجتمع .. وهذا الشعور بوحدة الحياة التى لاتتحطم هو شعور غاية فى القوة حتى انه يتحدى حقيقة الموت وينكرها . فالموت فى الفكر الاسطورى لايمثل ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين عامة . لان الفكر الاسطورى ابى ان يسلم بفناء الانسان ، وهو ينكر ظاهرة الموت ولهذا كان مثل هذا الفكر القوى

واشد تأكيدا للحياة.(١)

وكما كانت الاسطورة محاولة من الانسان لتطويع الطبيعة وظواهرها المحيطة به ، كان الدين ـ وهو التطور الطبيعى للسحر وماصاحبه من طقوس ـ محاولة من الانسان البدائى لتطويع الطبيعة وتسخيرها لخدمته وتفسير ظواهرها تفسيرا وهميا ، وقد بدأ السحر مع الانسان فى العصور الحجرية القديمة لبشكل غير واع ، ثم تطور الى الشكل الواع على اساس خلق رموز ونماذج للطبيعة بحيث تتحول الطقوس التى تجرى عليها الى اشياء تحدث فى العالم الواقعى ، وكان الهدف الاول للانسان هو اغراء الطبيعة بمساعدته فى مشاكله التى يعجز عن مواجهتها وبهذا تتأكد فرضيتنا الاولى من ان السحر قد نشأ كمحاولة من الانسان لسد الثغرات الناجمة عن فقر التكتيك ومحدوديته.

وكانت هذه البدايات هى اولى الخطوات نحو ظهور (الطوطم) وهو الرمز الذى يمنح الانسان القوة ، وقد اخذ الطوطم شكل الحيوان او النبات ، وتدريجيا اصبح لكل عشيرة او قبيلة طوطمها الخاص والذى

---

(١) والمثال الذى يكاد يتطابق مع هذا الرأى هو موقف المصريين القدماء من الموت وفكرتهم عن العودة للحياة فى عالم اخر. وترجمتهم لهذا الموقف بشكل عملى يظهر فى طريقة بناء المقابر وظهور فكرة التحنيط ودفن بعض المأكولات مع الميت مع رموز لكل ماكان يحيط به اثناء حياته العادية حتى تماثيل المجيبين الصغيرة

تحول تدريجيا ايضا الى اله تعبده هذه القبيلة او العشيرة . واقيمت له الطقوس وقواعد العبادة التى هى فى الحقيقة صورة اخر للسحر البدائي ، وصحب هذه الطقوس اناشيد تحاول تفسير اصل العالم وتطوره ، وهكذا ولدت الاسطورة التى هى فى الحقيقة شكل من اشكال العلم ولكن فى صورة بدائية ، ومن مجموع هذه الاساطير نشأت الاديان البدائية وظهرت اولى نظريات العلوم التى حاول بها الانسان ان يفسر العالم وظواهره .

وكمرحلة تالية لتأسيس الدين البدائي ظهرت فكرة الارواح نتيجة لعجز الانسان عن تقبل فكرة الموت ، وفى البداية صور الانسان الروح بشكل مادى اذ جعلها تحتاج الى الغذاء والمأوى ومن هنا نشأت ظاهرة تقديم القرابين للموتى وبناء المقابر لهم وفى مرحلة تالية انفصلت الروح عن شكلها المادى الجسدى وتحولت الى روح للبطل الاسطورى ومن ثم الاله او المعبود ، وهكذا تحولت الاساطير الى لاهوت ،اى ان الروح قد تحولت الى قوة طبيعية غير منظورة كالريح مثلا او الروح التى تسيطر على العمليات الكيميائية ، وهكذا ترتبط الاسطورة بالعلم مرة اخرى .

= الحجم ، هذا الموقف تطور عن ماكان موجودا فى بعض الحضارات القديمة من دفن احد الاشخاص الاحياء الذين يحتاجهم الميت دائما — كالزوجة — معه .

وبمجرد استقرار فكرة الارواح اصبحت الطقوس الدينية البدائيـة اكثر انتظاما فاكتمل الدين القديم والذى كان فى جوهره دينا ماديا يرتبط بالحياة الانسانية اثر من ارتباطه بفكرة مابعد الموت.

وكان طبيعيا ان تتعدد الالهة فى الحضارات القديمة فلكـل عشيرة او قبيلة او مدينة الهها الخاص الذى يعبر عنها ويضمن لها كيانهـا واستمرارها ، وعندما تم التوحيد السياسى والاجتماعى بين هذه الاقسـام الاولى للمدينة كان بالضرورة لابد من ظهور احد هذه الالهة ، وهنـا ترسخت ظاهرة الالهة المتعددة للمدينة الواحدة مع وجود كبير لهـذه الالهـة .

وتجدر الاشارة هنا الى ان كلمة " ثيوس " الاغريقية ليس معناها الله اذ لم توجد فى هذه الفترة العلاقة او الصلـة بين اللاهوت والمبادىء الاخلاقية فقد تعامل الاغريق مع الالهة كما تعامل معها غيرهم من الشعوب البدائية فالقوة الطبيعية المحيطة بهم هى اربابهم ، وكـل مافعلوه هو محاولة الابقاء على الصلة الطيبة بينهم وبين هؤلاء الاربـاب بشتى الوسائل ، وقد جعل شعور الاغريق المسرحى المرح الخـلاق تصويرهم لهذه القوى يكاد يقترب من صورة الانسان . ثم بدأ الدافـع الى الوحدة والنظام يؤثر تدريجيا فقل عدد الالهة وتجمعوا فى اسـرة

الهية واحدة ورغم ان بعض القوى الطبيعية لاتخضع لقانون وهى احيانا تكون فى صراع ظاهر مع بعضها مما يعوق عملية الوحدة والنظام الا ان الكون يحتويه قانون منظم قد تحاول هذه القوى خرقه دون جدوى وبمعنى اخر هناك قوة اخرى اقوى من الالهة تدعى " انانكى"او " ماليس منه مفر " او احيانا يدعى " مويرا " او " القدر " وهى فكرة القوة العليا الغير مشخصة التى احتوت على العنصر الاول الذى نشأ فيه الدين والعلم على السواء.

ثم بدأت عملية الجمع بين اللاهوت والاخلاق تدريجيا فقد كانت عملية تقديم القرابين للالهة على سبيل المثال تتطلب طهارة ظاهرة ، وبمرور الوقت اقتضت ايضا الطهارة الباطنية ، كما ان ذنوبا او خطايا معينة لم يكن قانون البشر يعاقب عليها او لم يكن بالاستطاعة كشفها اصبحت اشياء تعاقب عليها الالهة ، ولهذا بدأ الدين يحتل مكانة متميزة كمصدر للتشريع الاخلاقى.

وعند هذا الحد اصبحت الالهة اكثر روحانية وتحولت " انانكى " لتصبح هى التعبير عن ارادة زيوس . ومثل هذه الفكرة عن زيوس لابد وانها قد احدثت نوعا من التناقض ـ خاصة عند المحدثين ـ اذا [illegible] بما عرف عن زيوس من عنف وتسيب اخلاقى وجموح جنسى مضيعة الفكرة التى تقول بأن الالهة تخطت مرحلة القوى الطبيعية

لتصبح قـوى اخلاقيـة ايضـا٠

غير ان بمستقبل التفكير الدينى عند الاغريق لم يكن رهنـا بالاساطير ولا بالهـة الاوليمبوس ولابديانات الاسرار ٠ ولكنـه كان رهنا بالفلسفة، فـالعنصر الاغريقى فى المسيحية واضح تماما وبعضه يعود الى افلاطون ٠ ان زيوس الذى كتب عنه ايسخولوس كان معبودا خالصـا بالمدينة الاغريقـية المحدودة مما لم يسمح له بأن يصبح الها للجنـس البشرى ٠ كما ان اله اليهود لم يكن من الممكن ان يصبح اله الامـم الاخرى دون تغيير جسيم يلحق به اما الفلسفة الاغريقية وخاصة فكـرة افلاطون عن المعبود المطلق الباقى فقد كانت هى التى مهدت للعالـم ظهور دين جديـد٠ (١)

(١) كيتو ٠ الاغريـق٠ صفحات ٢٦٥ ـ ٢٦٧٠

مصادر دراسة الاساطير

في مجال دراسة تاريخ الحضارات القديمة ـ ونحن هنا بصدد دراسة الاسطورة بوصفها مظهرا من مظاهر الحضارة اليونانية والرومانية القديمة ـ المراجع هى كتب كتبها مؤرخون او كتاب محدثون تتكلم عنه اما المصادر فهى المنبع الاصلى الذى تستقى منه معلوماتنا ، ونعتمد فى هذا على نوعين أساسيين من المصادر هما :

١ ـ مصادر مكتوبة:

وتتناول كل ماخلفه لنا اليونان او الرومان عن طريق الكتابة سواء شعرا او نثرا ، وتشمل كتابات المؤرخين والمفكرين والادباء وغيرهم.

٢ ـ مصادر غير مكتوبة :

اى الاثار وكل مايدخل تحتها من البقايا المعمارية والنحتية والتصوير والاوانى الفخرية والفنون الصغرى والنقوش والعملة .

وعادة عند دراسة الاسطورة ومحاولة التحقق من اصولها

القديمة يكون التركيز على المصدر المكتوب انطلاقا من الفرضية المنطقيـــة التى تقول بأن موضوع الاسطورة يتخلق اولا من الذهن ثم يترجم رواية او كتابة وفى النهاية يتجسد فى شكل مادى كتمثال او معبد او نقـــش او ماشابه ذلك ، ولهذا سيكون تركيزنا فى الصفحات التالية على المصادر المكتوبة شعرا او نثرا٠

اولا : هوميروس :

وهو أعظم واشهر شعراء الملاحم الاغريق على وجه الاطـــلاق. تضاربـت الاراء حول شخصيته وعلاقته بأعماله [١] ، ومن المرجح انـــه يعود الى سالفترة من القرن الحادى عشر الى سالقرن السابع قبـــل الميـلاد [٢] ، واشهر واعظم اعماله كانت الالياذه والاوديسيـــة٠

---

(١) G. Murray , Rise of Greek Epic , pp. 240 FF

(٢) عبد المعطى شعراوى ٠ اساطير اغريقية ٠ ص ١٢٠

راجع ايضا٠ لطفى عبدالوهاب يحيى: هوميروس ٠ تاريخ حياة عمر

راجع ايضا " بتلر " فى دراسته الشيقة حيث يصل تضارب الاراء هنا الى حد انكار الكـاتب وجود هوميروس ويحاول التدليل علـــى ان الاوديسية كتبتها شاعرة شابة من صقلية وليس هوميروس٠

CF. S. Butler, The Authoress of the Odyssey, Passim

والالياذة عبارة عن ملحمة شعرية طويلة يسرد فيها هوميروس قصة حروب طروادة التي نسبت بين نشبت بين الاغريق واهل طروادة ، وهى مدينة تقع فى آسيا الصغرى كان لها موقع تجارى متميز نتيجة لاختطاف باريس احد امراء طروادة لزوجة منيلاوس احد قادة اليونان وتدعى هيلين واستمرت هذه الحروب كما يقص هوميروس ـ عشر سنوات انتهت بسقوط طروادة وانتصار الاغريق .

اما الاوديسية فتحى فى قالب شعرى ملحمى ايضا صراع اوديسيوس احد ابطال حرب طروادة من الاغريق للعودة الى موطنه ايثاكا والمغامرات التى يتعرض لها خلال رحلته الطويلة التى استغرقت ـ كما يقص هوميروس ايضا ـ عشر سنوات اخرى وتنتهى بعودته سالما الى وطنه بعد عشرون عاما واستعادته لعرشه الذى طمع فيه الطامعون اثناء غ يبته الطويلة فى طروادة.

وعبر اربعة وعشرون كتابا هى مكونات الالياذة ومثلها للاوديسية يحكي هوميروس المئات من الاساطير اليونانية تفصيلا او حتى باشارة موجزة ويصور لنا عالم الالهةوالبشر مختلطين الا انه يحدد العلاقات بوضوح مما دعا بالتأكد مؤرخا مثل هيرودوت الى اعتبار هذين العملين بالاضافة الى اعمال هيودوس ثبا واضحا للالهة بانسابها وعباداتها

واختصاصاتها بل واشكالهـــا.(١)

ثانيا : هسيودوس :

ويلى هوميروس فى الاهمية وان كان يجنح الى الشعـــــــر التعليمى كلما يتضح من قصيدته الطويلتين " الاعمال والايام و"انســـاب الالهة ".

وقصيدة الاعمال والايام عبارة عن مجموعة من الاساطــــير والنصائح الاخلاقية وناتج خبرة عملية فى عدة مجالات وبخاصة الزراعـــة يربط بينها خيط بسيط هو المعاناة التى لقيها هسيودوس واحساســـه بالظلم عندما غبنه اخاه برسيوس حقه فى ميراث ابيهما واستأثر به وحده.

أما انساب الالهة فيشرح فيها هسيودوس ـ كما هو واضح من اسمها ـ بداية تكوين العالم وظهور الالهة وانسابها والعلاقة بينها وبـــين بعض البشر. وربما تفوق هسيودوس على هوميروس فى انه كان يحاول من خلال اعماله تحليل بعض الظواهر والوصول الى كنهها وذلم خلافا لمـــا اتبعه هوميروس من سرد للحوادث لاغير. والقصيديتين الطـــويلتين اللتـــين

---

(1) Herod , II, 53.

CF. Earp. the way of the greeks, 134.

ترجعان ـ غالبا ـ الى القرن التاسع قبل الميلاد تحويان العديد من الاساطير الاغريقية وبهذا يضاف كم جديد الى ماوجد عند هوميروس.(١)

ثالثا : بنداروس :

وهو من باشهر الشعراء الغنائيين عند الاغريق وعاش فيما بين الربع الاخير من القرن السادس حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكتب فيما يقال سبعة عشر كتابا فى الشعر الغنائي وصلنا منها الاربع الاخر فقط (٢) وكانت قصائده ملاٴى بالاساطير الى حد كبير ويقسمها مؤرخو الادب الى اربعة مجموعات من القصائد هى : مجموعة القصائد الاولومبية ، مجموعة القفصائد البيثية ، مجموعة القصائد النيمية ثم مجمكوعة القصائد الاسثمية.(٣)

رابعا : الدراما الاغريقية :

وهى من اهم مصادر معرفتنا بالاساطير وبخاصة ان بداياتها

(1) G.Murray, Ancient Greek Literature,pp.53-54.
G M Bowera, Landmarks in greek literature,pp. 61-62

(2) Cf. Evelyn-white,Hesiod, PP.xviii-xixp.xxvi.

Sinclair, History of Classicql Greek literature, pp.134-135.

(3) Lesky, History of Greek Literature, P109.

ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاسطورة والدين وبالتحديد بالاله ديونيسوس حيث تطورت من رقصات الديثورامبوس التى كانت تقام تكريما لذلك الاله ، ولهذا تعامل كتاب التراجيديا الاغريقية اولا مع اسطورة الاله ديونيسوس ثم اتجهوا لباقى الالهة واحيانا تعاملوا مع الابطال الذين ارتبطت حياتهم واعمالهم بشكل او بأخر بأساطيرالالهة.(١)

فقد سجل تاريخ الادب الاغريقى حوال الاربعمائة اسم لتراجيديات يتناول معظمها الاساطير بطريقة او بأخرى ، فايسخيلوس اول كتاب التراجيديا العظام كتب حوالى تسعين مسرحية وصلنا منها سبعة فقط . وسوفوكليس ثانى هؤلاء الكتاب كتب حوالى مائة وعشرون مسرحية وصلنا منها سبعة ايضا ، اما يوربيديس ثالث هؤلاء الكتاب فقد كان افضل حظا اذ وصلنا من أعماله ثمانى عشر تراجيديا من اصل تسعين مسرحية كتبها . ومن مجموع التراجيديات التى وصلتنا وهو اثنين وثلاثين مسرحية لاتوجد الا مسرحية اواحدة "(هى الفرس لايسخيلوس) تستمد موضوعها من حادثة تاريخية واقعية ، اما الباقى فهو يتعامل مع العالم الاسطورى للاغريق اما الكوميديا فلم تختلف كثيرا فقد وصلنا من اعمال اريستوفانيس اشهر كتاب الكوميديا اليونانية احدى عشر مسرحية من

---

(1) Idem., Greek Tragedy, pp. 30 -#39.

اصل اربع واربعين عمل كتبه.

وكتاب الكوميديا وان لم يتعاملوا مع الاسطورة بشكل مباشر كالتراجيديا الا ان اعمالهم لم تخلوا ابدا مع الاشارة للاساطير والمعتقدات الدينية بل وصل بهم الامر الى السخرية منهم. (١)

خامسا : النــــثر :

ويشكل النثر الاغريقى مصدرا لابأس به للاساطير حتى من خلال كتابات قد تبدو للوهلة الاولى لاعلاقة لها بالاساطير كالتاريخ على سبيل المثال ، فنرى مؤرخا شهيرا مثل هيردوت الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد .وكتب تاريخا للحروب الفارسية اليونانية يؤخذ كمصدر لمعرفتنا بالاساطير لان كتابته التاريخية املاءت بالخرافات والتعميمات الساذجة والاستنتاجات الخاطئة المدنية على بعض الظواهر الفردية . الا أن كل هذا لايقلل من قيمته كاول اغريقى يحاول كتابة التاريخ بطريقة منظمة الى حد ما. (٢)

ويلى هيرودوت مؤرخ اخر هو ثوكيديديس وكتب فى اواخر

CF. Haigh Tragic Drama of the Greeks, Passim.

- G.M. A. Grube, the Greek and Roman Critics,P33

القرن الخامس ق٠م تاريخا للحروب البلوبونيزية لم ينته منه واختلف عن سابقه فى انه تميز بالدقة والتحليل العلمى فى كتاباته كما اهتم بالمجتمع الذى عايشه ، الا ان الاثنان يشتركان فى استعمالهما للاساطير بكثرة فى كتابتهما٠ (١)

هذا غير كتابات افلاطون الفلسفية من خلال محاوراته الشهيرة التى امتلأت ايضا بالاساطير سواء بغرض الاستشهاد بها. او النقد والتحليل ، بالاضافة لكتاب باوسانياس فى " وصف بلاد اليونان " الذى كتبه فى القرن الثانى الميلادى ويصف فيه اليونان جغرافيا وتاريخيا من خلال رحلاته المتصلة فى كل ارجاء اليونان وكان طبيعيا فى مثل هذا الوقت ان يمتزج التاريخ عنده بالاسطورة التى كثيرا ماتظهر فى كتاباته٠

سادسا : كتابات الرومان :

يقول الشاعر الرومانى هوراتيوس ان الرومان هزموا الاغريق عسكريا فى نفس الوقت الذى هزمهم فيه الاغريق فكريا٠ (٢)

(1) Horace, Carmia, II,3,136.

وييدو هذا واضحا (فى حدود الخط الذى يسير فيه هــذا البحث) فى تأثر الاساطير والديانة الرومانية بالاساطير والديانة الاغريقية مما يجعل من الضرورى للتعرض لكتابات الشعراء وكتاب النثر الرومــان الذين يمكن اتخاذهم مصدرا لايستهان به للاساطير الرومانية او بمعـنى اخر الاساطير اليونانية فى شكلها الرومانى.

وكما يقفز الى الذهن مباشرة اسم هوميروس وملحمته الشهـيرة " الايإذة " عند الحديث عن الشعر الاغريقى ، كذلك يقفزالى الذهــن اسم " فرجيليوس " وملحمته الشهيرة (الانيادة) عند الحديث عــن الشعر اللاتيــنى.

واول من عمل ظهر لفرجيليوس كان (الرعويات) عـــام ٣٧ ق.م. ثم (الزراعيات) عام ٢٩ ق.م ثم جاءت (الانيـادة) التى استمر يكتبها لمدة احدى عشر عاما ومات قبل ان يتمم مراجعتهــا وهى استمرار بشكل من الاشكال لالياذة هوميروس اذ تحكى قصـــة " اينياس " احد ابطال طروادة التى سقطت بعد حصار الاغريق لهــا ثم تجواله بعد ذلك بحثا عن وطن جديد غير طروادة ، ولذا فكان من الطبيعى ان تمتلئ هذه الملحمة بالاساطير خاصة الاغريق منها.(١)

---

(١) فرجيل : الالياذة . ترجمة عبد المعطى شعراوى واخـــرون الجزء الاول ، ص ٣١.

وعند الحديث عن الشعر اللاتيني كمصدر للاساطير لابد من التعرض للشاعر " اوفيد " وان كان شعر اوفيد لم يسهم بشئ في تحقيق برنامج الاصلاح الذى بدأه جايوس او كتافيانوس المعروف باسم " اوغسطس " فى روما مما دعا به الى نفى اوفيد الى اقصى حدود الامبراطورية الامبراطورية ، الا ان احد اعمال اوفيد وهو (التحولات) (١) يمثل لنا مصدرا هاما للاساطير اليونانية والرومانية اذ هو يتعرض فيها بشكل مباشر لفكرة التغير الذى قد يطرأ على الكائنات سواء بشرية او غير بشرية . هذا غير عدد اخر من اعماله يمتلئ كذلك بالاساطير مثل " فن الحب " وعلاج الحب و " الاعياد ".

كذلك يمكن استخراج بعض الاساطير من كتابات شعراء اخرين امثال كاتوللوس وقصيدته الشهيرة (عن طبيعة الاشياء) وهورايتوس وكتاباته فى الهجائيات والاناشيد ورسائله الشهيرة. كما ان كتابات تاريخية مثل كتابات سلوستيوس وتاكيتوس وليفيوس رغم انها تتعرض اساسا لموضوع تاريخى الا انها تسقط غالبا ـ كما حدث عند هيرودوت ـ فى مصيدة الخلط بين التاريخ والاسطورة وبذا تصبح ذات اهمية لنا كمصدر ولو غير مباشر للاساطير.

---

(١) ظهرت ترجمة عربية لهذا العمل تحت اسم (مسخ الكائنات) قام بها د. ثروت عكاشة .

تفسير الاسطورة

على العكس مما قد يبدو للوهلة الاولى فالتعامل مع الاسطورة يتم بحذر ودقة شديدين اذ انه من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ الاسطورة بمعنى اول ظهور لها كنص مكتوب ، ونفس الصعوبة تظهر عند محاولة تحديد المكان الذى نشأت فيه الاسطورة واذا استطاع الباحث تحقيق هذين المطلبين كخطوة اولى لدراسة الاسطذورة يبدأ فى التعامل معها من خلال منهج محدد يتلخص فى الجوانب الاربعة التالية :

١ ـ الاسطورة هى رمز لحقيقة فلسفية قديمة يمكن الوصول اليها عن طريق دراسة الاسطورة وتحليلها مع مقارنتها بالظروف البيئية والتاريخية بالتى نشأت فيها ٠

٢ ـ الاسطورة هى انعكاس لعمليات وظواهر طبيعية لم يستطع الانسان القديم تفسيرها كظواهر الحمل والولادة ودورة النبات والزلازل والبراكين والفيضانات ومواسم القحط وغيرها مما دعا به لتقديسها ونسج العديد من الروايات حولها ٠

٣ ـ الاسطورة هى انعكاس للظروف النفسية التى يحياها الانسان من خلال احتكاكه بالبيئة المحيطة به ومحاولته المستمرة للتواؤم مع هذه البيئة ، وفى حالة فشله فى احداث هذا التوافق تظهر الاسطورة كنوع من التعويض عن هذا الفشل ٠

٤ ــ الاسطورة هى وصف وسرد لحقائق وموافق واحداث تاريخية موغلة فى القدم وذات طابع منفرد وبمرور الزمن تتحول هذه الحقائق الى اساطير. (١)

واذا حاولنا تاريخيا تتبع المشتغلين بالتعامل مع الاسطورة ونقدها لوجدنا ان اول من نقد الاسطورة الاغريقية وهاجم ظاهرة تعدد الالهة فيها وتصويرها بشكل بشرى كان كسنوفون (٥٧٠ ــ ٤٧٩ق.م) يليه ثيوجينيس الذى رأى ان الاسطورة ماهى الا قصة ترمز الى الظروف البيئية التى يحياها الانسان من خلال صراعه الدائم معها. فالاله هيفيستوس هو النار ، وبوسيدون هو الماء وجيا هى الارض وهيرا هى الهواء وهكذا. اما ايوهيميروس الذى كتب حوالى القرن الرابع ق.م فكان اول من نادى بان الاسطورة ماهى الا حادثة تاريخية قديمة حدثت بالفعل ثم وبمرور الوقت ودخول العديد من الاضافات التى غالبا ماتحدث نتيجة لنقل الحادثة عن طريق الرواية الشفوية تحولت الحادثة التاريخية الى اسطورة.

وقد انتشر هذا التفسير عند المسيحيين فى بداية ظهور المسيحية كمحاولة من اباء الكنيسة للالتفاف حول الاسطورة القديمة

---

(1) Rose, Greek Mythology.P9- 10.

بشكلها الوثني وتحويلها الى حادثة تاريخية وربما كان ذلك محاولة للتخلص من الاشكال الوثنية التى سادت المجتمع فى ذلك الوقت رغم انتشار المسيحية اكثر من كونه قناعة اكيدة بفكرة ابوهيميروس حول الاسطورة والتاريخ٠

اما فى العصور الوسطى فكانت سيطرة الكنيسة الواضحة والاكيدة فى كل نواحي الحياة وتكفيرها لكل ماهو ليس بمسيحيا سببا فى عدم التعامل مع الاساطير باعتبارها رجس من عمل الشيطان وبالتالى لم تظهر ـ على حد علمنا ـ دراسة للاسطورة ترجع الى هذه الفترة٠

اما عصر النهضة فيظهر لنا فيه فرنسيس بيكون فى اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر ليعيد الى الذهن نظرية ثيوجينس حول تشخيص الاسطورة وتفسيرها تفسيرا مجازيا فديونيسوس هو المعاناة فى الحياة ونارکيسوس هو حب النفس وابو الهول هو العلم وهكذا٠ وفي اوائل القرن السابع عشر ايضا يظهر العالم الالمانى كروزر الذى رأى ان الاسطورة هى نوع من الدين نشأ نتيجة وحى ثم نقلت الى الاجيال التالية فى شكل رمزى وقد ظهر هذا الدين او الوحى فى الشرق ثم انتقل الى اليونان ليصلنا بشكله الحالى٠

اما فى العصر الحديث فيبدو ان الاسطورة قد استهوت العديد

من العلماء فيظهر لنا في اوائل القرن التاسع عشر العالم الالماني موللر بأول دراسة علمية جادة فيها تنقية الاسطورة من الشوائب التي علقت بها والاضافات التي قام بها الشعراء وكتاب الدراما والفلاسفة وغيرهم في محاولة منه لتتبع اصولها ومقارنتها بظروف الحياة التي نشأت فيها • وفي اواخر القرن التاسع عشر ظهر تايلور عالم الاجتماع والانثربولوجي الشهير الذي درس الاساطير على اساس علاقتها بتكوين المجتمع وحاول تصنيفها في مجموعات متشابهة رغم كونها تنتمي لثقافات مختلفة•

ويظهر في نفس الوقت تقريبا هربرت سبنسر بنظريته حول عبادة الانسان القديم للاسلاف ومحاولة تجسيد الظواهر الطبيعية في اشخاص عن طريق التسمية كاطلاق اسماء رعد وبرق وشمس واسد وفهد وغيرها من الاسماء على البشر ثم تحولت هذه الاسماء الى اساطير بالتدريج وهي عادة لازالت موجودة حتى في مجتمعاتنا الحديثة•

وفي اوائل القرن العشرين يظهر اندرولانج الذي ربما كانت اراؤه هي الرد المناسب على باراء كروزر حول التزاوج بين الدين والاسطورة هما شيئان منفصلان تماما ، فالاسطورة ظهرت نتيجة لخيال مر به الادراك البشري ، اما الدين فقد ظهر نتيجة مرور نفس الادارك بحالة من الخضوع والتأمل الروحي الجاد • ثم يظهر جيمس فريزر بكتابه الضخم جدا (الغصن الذهبي) وهو واحد من اشهر الكتب التي تناولت

الديانات البدائية واضخمها • ولكن ربما كانت قيمته تكمن فى غزارة المادة العلمية التى جمعها وصنفها فريزر ، اما تعامله مع هذه المادة فقد كان من منطلق لم يوافق عليه العديد من العلماء ويتلخص فى ان دورة النبات هى التى تحكم الاساطير فى العالم القديم مابين الموت ثم البعث مرة اخرى كما حدث فى قصة ايزيس واوزوريس.

ثم فى منتصف القرن العشرين يظهر سيجموند فرويد عالم النفس الشهير وتلميذه يونج ومذهبهما حول التفسير النفسى فالاسطورة عندهما ماهى الا رغبات وانفعالات بشرية مكبوتة تظهر فى صورة قصة يتحقق فيها مالا يستطيع البشر تحقيقه فى حياتهم العادية. (١)

اما فى النصف الثانى من القرن العشرين لم يظهر جديد فى مجال دراسة الاساطير رغم ظهور العديد من الاسماء مثل هاميلتون وروز وروبرت جرافز وغيرهم الا ان كل منهم لم يخرج لنا بنظرة جديدة للاسطورة واكتفى فقط بمحاولة تبنى موقف او جزء من النظريات السابق

---

(١) وقد انتشر استعمال هذا المذهب • وحول التطبيق فى مجالات اخرى كالدراما والتاريخ.

George Devereux, Dreams in Greek Tragedy Oxgord 1976.

Bennett Simon, Mindand Madness in Greece, cornell 1978. Rose, op. cit., pp. 1 - 1٤.

عرضهـا . (١)

الديـــن والاسطـــورة

فى محاولة لفهم الاسطورة اليونانية القديمة واعطاؤها ما تستحــق لابد وان نراها فى الشكل الذى عرفت به عند الاغريق والظروف الـــتى احاطت بمولدها . اى فى اشعارهم ومسرحياتهم واعمالهم الادبية والفنيـــة الاخرى ، اى دراستها فى اطار السياق الاجتماعى والتاريخى للعالـــم

---

(١) وعن التفسيرات المختلفة بشكل مفصل راجع ايضا :
عبد المعطى شعراوى ــ اساطير اغريقية . صفحات ٤١ ــ ٦٣
ومن الملاحظ هنا ان كل من هذه التفسيرات لم تتعرض للجانب الاقتصادى من حياة الانسان القديم رغم ان بداية القرن التاسـع عشر شهدت اراء مولر ونهاية القرن شهدت اراء تايلور اللـــذا ن اتفقا على ضرورة تفسير الاسطورة فى اطار المجتمع الــذى تنتمى اليه ، وبالتالى النشاط الذى يحدث فى مثل هذا المجتمع وهــو بالضرورة نشاط اقتصادى لان احتكاك الانسان مع البيئة غالبـــا مايتسم بالطابع الاقتصادى ، وبينما لايمكن تفسير اساطير مثــال خلق العالم او اكتشاف الانسان للنار او ايزيس واوزوريس فـــى ضوء اراء فرويد على سبيل المثال يمكن تفسيرها اقتصاديا لانهـــا غالبا ماتتعلق بمرحلة اقتصادية فى حياة الانسان عند اكتشافـــه للزراعة وان كان التفسير الاقتصادى للتاريخ لايزال يحظى بالكثـير من القبول فلربما امكن تفسير الاسطورة من هذا المنطلق ايضا .

الاغريقى الدائم التغير فيزداد ادراكنا للاسطورة ومفهومها بمدى ادراكنا بمدى ادراكنا لتاريخ وحضارة الشعب الذى تنتمى اليه واتصالاته بالحضارات الاخرى من حوله.

وبصفة عامة فان الاساطير الاغريقية كانت اكثر انسانية وعقلانية من غيرها ، فلم يؤكد الاغريق على القصص الشعبى المغرق فى الخيال كبعض الشعوب الاخرى. وانما ركزوا على اعمال الانسان الغانى ومتاعبه كما فى اشعار هوميروس التى تعد المنبع الاساسى لمعرفتنا بالاساطير.

كان الاغريق كغيرهم من الشعوب الهندواوروبية قد دخلوا مجتمعات نشأت فيها من قبل مجتمعات متشابكة وتعلموا الكثير وعلى ذلك نجد ان اعظم الشخصيات الاسطورية تنتمى الى التراث الهندواوروبى كما فى حالة زيوس اوجوبيتر ، وبدا الاغريق حوالى ٢٠٠٠ ق.م فى الدخول لارض اليونان الرئيسية والاستقرار على السواحل الايجية للبحر المتوسط ومن ثم ظهرت الحضارات المينوية والموكينية ، وتركت كريت اثرا عميقا فى الخيال الاغريقى كاسطورة زيوس وايوروبا ابنة ملك صور الفينيقية التى انجبت له مينوس ، واسطورة الالياذة والاوديسية وماحوته من اساطير تتصل بجميع النماذج الالهية والبشرية والبطولية.

تعريف الديـــــن :

فى تعريف الدين ربما كان من الافضل الابتعاد عن المناهـــج النفسية الاستبطانية التى استعملها سبنسر او ماكس موللر او المنهج الحدسى الذى استعمله برجسون لعدم جدواهما فى اخراج تعريف محدد مقنـــع، وربما كان المنهج الموضوعى المقارن افضل اذ يقوم على المقارنة بين الاديان البدائية وغير البدائية لتعيين عناصرها العامة ، ويمثل هذا المنهـــج نل الى تعريفات فريزر والذى يبدأ دراسة الدين بظهور فكرة الالهة والذى حدد الدين بانه الاحساس بان هناك نفسا خفية تعترف النفس البشريـــة بما لها من سلطان على العالم وعليها يجب ان تكون على اتصال دائـــم بها ما امكن •

لكن رأى فريزر ليس دقيقا ـ كما يرى دور كايم ـ لانه مـــن الممكن ظهور دين بدون ظهور فكرة الاله بل يزيد عليها ان هناك بعـــض الديانات لم تتحقق فيها فكرة الدين مثل البوذية التى هى فى جوهرهـــا اخلاق بغير دين او حتى فكرة الطبيعة فهى تقوم على الاستقامة والتأمـــل والحكمة التى هى غاية الغايات • كما يرى دور كايم ان الظواهـــر الدينة تنقسم الى قسمين : العقائد والعبادات ، . والعقيدة هى حالـــة فكرية بينما العبادات هى نماذج وطرز من الافعال الجسمية وغير الجسميـــة

وكل العقائد الدينية تقسيم الاشياء الى قسمين : مقدس وغير مقدس ، وهذا التقسين هو الصفة المميزة للفكر الدينى.

بهذا يمكن تحديد العقائد بانها الافكار والتصورات التى تعبر عن طبيعة الاشياء المقدسة ومابين تلك الاشياء بمن بعلاقات من ناحية ومابينها من علاقات بالاشياء غير المقدسة من ناحية اخرى. اما العبادات فهى طرز السلوك ينبغى ان يمارسها الانسان حيال الاشياء المقدسة. (١)

نشأة الدين وتطوره :

حول نشأة الدين ظهرت العديد من الاراء تبلورت فى النهاية فى نظريتين عامتين هما : النظرية التطورية القائلة بان فكرة الالهتوجدت فى المجتمعات الاولى بشكل عقائد انبثقت اما من الافراد او الجماعة، وبالتالى ففى كلتا الحالتين يكون من عمل الانسان . النظرية الفطرية القائلة بان فكرة الاله فكرة فطرية وجدت فى عقل الانسان وغرسها فيه موجودا على اى ان للدين حقيقة خارجية هى الاله منفصلة عن الجماعة والكون كله مباينة له وان تلك الحقيقة الخارجية هى التى غرست فى

---

(١) على سامى النشار . نشأة الدين . النظريات التطورية والمؤلهة صفحات ٢١ــ ٢٨.

الانسان فكرة الاله.

وبما ان النظرية الفطرية من الصعب مناقشتها اذ انها امـــــا ان تؤخذ على علاتها او تترك بكاملها لذا سنركز فى العجالة التالية علـى مناقشة النظرية التطورية من خلال ثلاثة مذاهب اساسية فى تطـــــور الاديـان هى المذهب الحيوى والطبيعى والتوتمـــى :

١ ـ المذهـب الحيـــوى : واشهر من نادى به كان تايلور واعتنقه سبنسر من بعده ، ويقوم هذا المذهب على ان اقدم الاديـــان فى الوجود هو الاعتقاد فى الارواح وعبادتها وبدأت فكرة الارواح عندما اكتشف الانسان الاول ان فيه كائنا اخر غير الجسم يستطيع ـ فى ظروف معينة ـ ان يترك هذا الكائن العضوى الذى يسكن فيه وان ينطلق بعيدا . تلك هى النفس او الروح التى اعتقـدت الكثير من المجتمعات البدائية ان لها ـ بجانب قدرتها الاثيريـة العجيبة ـ القدرة المادية على النفع او الايذاء . ولما كانـت الوسيلة الفعالة الوحيدة كى تترك النفس او الروح الجسم المـادى للانسان هى الموت ، وبمرور الوقت وزواستقرار المجتمعات البدائية وزيادة عدد الموتى وبالتالى عدد الارواح ، بدأ الانسان يكون نفسه عالما اخر مليئا بالارواح التى حاول دائما ان يطلب رضاها وعفوهـا ويتخلص من غضبها عن طريق القرابين الاضحية والصلوات، وكانت الطقوس الاولى طقوسا للموت ، والتضحيات الاولى قرابين غذائية

تشبع حاجات الموتى ، وكانت اولى المذابح التى تقدم عليها القرابين هى القبـــور. (١)

٢ ـ المذهـــب الطبيعـــى : ومن اشهر اعلامه كان ماكس موللـــر وكوهن اللذان كتبا عنه فى بداية النصف الثانى من القرن التاســع عشر ويقوم اساسا على ان الدين لابد وان يبدأ بتجربة حسية اى انه لاشئ يتحقق بفى عقيدة الانسان مالم يكن قد اتى من قبـــل عن طريق حواسه وذلك من خلال الظواهر الطبيعية المتغيرة التى تحيط بالانسان وتثير فيه مختلف المشاعر والاحاسيس . ومع ذلـك فلم تتكون الاديان وتنشأ الا حين انتفت من القوى الطبيعيـــة الصفة المجردة وتحولت بالتالى الى كائنات مشخصة حية وعاقلـــة لها قوى روحية اى الالهة لان العبادات عادة لاتتجه الا بهـــذا النوع من الكائنات كالاله زيوس كتشخيص للشمس وهيرا للهـــواء وهيفايستوس للنار بوسأيدون للماء وجيا للارض وغيرها.

ويعترض دوركايم على هذا التفسير من منطلق ان محاولات

---

(١) المرجع السابق : صفحات ٣٣ ـ ٦٧.

الانسان البدائى للسيطرة على الطبيعة لم تكن كلها ناجحة وبالتالى سيكشف هذا الانسان عبث محاولاته ويكف عنها [١] الا ان هـذا الاعتراض مردود عليه اذ ان الانسان غالبا مايفسر عدم جـدوى محاولاته بعيب قد تخلل طقوسه هو والدليل على ذلك انه لازالـت بعض المجتمعات حتى هذا الوقت تعرف رقصة المطر التى يحـاول الانسان من خلالها التحكم فى اوقات سقوط المطر خاصة فـى اوقات الجفاف.

٣ ـ المذهـب التوتمـى : وقد بشر بها المذهب دوركايم نفسه الـذى نقد المذهبين السابقين ، وهو يعتقد بان عبادة التوتم هى اقـدم الاديان على الاطلاق اذ انها ترتبط بفكرة العشيرة التى هى حـتى الان اول وابسط نظام اجتماعى تم اكتشافه وتوتم العشيرة هو رمـز لها يتصل بحياتها اوثق الاتصال وتستمد منه القوة وقد تتسمـى العشيرة باسم التوتم ، اما نوعية التوتم نفسه فعادة ما تتصـل بانواع من النبات ا و الحيوان واحيانا بعض الظواهر الطبيعية ،يتم تقديسها ومن ثم عباداتها وقد يحرم اكلها اذا كانت نباتا او قتلهـا اذا كانت حيوانا.

---

(١) المرجع السـا بق ، صفحات ٦٨ ـ ٨٩.

والتوتمية عند دوركايم مذهب في الوجود يفسر الكون وينسق بين عناصره المختلفة ، وبهذا يقع في نفس الخطأ الذى اتخذه وسيلة لنقد المذهبان الحيوى والطبيعى.(١)

الديانـــة اليونانيـــة :

يبدو ان الاختلاف الاساسى بين الديانة اليونانية القديمة والعقائد السماوية ان هذه العقائد تتجاوز حدود هذا الكون ، اذ انها تبشر من اعتنقها بالسعادة الابدية في العالم الاخر او تهدده بالعقاب الصارم ، على حين ان الديانة اليونانية كانت اكثر ارتباطا بمجريات الحياة اليومية ، فلم تكن الالهة اليونانية أسيرة فى هياكلها او سماواتها او مملكتها السفلى ، بل كانت تحيا فى طرقات المدينة وفى بيوت الناس وفى حقول الكروم والزيتون ، ومع الاخذ فى الاعتبار كل احداث الحياة اليومية كانت الالهة ماثلة امام الفرد اليونانى العادى فى كل مسالك حياته بوسعه دعوتها فى اية لحظة لتكون شاهدا على قسم او لحمايته من خطر معين او لشفاء مرض خطير او لتبارك عملا ما . ومن الطبيعى فى مثل هذه الحالات ان يراعي الفرد اليونانى قواعد خاصة في تعامله مع هذه

(١) المرجع السابق ، صفحات ٩٠ ـ ١٧٧.

الالهة نظرا لمرتبتها السامية عند مقارنتها بالبشر ، لكن هذه القواعـــد كانت بسيطة خالية من التعقيد والرهبة ، فكان اليونانى القديم يتعامـل مع الهة ببساطة شديدة لاتخلوا امن الاجلال .

وربما كان اتلانعدام فكرة العالم الاخر فى الديانة اليونانيــة بالشكل الذى وردت به مثلا فى الديانة المصرية القديمة ابلغ الاثر علــى الطريقة التى اختار بها اليونانى القديم الهته التى تعبد لها ، فقد اعــترف هذا اليونانى ببساطة بألوهية عدد من القوى مثل ادرانوس (الســـاء) او هاديس (ملك العالم السفلى غير المرئى) او الشمس والقمر والنجـوم الا انه لم يتعبد لها او يقدم القرابين ، فهذه الكائنات لاتبدى اى اهتمام بالبشر ومن ثم فلا حاجة بالبشر ان يهتموا بها ، ويتضح هذا التناقـــض عندما يبدأ نفس الفرد اليونانى العادى الذى لاتهتم بأورانوس او هاديـــــس فى التعامل مع (زيوس) اله الطقس او (كورى) الهة المحاصيـــل او (آريس) اله الحرب او غيرهم من الالهة التى تتدخل وتتحكم فـــى احيان كثيرة فى حياة البشر ومن ثم فلابد فى المقابل بهؤلاء البشر مـــن تحديد طريقة فعالة وناجحة فى التعامل مع هذه الالهة والتى تمثلـــت فى عبادتهم وتقديـم القرابــين لهم لكسبهـم واستدرار عطفهم او على الاقـل

لتلافى شرورهم واحيانا عبثهم.(١)

ومن الواضح ان العناصر المختلفة التى اسهمت فى تكوين الشعب اليونانى قد اثرت بالتالى على التكوين الكلى المعقد للديانة اليونانية فـــى العصر الكلاسيكي فقد انقسمت الالهة اليونانية الى ثلاث طبقات الاولى منهـم وهى الهة السماء التى سكنت جبل اوليمبوس فى شساليا والثانية الهـة الارض والثالثة آلهة البحر ، وتفسر احدى الاساطير القديمة ذلك بانه عندما انتهت سيطرة الالهة القديم كرونوس على العالم اقترع ابناؤه الثلاثة على اقتســام مملكته ، فكانت السماء من نصيب زيوس والعالم السفلى من نصيل هاديـس اما البحر فكان من نصيب بوسيدون. ومن المحتمل ان الهة جبل اوليمبـوس دخلوا الى اليونان مع الغزاة الاضبين مع ملاحظة ان بعضهم كان موجـودا فى منطقة البلقان من قبل ، اى كانوا اقدم من الهة الاضبين الغزاة مثل هيرا ، ورغم هذا نجد ان هوميروس قد ادمجهم فى اسرة واحدة او مجمـع الهى واحد (بانثيون)(٢) اما الهة الارض فيبدوا انهم كانوا الهة اهـل

---

(١) هـ . روز . الديانة اليونانية القديمة . صفحات ٨ ـ ١٤.
CF. Jane Harrison, Prolegomena to the Study of Greek Religion, PP. 257 - 362,

P.E, Easterling, J.V.Muir, Greek Religion qand Society pp. 4 - 32.

(٢) وكان عدد الهة هذا المجتمع (البانثيون) اثنى عشر هـــم : زيوس كبير الالهة ، هيرا اخت زيوس وزوجته الشرعية ، بوسيدون
==

البلاد الاصليين فى مرحلة ماقبل دخول الاضيين لليونان٠

ومع ظهور دولة المدنية وتحولها لتصبح الوحدة السياسية والاجتماعية المعروفة لدى اليونانيين كان ولابد ان يحدث تحول مواز لهذا فى الطقوس الدينية البسيطة ، فلم تعد مهمة الالهة حماية او رعاية مجتمع زراعى بدائى وانما اصبحت مسؤلة عن دولة واسعة معقدة البناء الى حد ما٠ وعندما ظهر ان الالهة القديمة اصبحت عاجزة عن القيام بهذا الدور كان من الحتمى ان يحدث الانهيار المتوقع فى كفاءتها ومن ثم فى عبادتها ، ويتضح هذا تماما فى كتابات الشاعر المسرحى الكوميدى اريستوفانيس٠

== شقيق زيوس واله البحار ، هاديس شقيق زيوس واله العالم السفلى ديميترا شقيقة زيوس والهة الارض والخصوبة ، اثينا ابنة زيوس والهة الحكمة ، ابوللوا ابن لزيوس واله الموسيقى والضوء ، ارتميس الهة الغابات والليل والقمر وابنة لزيوس ، آريس ابن زيوس واله الحرب ، هيفيستوس اله النار والحدادة وابن هيرا وحدها ، هيرميس ابن زيوس ورسول الالهة ، افروديتى الهة الحب والجمال والجنس وولدت من زبد البحر٠

الفصل السابع

الدراما اليونانية

الفصـــل السابـــع

الدرامـــا اليونانيـــة

من المرجح ان اصل كلمة دراما يرجع الى الفعل اليونانـــى DRAW بمعنى To Do أو To Act أى (يفعـــل) . أو يمثل بالمفهوم الحديث ، فيقول ارسطو : " ولهذا قال البعـــض ان مؤلفاتهم ــ يقصد كتاب الدراما ــ درامات ، لانها تحاكى أشخاصا " يتعلمون ويفعلون ". (١) وتنقـــسم الدراما اليونانية الى قسمين رئيسين هما التراجيديا والكوميديا .

أولا : التراجيديـــا :

كانت التراجيديا فى اوائل القرن الخامس ق.م جزء لايتجزأ مـــن مهرجان عيد الديونيسيا الكبير فى اثينا ، وهو مهرجان كان يقام سنويا فـــى الربيع احتفالا بعيد الاله ديونيسوس اله الكـروم الذى اتخذه الدراميـــون حاميا وراعيا لهم ، وقد بدأ بتنظيم هذا المهرجان كما يبدو فى عهـــد بيز ستراتوس الذى حكم أثينا فى الفترة من ٥٦٠ الى ٥٢٧ ق.م ، ثـــم أخره كلايشينيس حاكم اثينا حوالى ٥١٤ ق.م ، وكـان يتنافس فى هـــذا المهرجان ثلاثة شعراء يقدم كل منهم ثلاثة تراجيديات ودراما ساتيرية واحدة ويخصص لكل شاعر يوم مستقل ، ثم وفى اليوم الرابع تعرض ثلاثة أعمـــال

---

(١) ارسطوطاليس : فن الشعر . ترجمة عبد الرحمن بدوى . القاهـرة ١٩٥٣ . ١٤٤٨ أ ٢٠.

كوميدية او اكثر ـ داخل نطاق المسابقة ـ لثلاثة شعراء مختلفين او اكثر ، وكانت التراجيديا قبل ايسخيلوس يؤديها ممثل واحد ثم ادخل ايسخيلوس الممثل الثانى اى جعلها فى شكل ديالوج او حوار بين شخصين بعد ان كانت مجرد منولوج يتلوه شخص واحد ويعلق عليه الكورس. وقد كان الكورس يتألف من مجموعة من المنشدين ـ اختلفت الاراء فى تحديد عددهم ـ يمثلون اشخاصا من البشر ، اما فى الدراما الساتيرية فقد كان الكورس يأخذ شكل ساتير اى بشكل الانسان ولكن بالذات الخيول وذيولها مع ارتداء ملابس فاضحة . وكانت هذه الدراما الساتيرية تقوم على تمثيل موضوعات او اجزاء من اساطير قديمة تدعو للسخرية . ومن المرجح ان اضافة الدراما الساتيرية الى التراجيديا فى احتفالات ديونيسوس تمت حوالى ٥٠٠ ق.م والعلاقة بين الديثرامب ـ الراقصات الديثرامبية ـ الذى تطور تدريجيا ليصل الى الشكل الدرامى المعروف لدينا ـ وان مورست الطقوس الديثرامبية بمفردها حتى العصر الهلينستى ـ وبين الدراما الساتيرية لاتزال موضع الدراسة.

واصل كلمة تراجيديا Tragoudia مشتق من كلمة Tragoudoi والتى ربما تعنى " الكورس " الذى ظهر على شكل ماعز او Tragos اما المعنى المتأخر للتراجيديا فقد جاء نتيجة للطابع الحزين الذى تطبع به القصة التى تعالجها هذه التمثيليات التى عرفت بالتراجيديا والتى لم تكن مشاهدتها ميسرة فى اى وقت كما يحدث الان وانما اقتصرت على المناسبات الدينية.

ويـنقسم العمل التراجيدى الى الاقسام التاليـــة :

١ ـ البرولــوج Prologos اى المقدمة ، وهو الجزء الذى يسبق دخول الكورس كان اما ان يلقى بواسطة شخص ، ويطلق عليه فى هـــذه الحالة " مونولوج " Monologos او مع تطور الدراما اخـــذ شكل حوار ثنائى اتطلق عليه " ديالوج " Dialogos والمقدمـــة هى عبارة عن عرض سريع لموضوع المسرحية ووصف للمنطلق الذى تبدأ منه القصة وفى المسرحيات الكبيرة كان الكورس هو الذى يؤدى البرولوج ٠

٢ ـ البارودوس Parodos وهو النشيد الذى كان يلقيه افراد الكورس اثنـاء دخولهم للاوركسترا ٠

٣ ـ الابيسوديون Episodion وهى القصة ذاتها اى مجموعة الاناشيد الـتى يلقيها ممثل او اكثر امام الكورس والمعنى الاصلى للكلمة ربما كـــان يعنى دخول احد الممثلين لاعلان شئ ما للكورس وانقسمت آلـــى قسمين ٠

أ ـ اناشيد الستاسيما Stasima ويغنيها المنشدون وهـــم وقوف فى الاوركسترا وذلك تمييزا لها عن اناشيد البـــارودوس التى كان يشنشدها الكورس اثناء دخوله الاوركسترا ٠

ب ـ اناشيد المخرج او النهاية Exodos وهى الخاصة بالمنظـــر الختامى للمسرحية ٠ وقد ظل تقديم التراجيديات فى مهرجـان

ديونيسوس يتم من خلال ثلاثيات او مجموعة من ثـــــلاث مسرحيات تعقبها دراما ساتورية هو العادة الثابتة طوال القرن الخامس ق٠م باستثناء بعض الحالات التى قدمت فيهـــــا تراجيديا رابعة مكان المسرحية الساتورية ماعدا مسرحيـــــة واحدة يفتتح بها المهرجان سنويا ٠ ويبدو ان هذا النظـــام الجديد قد بدأ العمل به حوالى ٣٤١ ق٠م ٠

ثانيا : الكوميديـــا :

يقول ارسطو فى " فن الشعر " ان اهل ميجارا ممن استوطنوا صقلية ومضيق ميجارا هم الذين اخترعوا الكوميديا وان اصل الكلمة هـــو " كومـى " Komy بمعنى قرية ، اذ أن الكوميدين بسبب احتقارهـــم فى المدن والمعاملة السيئة التى لقوها كانوا يتجولون في القرى وان الكوميديا أتت من الاغانى الخاصة بالاخصاب Phallic songs ويذكـــر ارسطو شاعرا من ميجارا يدعى ابيخارموس والذى كتب كوميديا خلت فـــى الغالب من الكورس وصور فيها شخصيات فكاهية مثل السرحان والسكـــران وكان له اثر على الكوميديا الاتيكية ٠ (١)

---

(١) ارسطو ٠ فن الشعر ، ١٤٤٨ أ، ٣٠ ــ ٣٥ ، ١٤٤٩ أ ، ٣٠ ــ ٣٥ ، ١٤٤٩ ب ، ١ ــ ١٠٠

لكن الكثير من العلماء يجمعون على خطأ تفسير ارسطو لان في شرح اصل كلمة كوميديا ويرجعونها الى كلمة " كوموس Komos " بمعنى مهرج ، وكان هؤلاء المهرجين يظهرون فى احتفالات ديونيسوس وكانت حركاتهم تنتهي دائما بموكب يغنون ويرقصون فيه ويسخرون من المشاهدين ، وهى العادة التى ظلت ملازمة لاغلب اعمال اريستوفانيس فيما بعد.

وكانت الكوميديا تتكون من نفس اجزاء التراجيديا الا أنها اقل تقيدا بالقواعد وانها سريعة التطور ، وداشما ماكان المنظر الاخير تسيطر عليه النغمة المفرحة وكثيرا ماينتهى بوليمة او حقل زواج. وموضوع الكوميديا كان قصة بسيطة او اقصوصة تعليمية على لسان الحيوانات او الطيور او حدث فكاهى وكان يدخل فيه فى نفس الوقت نقاش فى موضوع الساعة حيث كان الشاعر الكوميدى يعرض رأيه من خلال هذا النقاش وكان دور الكورس فى الكوميديا هو الاثارة وليس التهدئة كما فى التراجيديا.

واشخاص العمل الكوميدى سواء اكانت مأخوذة من واقع الحياة او كانت تشخيصا لافكار مطلقة مثل السلام والحب صارخة بحيث لاتعود مسئولة اخلاقيا. وفى الغالب كان الكورس يتكون من اربعة وعشرين شخصا نصفهم من الرجال والنصف الاخر من النساء (وان كان الرجال هم الذين يؤدون ادوار النساء ايضا). وكانت الكوميديا التقليدية (الارسطوفانية)

مزيجا غريبا من الطقوس الدينية والنقد الجدى والتهريج المضحك والنكات الجنسية الخشنة ، لكن وجد لون اخر من الكوميديا اقرب الى الاسكتشات الحقيقية يعرف باسم كوميديا الفلياكس Phalliax وظهر فى صقلية وجنوب ايطاليا منذ القرن الخامس ق٠م واعتمد هذا النوع من الكوميديا على الارتجال غير الادبى والسخرية من الابطال والالهة وتصويرهم فى صورة هزلية ومعظم هذه المشاهد قد حفظت لانها سجلت على فازرات استخدمها مؤرخو المسرح كوثائق تدل على الاشكال التى اخذتها خشبات المسرح الصغيرة التى كانت هذه التمثيليات تقدم عليها٠

وكان عدد الكوميديات التى تقدم فى المسابقة خمس كوميديات (ارسطو الدستور الاثينى ٣٠٥٦) وفى اثناء الحروب البلوبونيسية خفض العدد الى ثلاثة فقط وربما من باب الاقتصاد فى النفقات، وكان تمويل العرض المسرحى يتولاه الخوريجوس Chorregus وكان تدريب الكورس يتم باشراف الشاعر – اى المؤلف – نفسه بوصفه " دايداسكالوس Daidaskalos " (وهى الوظيفة القديمة التى تقابلها وظيفة المخرج حاليا) او من ينوب عنه احيانا صديق من اصدقائه يكلفه الشاعر بهذه المهمة٠

ولم يكن يتاح لاكثر من مسرحية كوميدية واحدة ان يخرجها الدايداسكالوس من اعمال مؤلف واحد فى نفس المهرجان بخلاف التراجيديا

التى كان يعرض منها فى نفس المهرجان ولنفس المؤلف ثلاثة اعمال تراجيدية تعقبها مسرحية ساتورية • ولم تختلف الكوميديا عن التراجيديا فى عدد شخصياتها الذى تحدد بثلاثة اشخاص ، وكان هؤلاء الممثلون يلبسون ملابس منتفخة من اثر حشوها بطريقة مضحكة مع التأكيد على الجزء الاسفل من الجسم• اما ملابس الكورس فقد روعى فيها ان تتناسب مع موضوع المسرحية ، ففى " الطيور " مثلا لاريستوفانيس كان الكورس يرتدى ريش الطيور ، وفى بعض الكوميديات وجد كورس ثانوى بالاضافة للكورس الاصلى كما حدث فى مسرحية " الضفادع " لاريستوفانيس حيث كان كورس الضفادع هو الكورس الثانوى •

البناء المعمارى للمسرح اليونانى :

لم يكن المسرح اليونانى فى البداية ثابتا بل كان يقام عند الاحتفال باعياد الاله ديونيسوس (عيد اللينايا فى يناير وعيد الديونيسيا فى مارس) ففى كل عيد كان يبنى مسرح ــ غالبا من الخشب ــ على حافة الاوركسترا (التى كانت ثابتة دائما) ثم يزال بعد انتهاء الحاجة اليه • هذه المدرجات الخشبية كان لايمكن لها الصمود طويلا امام كثرة عدد المشاهدين وبالتالى كانت عرضة للانهيار مما ادى لظهور الحاجة الى اماكن ثابتة قوية التحمل لتواجد المشاهدين ، ومن هنا ظهرت فكرة

استغلال منحدر احد التلال ونحت مدرجات صخرية فيه تحيط فى شكل نصف دائرة (وفى الاغلب كان الشكل يأخذ مظهر حدوة الحصان) بالاوركسترا • وتدريجا اخذ البناء المعمارى للمسرح اليونانى يأخذ شكله الكامل الذى وصلنا به والذى انحصر فى الاقسام التالية :

١ ـ مدرجات المشاهدين Theatron وفى المسرح يالرومانى سميت Auditorium مكان جلوس المتفرجين ، وكما سبق القول فقد بدأت هذه المدرجات بشكل غير ثابت وكانت تصنع من الخشب ثم تطورت الى الثبات فنحتت بمن الحجر احد التلال على شكل حدوة الحصان • تاما فى المسرح الرومانى فكانت هذه المدرجات تبنى فوق عقود وقباء ولاتنحت وكانت على شكل نصف دائرة•

٢ ـ الاوركسترا Orchestra وهى حيز دائرى مبلط امام مدرجات المتفرجين وفى وسطها اقيم مذبح الاله ديونيسوس واستخدمت لتواجد افراد الكورس الذى اعتمد عليه العرض المسرحى فى بداياته الاولى ، وظلت كذلك حتى تغير شكل العرض بظهور الممثلين الذين تركوا الاوركسترا للكورس واتخذوا لانفسهم مكانا اخر يؤدون عليه ادوارهم وبذلك ظلت الا وركسترا اصطلاحا ومكانا خاصا للكورس • وكان قطر اول اوركسترا اقيمت على هضبة الاكروبول فى اثينا ٢٧ مترا•

ويبدو ان خشبة المسرح (التى ظهرت تدريجيا واستخدمها الممثل لاداء دورة منفصلا عن بقية افراد الكورس) لم تكن فى البداية ترتفع كثيرا عن مستوى الاوركسترا ثم ولاعتبارات فنية بعد تضخم حجم المسرح اليوناني واتساعه وفى محاولة لتسهيل مجال الرؤية للمشاهد بين خاصة الموجودين منهم فى الصفوف الخلفية بدأ ارتفاع خشبة المسرح فى الازدياد.

٣ ـ الممرات Parodoi وهما ممران على جانبى الاوركسترا استخدما لدخول افراد الكورس من خارج للمسرح الى الاوركسترا وايضا استعملها علية القوم للوصول الى مقاعدهم الامامية وكانا يفصلان السخينى عن الثياترون ، وفى المسرح الرومانى كانا مغطيان بقباء وليس مفتوحنان للهواء كما فى المسرح اليونانى .

٤ ـ الخلفية (مكان الممثلين) Skene وهى عبارة عن خلفية للاوركسترا استخدمت كنوع من الديكور واستخدمها الممثلون لتغيير ملابسهم بما يتفق مع مقتضيات كل دور ، وفى بداية نشأتها كانت السخينى عبارة عن كوخ بعيد عن مكان العرض للاستعمال الشخصى للمقثل ثم تطورت الى حجرة مستطيلة خلف الاوركسترا ضلعها الكبير يستخدم كمنظر فى مواجهة المتفرجين ، وفى هذه الحالة اصبح للاسخينى وظيفتان الاوزلى كمكان لابدال الملابس بالنسبة

للممثلين ، والثانية كخلفية للعرض ، ثم اضيف اليها جناح على اليمين واخر على اليسار وأستعملا لتحديد المكان الذى يستخدمه الممثل اثناء حركته على المسرح اى بمعنى اخر خشبة للمسرح واشتملت الاسخينى بما ادخل عليها من اضافات على :

(أ) لوجيون Logeion وهو خشبة المسرح ويستعمل للتمثيل وهو عبارة عن قاعدة بنيت اولا من الخشب ثم تطورت الى اصبحت بناء حجرى ترتفع عن بمستوى الاوركسترا الى حد ما ، ويختلف ارتفاعها حسب نوعية المسارح نفسها.

(ب) بروسكنيون Proskenion وهو الحائط الخلفى ووجدت به ثلاث ابواب لدخول وخروج الممثلين ويرمز كل باب الى مكان معين فالباب الايمن يؤدى الى المنزل وغرفة الضيافة والباب الاوسط يستعمل كمدخل لقصر الملك او المعبد والباب الايسر يؤدى الى السجن او الصحراء.

(جـ) باراسكينيا Paraskeneia وهى بعض الاعمدة الخشبية او الحجرية على شكل جناحين للاسخينى ويحددان اللوجيون من اليمين واليسار وتوجد بين هذه الاعمدة مداخل تستعمل لدخول وخروج الممثلين على النحو التالى :

المدخل الايمن يؤدى الى خارج المدينة (برا أو بحرا)
والمدخل الايسر يرمز الى داخل المدينة فيؤدى الى ميدان

او مكان ما فى المدينة•

(د) ابيسكينون Episkenion وهو الجزء الــذى يعلو البروسكينون فوق الابواب على شكل دور علوى يستخــدم لتثبيت الالات التى استخدمت في بعض الخدع المسـرحية الـتى عرفها اليونانيون • (١)

الملابـس فى المســرح اليونانـــى :

كانت الملابس ذات الشكل المحدد مظهر من مظاهر الطقــــوس الدينية ، وعندما تحمول الطقس الدينى الى عرض مسرحى اصبحت هــــذه الملابس من مستلزمات المسرح وفائدة هذه الملابس تنحصر فى تحديد نـــوع المسرحية فالملابـــس التى تستعمل فى الحياة اليومية الاخرى المبالــغ فــى حجمها او رداءتها فتستعمل فى الكوميديا كما ان الملابس تساعد الجمهور علــى فهم الشخصيات التى يؤديها الممثلون وتؤكد على البعاد هذه الشخصيات مــن الناحية الاجتماعية ، كما تؤكد على الحالة النفسية التى تمر بها الشخصية•

وكانت الملابس تتكون بشكل عام من قطعتين من الصوف او الكتان المستطيل الشكل ، يشترك فى استعمالها الرجال والنساء مع بعض الاختلاف فيما يخص القطعة العليا ، وكانت القطعة الاولى وتسمى " خيتـــون " Chiton وهى البديل القديم للملابس الداخلية ويشترك فــــى

استعمالها الرجال والنساء وتلبس على الجلد مباشرة وتغطى الصدر والظهر وتبشبك من فوق الكتفين وتمسك بحزام فى الوسط تاركة الاذرع حرة وكان الخيتون اطول عند السيدات .

اما القطعة الثانية التى ارتدتها المرآة فوق الخيتون فكانت تسمى " بيبلوس " . Biblos وهى رداء خارجى فضفاض مشبوك فوق الكتفين يلف تبعا لمتقضيات وروح العصر . اما الرجال فقد ارتدوا فوق الخيتون عباءة تسمى " هيماتيون " Himation وتوضع من الخلف على الكتفين ويلقى بطرفها الايمن على الكتف الايسر بحجيثيترك اليمنى ظاهرة او العكس وفى حالة ظهور فرسان على المسرح فكانوا يرتدون عباءة تعرف باسم " خلاميس " Chalamis اما العمال والفقراء فكانوا يرتدون لباسا مفردا خشنا يسمى " اخوميس " E Echomis او احيانا جلد الماعز . وفيما يخص الوان هذه الملابس فقد استعمل الرجال اللون الابيض لملابسهم اما النساء فكن يستعملن الالوان الزاهية ، اما العمل والعبيد فقد ارتدوا الملابس الداكنة . كما استعملت بجانب هذه الملابس احذية جلدية مزخرفة للرجال والنساء تسمى " كوثورنوس Kothornos وكان يزاد من ارتفاعها على المسرح بواسطة نعال خشبية لزيادة وتأكيد الاثر الدرامى الذى يخلقه البطل الاطول قامة .

اما فى المسرح الرومانى فقد استخدمت التونيكا Tunica

والتوجا Tuga كردائين داخلى وخارجى ووجدت انواع متعددة من التوجا الا ان النساء استعض عنها فيما بعد بالستولا Stola وهو رداء خارجى كان يجمع بحزام تحت الصدر ثم البولا Polla وهى عباءة استعملت فوق الستولا •

وبالاضافة الى هذا فقد استعمل الممثل فى المسرح اليونانى والرومانى على حد سواء بعض المستلزمات الاضافية (التى تعرف الان باسم الاكسوار) مثل الرموز التى تعبر عن شخشية حاملها كجلد الاسد بالنسبة لهيراكليس والصولجان السحرى بالنسبة لهرميس والعصى بالنسبة للرسل ، هذا بالاضافة الى اغطية الرأس والاقنعة•

ديكور المسرح :

استخدمت السخينى Skene فى المسرح القديم كخلفية للمشهد المنفذ وكان الديكور المستعمل فى الغالب هو واجهة قصر الملك او واجهة معبد المدينة او ساحة المدينة وذلك لارتباط هذه الاشياء الثلاثة بالحياة اليومية للانسان اليونانى العادى وتتقسم المناظر المستعملة على المسرح الى قسمين :

١ ـ مناظر مبينة : وهى عبارة عن يالبناء المعمارى للاسخينى

نفسها اذا استغلت مداخل ومخارج الباراسكينيا وابواب البروسكينيون لاعطاء التأثير المطلوب٠

٢ ـ مناظر مرسومة : وكانت تستعمل لتوضيح المكان الذى تدور فيه احداث المسرحية ، ولتعميق الاثر الدرامى ، فكانت المناظر المطلوبة اما ترسم على الواح من الخشب او قطع من القماش تثبت على حائط البروسكينيون بين الابواب او مداخل الباراسكينيا ، وتسمى هذه المناظر " بيناكس " وكانت هذه المناظر توضع احيانا على منشور خشبى ذى ثلاثة اضلاع يسمى " برياكتوى " ليتغير المنظر حسب الطلب ، بمعنى ان كل برياكتوى يحمل ثلاثة من المناظر المرسومة " بيناكس " ويمكن ادارته وقت الحاجة لاظهار المنظر المطلوب فى المسرحية فقط٠

كما استعملت على المسرح بعض الاضافات كقطع الخشب والاحجار التى استعملت لجلوس الممثلين وبعض التماثيل وشواهد القبور وغيرها ٠ ولما كانت المسرحيات تعرض فى وضح النهار لذا كان من الطبيعى عدم الاحتياج الى وسائل صناعية للاضاءة المسرحية اما الصوت وكيفية توصيله الى المتفرج الجالس فى اقصى المقاعد الخلفية فقد ساعد البناء المعمارى للمسرح على ذلك بالاضافة الى استخدام القناع الذى

ارتداه الممثل كوسيلة ولو انها محدودة الاثر لتكبير الصوت كما سيأتي ذكره فيما بعد.

الحيل المسرحية :

استخدت الحيل المسرحية احيانا لتعميق الاثر الدرامي المراد احداثه وكان ناول من باستخدمها ايسخيلوس حيث ادخل دمية في مسرحية " برميثيوس المقيد " ليتكلم من ورائها الممثل ، وكما حدث في " الاوريستيا " في مشهد قتل كليتمنسترا لزوجها اجاممنون حيث تظهر بعد ارتكابها لجريمتها هي وعشيقها ايجيستوس ووجهها ملطخ بالدم بالاضافة الى الاصوات والصرخات والمشاهد التي كانت تنفذ دائما خارج خشبة المسرح ، كمشاهد القتل العنيف والمشاهد المرعبة كما في مسرحية " ميديا لبوربيديس " والذي يعتبر اول من استعمل الالات الميكانيكية في الحيل المسرحية حيث كان ينزل دمية بشكل اله في وسط المسرح بواسطة رافعة كي تحل المشاكل في ذروة المسرح وحين تتعقد الامور بحيث يلزم تدخل الاله.

ومن اهم هذه الحيل والالات :

١ ــ اخو خليما ... Echuchlema وهي عبارة عن نصف دائرة من

الخشب مثبتة على محور فى احد طرفيها لتتحرك الى فتحة احد ابواب البروسكينون او الباراسكينيا بحيث تكون نصف الدائرة فـــى مواجهة فتحة الباب ليرهها الجمهور فى حالة استعمالها ، امـــا فى حالة عدم الاستعمال فتختفى وراء الحائط البروسكينيـــون • وكـــانت توضع عليها جثث القتلى ليراها الجمهور على اعتبـــــار ان عملية القتل نفسها كانت تتم بعيدا عن اعين الجمهور ثـــم تعرض عليه الجثث فقط•

٢ ــ اخوسترا Echostra واستعملت لنفس الغرض السابق الا انها اختلقت قليلا فى الشكل فقد كانت مستطيلة تتحرك حرة فـــى اى اتجاه من خلال ابواب البروسكينيون وفتحات الباراسكينيـــا وساعدها على ذلك العجل المثبت بها من اسفل •

٣ ــ ستروفيون STROPHION وتؤدى نفس الغرض الا انهـــا كانت عبارة عمن دائرة كبيرة من الخشب مفرغة من الوسط•

٤ ــ ميخانـــى Mychane وهى حبل ينتهى بخطاف يشبك فـــى اى شئ يراد رفعه او انزاله على خشبة المسرح ، اما طـــرف الحبل الاخر فكان يثبت فى الابيسكينيون•

٥ ـ شيولوجيون Theologion تعمل بنفس فكرة الميخانى الا انها كانت عبارة عن قطعة خشبية يقف عليها الممثل وترتفع او تنزل الى المسرح بواسطة الحبال التى تحملها.

٦ ـ جيرانوس Geranos وتؤدى نفس الغرض كالثيولوجيون والميخانى الا انها كانت اكثر سرعة ولذلك استعملت لرفع وتحريك الطيور.

٧ ـ بورجـوس Purgos وهو عبارة عن مكسب خشبى يوضع على اللوجيون كى يعتليه الممثل اثناء اداءه لاى مشهد خطابى.

٨ ـ تيخـوس Teichos وهى عدد من الدرجات الخشبية (البريتكابلات) استخدمها الممثلون لتنويع اشكال وقفاتهم.

٩ ـ جيرانوسكوبيون Geranoskopeion وهو منشور خشبى جوانبه مدهونة بلون اسود وابيض ثم يدار بسرعة ليعطى تأثير البرق او الصاعقة.

١٠ ـ برونتيـون Bronteion واستخدمت كمؤثر صوتى لاعطاء تأثير الرعد والانهيارات وهى عبارة عن اوانى مليئة بالاحجار التى تفرغ فى اوانى نحاسية لتعطى التأثير المطلوب .

١١١ـ سلالم خارون Charom Klimakes وهى عبارة عن ممرات نحتت تحت الارض وتبدأ من خارج المسرح لتنتهى اما فى الاوركسترا او تحت اللوجيون واستعملت لاظهار الاشباح فجأة امام المتفرجين .(١)

القناع فى المسرح :

الاقنعة على ثلاثة انواع اولها واقدمها القناع الدينى الذى ارتداه الانسان البدائى فى عبادته للشمس والقمر وغيرها من الالهة ، ثم القناع الحربى ذو الشكل المخيف والذى صمم خصيصا لبث الرعب فى قلوب الاعداء ، ثم القناع على المسرح والذى لم تتحدد بداية استعماله تماما فالبعض ينسبه الى تسبيس والبعض الاخر ينسبه الى اريون .

واستعمال القناع هو نوع من الرمزية كوسيلة لابراز شخصية معينة والتعبير عنها وتعددت فوائده من سرعة فى تغيير الشخصية المراد ابرازها على المسرح بمجرد تغيير القناع الى ادوار النساء على المسرح حيث قام بها شبان صغار السن يرتدون الاقنعة الى استخدام القناع كمكبر للصوت ، وبالرغم من ان القناع قد اعفى الممثل من استخدام

Pollux, apud John William Donaloson the theatre of ( ) the Greeks, Cambridge 1860.

استخدام تعبيرات الوجه الا جعل اعتماده بالتالى على تعبيرات صوتـــه وحركة جسمه ضروريا مما يقود بالضرورة الى المبالغة فى الاداء التمثيلى.

وقد استعملت الاقنعة من الفخار المصقول الملون لانه اخف وزنا من مواد اخرى كالخشب او النحاس او الذهب تواكثر توصيلا للصوت الى الصفوف الخلفية فى المسرح وكانت الاقنعة المستعملة تحتوى علـى فتحات امام العينين وفتحة عريضة امام الفم . وكانت تحلى بشعـر مستعار يلون تبعا للشخصية المراد تمثيلها .

ايسخيلوس سوفوكليس

يوربيديس اريستوفانيس

ميناندروس

أولا : ايسخيلوس :

ولد ايسخيلوس عام ٥٢٥ ق٠م فى اليوسيس قرب اثينا واشترك فى الحروب الفارسية التى دارت على مرحلتين بين اليونان والفرس وانتهت بانتصار اليونان فى كلتا المعركتين (مارثون وسلاميس) وبدأ ايسخيلوس يكتب للمسرح من حوالى ٥٠٠ ق٠م فكتب عددا يتراوح مابين تسعة وسبعين الى تسعين مسرحية وصلنا منها سبعة فقط (١) . وفى الفترة من ٤٨٤ ق٠م الى ٤٥٨ق٠م حصل على الجائزة الاولى فى سالمباريات المسرحية ثلاثة عشر مرة٠ (٣)

ويبدو ان ايسخيلوس ـ مكثل سوفوكليس ـ وقد شارك فى تمثيل مسرحياته (٤) ، وأضاف الممثل الثانى على خشبة المسرح وبذلك بدا الحوار الحقيقى ومن ثم الحدث الدرامى ، كما اهتم بالملابس التى ارتدتها شخصياته المسرحية وبالمناظر الخلفية واستخدم بعض الحيل

( ) G. Norwood, Greek tragedy, p. 15; Pausanias II. XIV.

( ) G. Murray, Aeschylus, pp. 10-11, cf., Haigh, op. cit., p. 48.

( ) G. murray, op. cit., pp. 10-11.

( ) Athenaeus, Deipnosophistae, I. 21 E.

المسرحية البسيطة . وموضوعات مسرحياته مستمدة من الاسطورة بشكل عام والتي تعامل معها بكل احترام وتبجيل مع تاكيده على ماتحتويه من عناصر الصراع والقضايا الاخلاقية والدينية والاجتماعية مما يجعلها في النهاية تتصل اتصالا مباشرا بالحياة للمواطن اليوناني.(١)

رحل الى صقلية في اخريات حياته ـ ربما لزيارة ملكها ـ حيث مات هناك.(٢)

ومسرحياته السبعة التي وصلتنا هي كالاتي مرتبة حسب التسلسل الزمني لها : المستجيرات ٤٩٠ ق.م ، بروميثيوس في الاغلال ٤٧٥ ق.م الفرس ٤٧٢ ق.م السبعة ضد طيبة ٤٦٧ ق.م الاورستيا ٤٥٨ ق.م ، وهي ثلاثية مكونة من مسرحيات ثلاثة هي اجاممنون ـ حاملات القرابين ـ الهات الانتقام .

١ ـ المستجيرات : ومن المحتمل انها اقدم ماوصلنا من اعمال ايسخيلوس وربما كانت الجزء الاول من ثلاثية جزئيها الثاني والثالث بعنوان المصريون ، وبنات داناؤس. والمسرحية تحكي قصة بنات داناؤس الخمسين وكيف فررن ولجأن الى ارجوس هربا من ابناء عمومتهن الخمسين ابناء ايجوربتوس الذين حاولوا

( ) P. W. Harsh, A Handbook of Classical drama, pp. 36 - 42.

( ) Plutarchus, Vitae, cimon, VIII. 8.

ارغامهن على قبول الزواج بهم وكيف اجارهن شعب ارجوس وملكها بيلاسجوس ودافعوا عنهن ضد رسول ابناء ايجوبتوس الذى حـاول اعادتهن بالقوة لاتمام الزواج والمسرحية تلمح الى فكرة قد تكـون ظهرت فى المجتمع الاثينى فى ذلك الوقت و هى سحرية المـرأة فى اختيار الزوج الذى ترغبه دون اى ضغط خ ارجى • وتـتم القصة فى الجزئين الاخيرين من الثلاثية حيث يوافق دانـاؤس على زواج ابناته من ابناء اخيه ايجوبتوس ، الا انه يأمر بناتـه الخمسين ان يقتلنى ازواجهن ليلة زفافهن ، وفعلا يقتلهـن جميعا عدا واحدة منهن احبت زوجها فأبقت عليه ، اما الاخريات اللائى قتلن ازواجهن فقد عوقبن فى العالم الاخر بأن حكـم عليهن ان يحاولن الى مالا نهاية ملء جرة مليئة بالثقوب ، وهو نوع من العقاب الذى كثيرا ماتفتق عنه ذهن اليونانى القديـم مثله مثل عقاب سيسيف وتنتالوس وغيرهم•

٢ ــ السبعة ضد طيبة : وتدور حول الصراع بين الاخويـين اتيوكليس وبولينيكيس ابناء اوديبيوس وايوكاستا على عرش طيبـة وكيف اتفقا على تولى الحكم بالتناوب كل منهما لمدة سنة ثـم كيف نقض اتيوكليس الاتفاق حينما جلس علىّ العـرش ورفض تركـه لاخاه بعد انقضاء مدته ، وكيف حضر بولينيكيس علـى رأس

جيش ليخلع اخاه عن العرش ويتبارز الاخوين ويقتلا بعضهما البعض وبالتالي يؤول العرش الى كريون الذى يمنع دفن جسد بولينيكيس باعتباره معتديا على المدينة ، وقد كان منع دفن جسد الميت يعتبر عند اليونانى كما كان عند المصرى عقوبة دينية بشعة ، الا ان انتيجونى اخت بولينيكيس تتحدى قرر كريون وتدفن اخاه بنفسها معرضة نفسها للعقاب ، وهى النقطة التى ينطلق منها سوفوكليس فيما بعد حينما يعالج مأساة انتيجونى • وقد اخذت المسرحية اسمها " السبعضد طيبة" من حشد بولينيكيس لسبعة من ابطال جيشه خصص كل واحد منهم لمهاجمة باب من ابواب طيبة السبعة•

٣ ـ الفرس : وهو المسرحية الوحيدة من اعمال ايسخيلوس التى تعتمد على احداث تاريخية صرفة وان اصطبغت بالجو الميتافيزيقى المميز لعالم ايسخيلوس المسرحى • وموضوعها هو حملة اكزركيسس الفارسية على بلاد اليونان ومصيرها ، فتظهر أتوسا اكزركسيس تحكى عن احلام ونبؤات تدعو للتشاؤم ثم يحضر رسول يحكى هزيمة الفرس فى موقعة سلاميس ، ثم يظهر شبح داريوس والدغ اكزركسيس ويتنبأ بهزيمة الفرس التالية ، وفى النهاية يصل اكزركيسيس منهزما حزينا • والقصة تظهر بعض الرثاء للمهزومين

من الفرس ممتزجا بالتفاخر بنصر اليونان العظيم.

٤ ـ بروميثيوس فى الاغلال . وربما كانت هى الجزء الثالث لثلاثية اولها بروميثيوس للحر والثانية بروميثيوس حامل النار+وبروميثيوس هذا هو واحد من " اتيتانس " (مخلوقات خرافية ابتدعها الخيال اليونانى) وكما تحكى الاساطير فقد ساعد الاله زيوس (كبير الالهة) على بسط سلطانه على سابيه كرونوس وعلى قوى الطبيعة ، لكنه اكتسب تعداء زيوس حينما تحول ليصبح نصيرا للانسان عندما علمه سر النار وكيفية الاستفادة منها وهى اشارة الى نقطة حضارية وماترتب على ذلك من تعلمه للفنون والصناعات. وتبدأ المسرحية بالاله هيفايستوس يدق المسامير فى يد بروميثيوس ليصلبه على صخره فى مكان ناء سكيثيا ، وكان الكورس مكونامن بنات اوقيانوس (المحيط) ويحاول الكورس اقناع بروميثيوس بالعودة الى طاعة زيوس الا انه يرفض باصرار رغم علمه بالعذاب الذى سيلاقيه (وهو هنا يجسد كل مقومات البطل التراجيدى). ويحضر اوقيانوس بنفسه ليقنع بروميثيوس الا انه يصر على الرفض وتنتهى المسرحية بالقائه فى هاوية سحيقة مع بنات تاوقيانوس اللائى صممن على مشاركته فى مصيره المحتوم .

٥ ـ الاورستيــا : وهى الثلاثية الوحيدة المنفصلة التى وصلتــا وتتكون من :

اجاممنــون ـ حاملات القرابــين ـ الهات الانتقـــام٠

فى الجزء الاول من الا روستيا وهو اجاممنون نرى عودة القائـد المنتصر فى حرب اليونان ضد طرواده " تاجاممنون " الى بيتـد ومعه اسيرته كاسندرا ، ويبلغ به الصلف مداه بأن يطلب مــن زوجته كليتمسترا ان ترحب بها ، وكان الاله ابوللو قد منــح كاسندرا المقدرة على التنبؤ فتظهر وهى تتنبأ بمصرعها هــى وسيدها اجاممنون على يد زوجته كليتمنسترا وعشقها ايجيشــوس الذى يتولى العرش بدلا منه ، وتبرركليتمنسترا فعلتها بــأن اجحاممنون قد سبق له وقدم ابنتها افيجينيا قربانا للالهة حــتى تمكنهم ممن الابحار بسفنهم الى طرواده٠

وفى " حاملات القبرابين " التى تبدأ بعد المسرحية الاولى بفترة طويلة يظهر اوريستيس ابن اجاممنون وكليتمنسترا الذى كان يعيــش فى المنفى خوفا من ان يلقى نفس مصير ابيه ، الا انه الان قد نضــج وعاد ومعه بصديقه بيلاديس للانتقام من قتله ابيه ويقدم قربانا على قــبر ابيه ثقم تتعرف عليه اخته الثيكترا برغم تتكــره ويتفقان على الانتقــام لابيهما وفعلا يدخل اوريستيس القصر باستخدام الحيلة ويقتل امه وعشيقها٠

اما " الهات الانتقام " فتبدأ بعد قتل اوريستيس لامه غـــترى الالهات وهن يلاحقن اوريستيس طلب لثأر امه ، ويطلب اوريستيس الصفح من الاله ابوللو فيأمره بالذهاب الى اثينيا لطلب العدالة هناك : وفـي اثينا تنعقد محكمة الاريوباجوس لمحاكمة اوريستيس فتستمع الالهة اثينا الى ادعاءات آلهات الانتقام والى شكوى اوريستيس ، وحينما صوتت المحكمـــة لاتخاذ القرار (الذى كان يؤخذ باغلبية الاصوات) اتت الاصـــوات متعادلة ، لكن الالهة اثينا انقذت بالموقف فاعطت صوتها لاوريستيـــس وبذلك برئ من تهمة قتله لامه٠

ثانيـا : سوفوكليـــس :

ولد سوفوكليس فى كولونوس بالقرب من باثينا فى ٤٩٧ ق٠م٠ وعاش الفترة التى بلغتء فيها اثينا اوج ازدهارها الادبى والفنى ، تعلـم الموسيقى ويقـال انه كان يقود جوقة الاحتفال ، بانتصار اليونانيـــون على الفرس (١) ، ورغم انه لم يمارس نشاطا سياسيا او عسكريـــا يذكر الا انه انتخب قائدا مرتين ، تميزت حياته بالاعتـــدال

Haigh, op. cit., pp. 126 -127 and note 3. Athen., ( )
Deip No. 1/20 E/F.

Plut., Vitae, Pericles, VIII, 5; NICIAS, XV. 2. ( )

فى جميع النواحى وعندما مات فى ٤٠٦ ق٠م كرمه مواطنوه الاثينيـــــون وبجلـت ذكراه٠ (١)

كتب سوفوكليس مايزيد عن ١٢٠ مسرحية وفاز ثمانية عشرة مـرة فى المسبقات المسرحية فى عيد ديوينسيوس وعدة مرات فى مسابقات اعيـاد اللنيايا ٠ (٢)

وصلنا من اعماله سبع مسرحيات هى : اجاكس ٤٤٧ ق ٠ م ٠ انتيجونى ٤٤٢ ــ ٤٤١ ق٠م ، نساء تراخيس ٤٣٧ ــ ٤٣٢ ق٠م ٠ اوديبيوس ملكا ٤٢٩ ق٠م اليكترا ٤١٨ ــ ٤١٤ ق٠م ، فيلوكتتيـــس ٤٠٩ ق٠م اوديبيوس فى كولونوس ٤٠١ ق٠م٠ (٣)

يعتبر سوفوكليس احد المجددين فى التراجيديا فكان اول مـــن ادخل الممثل الثالث على المسرح كما طور استخدام المناظر المسرحيـــــة وتخلى عن كتابة الثلاثينات المتصلة الموضوع فجعل من كل مسرحيـــــة وحدة فنية قائمة بذاتها وكان اول من استخدم الموسيقى بطريقة لفعالـــة فى المسرح واعطى الممثلين العصى الملتوية والحذاء الابيض لاستخدامـــــه

( ) Lucas, the Greek tragic poets, p. 114.

( ) Haigh, op. cit., pp. 128 - 129.

( ) Cedric Whitman, Sophocles, A Study of Heroic Humanism P. 55.

وقت الحاجة · ومن الملاحظ ان مسرحيات سوفوكليس تلعب فيهـــا مشيئة الالهة دورا اقل مما كان الحال عليه عند ايسخيلوس وبالتالـــى يبرز عنده دور الانسان وشخصيته ، وهو وان لم يتأمل فى المشاكـــل الانسانية المعقدة والعواطف الجامحة مثل يوربيديس الا انه يعتـــبر مجددا فى معالجته للمشاكل الاجتماعية واتخاذه من النساء بطـــلات لرواياته مثل انتيجونى واليكترا · وهو لم يتعرض الا قليلا وبشكل متحفظ للديانة القائمة فيتقبلها كما هى·(١)

١ ـ اجاكس : وهو ابن تلامون احد ا بطال الاغريق ، ويصفــه هرميروس بانه كان شجاعا الى درجة البلاهــة وكان قائدا لاحــد الجيوش الاغريقية اثناء حصار طروادة · وتبدأ المسرحية بعـــد موت اخيليس حيث يتنافس كل من اوديسيوس واجاكس على الفـوز باسلحته والتى فاز بها اوديسيوس ، ويثور اجاكس ويندفع حامـــلا سيفه محاولا قتل زعماء الاخيين ، الا ان الالـهة تعمى عينيـه فيقتل قطعبان الاغنام الموجودة فى المعسكر وهو يحسبهــــا رجالا ويأسر منها عددا ثم يعود الى رشده فينتابه الحـــــزن

( ) Diog. Laert. III. 56.; J.W. Donaldson, op. cit p; 104; A. E. Haigh, op. cit., p. 139; G. Marray, Aeschylus, the Creator of Tregedy, p. 17.

والخجل مما فعله وتحاول (تكميسا) زوجته ان تسرى عنه بلا فائدة ، فيأخذ سيفه ويودع ابنه فى مشهد حزين و يذهب ليطهر نفسه من الاثام التى ارتكبها فى حق مواطنيه بالموت، ويحضر اخاه تيكروس ليحاول ليحاول ان يثنيه عما اعتزمه دون فائدة ايضا ، ويعلن العراف كالخاس انه لابد من حبس اجاكس فى خيمته والا فسوف يموت ، ولكن اجاكس كان قد قتل نفسه ويحاول منيلاوس واجاممنون زعماء الاغريق منع دفن جثمانه باعتباره قد اثم فى حق مواطنيه من الاغريق الا ان اخاه تيكروس يساعده اوديسيوس على دفن الجثمان وفعلا ينجح فى ذلك اخيرا .

والمسرحية تدعو صراحة الى الالتزام بالمبدأ الاغريقى المعروف حول التحكم فى النفس بالمبادىء الاخلاقية فى التعامل بين البشر .

٢ ـ انتيجونى : تبدأ المسرحية بعد موقعة السبعة ضد طيبه حينما منع كريون دقفن كثمان بولينيخيس ، الا ان اختـه انتيجونى تعارض هذا الامر وتقوم بدفنه بنفسها برغم العقاب المنتظر لها ، ويقبض عليها وتساق الى كريون حيث تبرر

فعلتها انامه بانها تتبع قانون الالهة القاضى بدفن الموتى وليس قانون البشر ، الا انه يأمر بحبسها حتى الموت فى كهف متعزل ولايلقى باللا لاسميتى اختها التى حاولت ان تتحمل جزءا من المسئولية ، ولا لابنه هايمون خطيب انتيجونى عندما تشفع لها . ويهدد الكاهن تيريسياس كريون بالمصائب التى ستحل به لاقدامه على مخالفة القانون الالهة ، وهنا يبدأ كريون فى التراجع تدريجيا عن موقفه فيحاول انقاذ انتيجونى من الموت فى الكهف المسجونة الا انه يجدها قد شنقت نفسها وابنه هايمون متعلق بجثمانها منتحبا ، وعندما يرى هايمون اباه يحاول قتله باعتباره مسئولا عن موت انتيجونى الا انه يفشل فيقتل نفسه ، وعندما يعود كريون الى منزله يجد زوجته قد انتحرت هى الاخرى عندما علمت بمقتل ابنها . والمسرحية يغلب عليها لجو القاتم وتعرض التضاد الذى يحدث احيانا بين قوانين الالهة الثابتة وقوانين البشر الوضعية المتغيرة وتنتصر كما هو واضح لقوانين الالهة التى عاقبت كريون عندما حاول الخروج عليها بحرمانه من ابنه وزوجته معا .

٣ ـ نساء تراخيس : وتقع حوادث المسرحية فى بلدة تراخيس ومنها استمد الكورس المكون من عذارى البلدة اسمه "التراخينياى" او نساء تراخيس • وتحكى قصة هيراكليس البطل اليونانى الذى عاد من اخر مغامراته مصطحبا معه اسيرته ايولى التى تعلق بها ، وتحس زوجته ديانيرا بميله نحو اسيرته فتحاول استعادة حبه عن طريق دواء سحرى يجلب الحب كان قد اعطاه لها الكنتاوروس " نيسوس " (والكنتوروس وحش اسطورى يونانى) قبل موته ، وتبدل احدى عباءات هيراكليس بالدواء وتبعث بها اليه مع ابنه هيليوس ، الا انها تكتشف بعدفوات الاوان ان الدوء ماهو الا سم مميت ، ويحضر هيليوس ويصف عذاب ابيه قبل ان يموت بالسم ويتهم امه بقتل ابيه فتنتحر ، يطلب هيراكليس من ابنه ان يضعه على كومة من الخشب ويحرقه، وفى النهاية يتزوج هيليوس من ايولى محملا الالهة ماحدث لهيراكليس والعمل يميل الى العظة حيث يقول ان النوايا الطيبة وحدها لاتكفى اذ توجد الالهة التى بمشيئتها فقط تسير الامور•

٤ ـ اويديبوس ملكا : وتحكى المسرحية كيف ان الوباء قد اجتاح مدينة طيبة واعلن العرافون ان ماحدث يعود الى ان قتلة ملكهم السابق لايوس والذى لم يعرف بمن قتله يعيشون بينهم

فى المدينة ، ويهتم الملك اوديبيوس ماحدث فيأمر كل من لديه معلومات عمن قتل الملك السابق لايوس بالادلاء بها • ويستدعى الكاهن تيريسياس ويستجوبه عن القاتل او القتلة ، الا ان الكاهن يرفض الاجابة فيتهمه اوديبيوس بالتآمر مع كريون لخلعه عن العرش ، وتحت الضغطيخبره تيريساس انه هو نفسه قاتل لايوس ابيه ، وتتضح الحوادث حينما تصف جوكاستا كيف قتل زوجها السابق وهوالوصف الذى يتفق مع حادث اوديبيوس قد قتل فيه رجلا فعلا فى ملتقى عدة طرق ويتأكد الامر حينما يحضر رسول من كورنثة يعلن موت ملكها بوليبيوس وانتخاب ايديبوس بدلا منه ويعلن ان اوديبيوس ليس ابنا لبوليبيوس وان الرعاة قد وجدوه وسلموه للملك الذى تبناه ، ثم يأتى راع عجوز كان هو الذى حمل الطفل الذى القاه ابويه فى سالعراء ليموت عقب نبوءة تقول بانه سيقتل اباه ويتزوج من امه وينجب منها ابناء • وبهذا يتأكد اوديبيوس من انه قد قتل اباه فعلا وتحققت النبوءة عندما تزوج من امه وهو لايعرفها ويندفع الى داخل القصر ليجد جوكاستا وقد شنقت نفسها عينيه بدبوس زينتها وينفى نفسه باختياره من مدينبته حتى يتظهر من آثامه والمسرحية تقول ببساطة ان مشيئة الالهة لاراد لها ولا يجدى الحذر او الحيطة فى تجنبها •

٥ ـ اليكترا : تبدأ المسرحية بعد موت اجاممنون بزمن طويل حيث يعود ابنه اوريستيس ومعه صديقه بيلاديس طلبا للثأر من قتلة قتلة ابيه وهم امه كليتمسترا وعشيقها ايجيستوس وتتعرف اليكترا اليكترا على اخيها وتحدثه على المضى فى الانتقام كلما تردد او ضعف وبساعدة خادم عجوز يستطيع اوريستيس أن يدخل القصر تومعه صديقه متنكرا • بحجة انه يحمل رفات ابن كليتمنسترا اوريستيس الذى قال فى سباق للعربات ويقتل اوريستيس امه انتقاما لابيه ، ويأتى ايجيستوس ليشاهد ماأعتقد انه رفات اوريستيس الا انه يفاجأ بقتل كيسنتسترا وقتله اوريستيس فى نفس المكان الذى قتل فيه اباه اجاممنون من قبل •

٦ ـ فيلوكتتيس : وهو ابن بولاس الذى اوقد النار وخرق جسد هيراكليس فاوصى له بقوسه وسهامه ، وورثها فيلوكتتيس عن ابيه واثناء حمله طروادة تركه اليونانيون على جزيرة لمنوس بعد ان لدغه ثعبان ، وبعد بضعة سنوات من الحرب اعلن الكهنة ان طروادة لن تسقط الا بقوس وسهام هيراكليس التى يملكها فيلوكتتيس ولذا عزم اودبسيوس على العودة الى جزيرة لمنوس

للعودة به ويستعين فى هذا بالبطل اليونانى الصادق الكريم
الخلق نيوبتوليموس الذى يقنع فيلوكتتييس فيخلد الى النوم
ويعهد بقوسه وسهامه الى نيوبتوليموس ثم يستيقظ ليجده وقد
اصبح فريسة لتأنيب الضمير من محاولته خداع فيلوكتتيس
ويحاول اوديسيوس ان يقنع نيوبتوليموس بالاحتفاظ بالقوس والسهم
والعودة معه وترك فيلوكتتيس على الجزيرة كما كان قبلا
الا ان نيوبتوليموس يعيد القوس والسهم الى صاحبها والذى
بدوره يحاول الانتقام من اوديسيوس الا ان ظهور شبح هيراكليس
يحسم الموقف فيأمر فيلو كتتيس بالذهاب معهما الى طروادة
فينصاع للامر •

٧ ـ اوديبوس فى كولونوس : وعرضت هذه المسرحية بعد موت
مؤلفها سوفوكليس وهى تصف اوديبوس بعد فقأ عينيه ونفيع موت
مؤلفها سوفوكليس وهى تصف اوديبوس بعد عينيه ونفيع محاولة
للتفكير عن خطيئته ، ويصل الى كولونوس ويعرف من المتنبئ
ان ضاحية كولونوس هى المكان الذى سيموت فيه وستصبح روحه
حامية لاثينا بعد موته ، فيلجأ الى شسيوس ملك اثينا والذى
يحميه من كريون ملك طيبة الذى اراد القبض عليه واعادته الى
طيبة حتى يموت هناك وتصبح روحه حامية لطيبة ، ويحضر ابناء
اويديبوس بولينيكيس واتيوكليس ليعرضا خلافهما على العرش على

ابيها الا انه يلعنهما ويطردهما ثم ينسحب اخيرا الى مكان ناء حيـــث يموت وحيدا ويرفع الى السماء .

والمسرحية اجمالا عبارة عن قصيدة حب فى وصف كولونـــوس وهى الضاحية التى ستقع بالقرب من مدينة باثينا وقد كانت مرتع صبـــا سوفوكليس نفسه .

ثالثا : يوربيديـــس :

تكاد اغلب المصادر القديمة ان تجمع على ان يوربيديس قـــد ولد في جزيرة سلاميس في السنة الاولى من الدورة الاوليمية الخامسـة والسبعين اى فى خريف عام ٤٨٠ ق.م (وربما) فى نفس اليـــوم الذى حدثت فيه معركة سلاميس (١) الا ان اغلب هذه المصـــادر يشوبها عيب جوهرى هو بعدها عن الفترة التى تؤرخ لها فاغلبها يعـود الى القرن الاول الميلادى ، بينما المصدر الوحيد الذى يقترب مـــن الفترة التى عاشها يوربيدس هو " نقش باروس " يحدد تاريخ ميـــلاده بأواخر عام ٤٨٥ واوائل ٤٨٤ ق.م ، ولذا فربما يكون هو التاريـــخ الاقرب لالى الصحة . (٢)

---

(١) Plut.; Moralia, 717C; Diog. Laert., 11. 45; Vita Euripides, 1 - 5; Euripide; Tome 1, pp. 1-5, Edition BUDE.

(٢) G. Murray, Euripides and his age, pp. 22-23, Haigh, op. cit., pp. 204-205 and note 3.

وكمعظم بشباب الاغريق تعلم يوربيديس المصارعة والملاكمة
ثم درس الخطابة على يد بعض السوفسطائيين حتى ان البعض قد اطلقوا
عليه فيما بعد " فيلسوف المسرح" (١) وتظهر الروح السوفسطائية في
اعمال يوربيديس لميله الواضح نحو الخطابة البلغية المؤثرة في النفوس
وجنوحه الدائم الى استعراض العديد من الموضوعات الفلسفية والاخلاقية
والسياسية في ثنايا اعماله المسرحية ، وهو مااخذه الشاعر الكوميدى
اريستوفانيس على يوربيديس اذ قال بان كل شخصيات مسرح يوربيديس
تتكلم بنفس اللغة القوية البليغة وتميل الى فلسفة الامور لافرق في
هذا بين ملك وعبد او زوجة وخادمة (٢) . ومن المحتمل ان
يكون يوربيديس قد درس على يد اثنان من اشهر السوفسطائيين اللذين
كانا يكبرانه سنا وهما اناكساجوراس ، وبروتاجوراس ، اما ثالث أشهر
السوفسطائيين وهو بروديكوس فقد كان اصغر منه سننا ، ولذا ففي
الاغلب لم يتتلمذ على يديه. (٣)

( ) Quintilianus, x. 1. 67sq.; Arestopphanes, Ran., 948 sq.

( ) Quintiliaans, x. 1. 67sq.; Aristophanes, Ran., 948, ss.

( ) Vita Euripdies, 10; Plato, Rep, viii. 568 A Cf. p. Decharme, Euripide et L'esprit de son theatre, p. 39.

كان يوربيديس محبوبا جدا (بعد موته) ويروى بلوتارخوس في كتابه عن حياة العظماء ثلاث حكايات عن انقاذ اثينا من التدمير الكامل وحول انقاذ سفينة من الوقوع في يد القراصنة وحول الافراج عن سجناء اثينيين في سيراكوز لان اشخاصا قد انشدوا بعض ابيات من أشعاره .

ومن الملاحظ ان يوربيديس قد اختار لتراجيدياته ظروفا واحوالا قاسية فهو يرينا الرجال والنساء في قبضة الالم تمزقهم الدوافع المختلفة ، ويظهر الدور الذى تلعبه الغرائز الطبيعية مثل الحقد والحب والغيرة ، يقترب من الحياة الواقعية اكثر من سلفيه ايسخيلوس وسوفوكليس . وكذلك لم يقبل يوربيدس الديانة التقليدية لليونان والقوانين دون دراسة وتمحيص فهو يظهر تحرزا لفكريا قويا كما اهتم يوربيديس بالشخصيات النسائية اكثر من ايسخيلوس وسوفوكليس ، حتى الثمانية عشر عملا الباقية لنا من انتاجه يحمل ثمانية منها اسماء نساء ، غير الاعمال الاخرى التى تقوم شخصيات نسائية اخرى بدور رئيسى فيها ، الا هذا الاهتمام ربما فسر خطأ حين اتهم يوربيديس بانه عدو للمرأة . (١)

كتب يوربيديس حوالى ٩٢ مسرحية ولنا منها ثمانية عشر

Dio Chrysostom; on training for public speaking; ( )
7. Vita Eurpides, 109 - 113; Haigh, op. cit. Ahten., XIII, 557 E.

عملا تراجيديا بالاضافة الى مسرحية ساتورية هى " الكيكلوبس " وانّ كان البعض يشك فى نسبة احدى تراجيدياته وهى " ريسوس " اليــــه وينسبونها الى سوفكوكليس (١) ، اما الاعمال الباقية الاخرى فقدّ امكــن تحديد تاريخ عرض تسع مسرحيات منها هى الكستيس ٤٣٨ ق٠م٠ ميديــا ٤٣١ ق٠م٠ هيبولوتوس ٤٢٨ ق٠م٠ الطرواديات ٤١٥ ق٠م ، هيلين ٤١٢ ق٠م ، اوريستيس ٤٠٨ ق٠م٠ والفينيقيات ٤٠٧ ق٠م٠ الباخيات بعد ٤٠٦ ق٠م ، افيجينينا فى اوليس بعد ٤٠٦ ق٠م ، امــــا التسعة اعمال الاخرى التى لم يتأكد تاريخ عرضها باستثناء ريسويس فهى : ابناء هيراكليس حوالى ٤٣٠ ــ ٤٢٩ ، هيكابى حوالــــى ٤٢٥ ، اللاجئات حوالى ٤٢٠ ، اندروماخى حوالى ٤١٩ ، جنون هيراكليــــس حوالى ٤١٦ ، اليكترا حوالى ٤١٣ ، ايون ٤٢٤ او ٤١٣ افيجينيــا بين التاوريين حوالى ٤١٢ ، الكيكلوبس غير مؤكد تاريخها٠

رحل يوربيديس الى مقدونيا فى اخريات ايامه بدعوة من ملكهـا ارخيلاوس وظل هناك الى ان مات فى شتاء ٤٠٧ ــ ٤٠٦ ق٠م٠ (٢) وقد ظل كتدا) للقصص التى حكيت عنه حتى بعد موته٠

( ) Pichard - Cambridge, the theatre of Dlonysus, P. 53 of J. W. Denaldson; the threatre of the Greeks, p. 141.

( ) G. Murray; op cit., p. 169 - 170; Cf. lucian. the parasite, 35.

Vita Euripides, 36-45-42; Diig Laert., 11. 6; Haigh, op. cit, p. 215-216 and note 7.

١ ـ الكستيس : وتدور حجول الكستيس وزوجها ادمتيوس الذى يمنحه الاله ابوللو الخلود مكافاة له ولكن بشرط ان يختار ادمتيوس من يموت بدلا منه عندما يحين اجله ، ويحاول ادمتيوس ان يقنع اباه ثم امه ان يموتا بدلا منه الا انهما يرفضان واخيرا توافق الكستيس ان تحل محل زوجها لشدة حبها له ، الا ان هيراكليس الذى حضر فى زيارة لادمتيوس يعلم بالامر فيتعقب الاله ثاناتوس اله الموت ويهاجمه ويستعيد الكستيس منه ليعيدها لادمتيوس والمسرحية اقرب ماتكون الى التراجيوميدى منها الى التراجيديا الخالصة .

٢ ـ ميديا : وتبدأ مسرحية يوربيديس بعد زواج جيسون من ميديا وانجابه طفلين منها الا أنه لايوفق معها فيقرر الزواج من ابنة كريون ملك كورنثه وبهذا يوقظ المشاعر الوحشية الكامنة فى اعماق ميديا ، وخوفا على جيبسون وزوجته الجديدة يقرر كريون نفى ميديا من البلاط الا انها تراوغ بعض الوقت وتستطيع فى هذه الاثناء ان ترسل بهدية مسمومة الى العروس فتقتلها ثم تذبح ابنيها امام عينى جاسون امعانا فى الانتقام منه وتتركه بدون ابناء او زوجة جديدة وتفر بمن كورنثة لتلجأ الى اثينا . والمسرحية تعالج العواطف او الغرائز الانثوية الجامحة التى قد تؤدى

احيانا الى افعال قد تتنافى ـ ظاهريا ـ مع كل قواعد المنطق والاخلاق وحتى التصرفات البشرية.

٣ ـ هيبولوتوس : وكان ابنا لشيوس ملك اثينا وشابا طاهرا نبيلا كرس نفسه لعبادة الالهة ارتمس ، ولما تزوج اباه تسيوس من فايدرا وقعت فى حبه الا انه رفض الاستجابة لزوجة ابيه فتقتل نفسها بعهد ان تترك خطابا لشيوس تتهم فيه هيبولوتوس بانه قد راودها عن نفسها . ويثير هذا الخطاب غضب الاب على ابنه فيتوسل اللالهة ان تنتقم منه. وفعلا يقتل هيبولوتوس عندما تنقلب به عربته على ساحل البحر الا ان حقيقة الامر تتضح فى النهاية لكن بعد فوات الاوان.
والمسرحية تعرض لعاطفة الحب التى لايمكن مقاومتها حتى وان كان هذا الحب اثم كحب فايدرا لابن زوجها الا ان المشاهد او القارى قد يتعاطف معها وهو يراها تعترف انها مخطئة واثمة الا انها لاتملك حيلة فى هذا.

٤ ـ الباخيات " عابدات باخوس " وتدور حول ديثونيسوس " باخوس " الذى كان يتجول فى العالم ليقدم نفسه للبشر كاله جديد ، الا ان النساء فى طيبة يرضن عبادته وتتزعمهن اجافى ام بنثيوس ملك طيبة ولذلك يبث ديونيسوس للجنوه فى

عقولهن ويرسلهن يتعبدن له فى الجبل ، ويظهر بنثيوس عداوته لهذه العبادة الجديدة وبرغم العراف تيريسياس يقبض على الاله ديونيسوس ويحاول ان يسجنه الا ان الاله يهرب ويتنكر فى زى خادم لقنيع بنثيوس بان يذهب ويتجسس على النساء اثناء عبادتهن وتكون النتيجة ان النساء يمسكن به وهن فى نشوة جنونية ويمزقنه اربا وتحمل امه اجافى رأسه الى طيبة وهى لاتعرف انها رأس ابنها .

وسنتعرض فيما يلى ـ وبايجاز شديد ـ لبقية اعمال يوربيدس المسرحية حيث لايتسع المقام لعرضها عرضا وافيا . ففى مسرحية افيجينيا فى اوليس يعرض يوربيديس سقصة تضحية اجاممنون بابنته لفيجينيا لاسترضاء الالهة حتى تسمح لاسطول الاغريق بالابحار الى طروادة وتوزعه بين واجبه حيال جنوده كقائد لهم وبين حبه لابنته ثم كيف انقذت الالهة افيجينيا من التضحية وهو مايعرضه يوربيديس فى المسرحية التالية التى تحمل اسم افيجينيا بين التاوريين حيث نرى افيجينيا وقد نقلت الى جزيرة تاوريس حيث اصبحت الالهة كاهنة للالهة ارتمس ثم كيف يصل اخيها اوريستيس للجزيرة بصحبة صديقه بيلاديس وبعد سلسلة من المغامرات يتعرف الاخوان على بعضهما ويعودان الى بلادهما ثانية .

اما في مسرحية نساء طروادة فيصف يوربيديس الحالة المؤسية لطروادة بعد سقوطها وكيف سبيت نساؤها والمسرحية في جملتها يسودها الجو القاتم المناهض للحرب وفظائعها • اما في مسرحتية هيلين فيسخر يوربيديس سخرية مرة من حصار طروادة الذى دام عشر سنوات من اجل شبح امرأة ، فهو يحكى فيها ان الذى صاحب باريس الى طروادة لم تكن هيلين وانماسبحها ، اما هيلين الحقيقية فقد حملها الاله هيرميس الى بلاط بروتيوس ملك مصر حيث ظللت تنتظر زوجها عشر سنوات وحيث استعادها مينلاوس زوجها عندما ارتطمت سفنه بساحل مصر صدفة وتعرف عليها • ومن اوريستيس يعالج يوربيديس الاسطورة من حيث انتهى سوفوكليس في مسرحيته اليكترا اذ نجد اوريستيس بعد قتله لامه في حالة من الرعب الدائم من ربات الانتقام ويحاول شعب ارجوس اعدام اوريستيس واخته اليكترا الا ان الاله ابللو يظهر ويحل المشاكل جميعها وينهي المأساة •

وفي مسرحية اندروماخي يصور يوربيديس مأساة اندروماخي ارملة هكتور احد ابطال طرواده وابنها استياناكس وكيف اصبحت سبية لنيوبتوليموس ثم كيف تزوج نيوبتوليموس من هرميوني ابنة مينلاوس والتي حاولت ان تقتل غريمها اندروماخي حتى تتدخل الالهة ثيتيس وتضع الامور في نصابها • اما ابناء هيراكليس فيصور فيها يوربيديس حالة ابناء البطل

الاسطورى بعد موته وكيف اضطهدوا • ثم يعود الى استقلتاء موضوعاته من حروب طروادة فنجده فى هيكابى يصور حالة هيكابى العجوز زوجة بريام ملك طروادة وفيجيعتها فى فقد ابناءها جميعا • وفى اللاجئات يعود يوربيديس ليطرق قصة السبعة ضد طيبة مرة ثانية ولكن من زاوية اخرى فهو هنا يصور الحالة امهات الابطال السبعة الذين قتلوا اثناء الصراع على العرش ومطالبتهن بحثث ابنائهن • اما فى اليكترا فيطرق يوربيديس نفس موضوع سوفوكليس السابق مع الاختلافات لاليسيرة وفى جنون هيراكليس يصوره يوربيدس وقد اصابته الالهة بمس من الجنون فيتقتل اولاده وهو يحسبهم اولاد احد اعدائه ثم يصدم بالحقيقة عندما يعود الى صوابه • اما فى ايون فيعود يوربيديس ثانية الى سخريته المرة فيصور كريون المرأة التى اخطأت ثم القت بابنها ايون بعيدا، وبعد سنوات طويلة يتبناه زوجها فتحاول ان تقتله دون ان تتعرف عليه طبعا ثم يحدث التعرف اخيرا فيعود لها ابنها ، وهذه الحبكة التى تقترب كثيرا من الكوميديا ظهرت بعد ذلك فى اغلب اعمال الكاتب الكوميدى ميناندروس • وفى مسرحية الفينيقيات التى استمدت اسمها من الكورس المكون من عذارى الفينقيات يعود يوربيديس ثانية الى قصة السبعة ضد طيبة التى عالجها ايسخيلوس من قبل وفيها يكون مصير الاخوين الموت بيد بعضهما ايضا كما عند ايسخيلوس وفى مسرحيته الساتورية

الوحيدة الكيكلوبس نجد عرضا لقصة اوديسيوس مع العملاق "الكيكلوبس" بوليفيموس والتى وردت عند هوميروس فى الاوديسية وكيف اسر بوليفيموس اوديسوس واصدقاءه واخذ يأكلهم واحد بعد الاخر ، ثم كيفغ استطاع اوديسيوس ان يحتال عليه ويفقا عينه الوحيدة ويهرب مع زملائه • اما مسرحية ريسوس التى يشك فى نسبتها الى يوربيديس فهى عبارة عن عرض تمثيلى للكتاب العاشر من الياذة هوميروس ويحكى قصة ريسوس ملك تراقيا وكيف قتل واتهم هكتور بقتله الا انه يستشهد بأم ريسوس نفسها وهى ربة الغناء والتى تنزل من السماء لتحمل جثمان ابنها وتبرىء هكتور من دمه •

رابعا : اريستوفانيس :

من اشهر كتاب الكوميديا اليونانية وتعود اهميته الى ان العديد من مؤلفاته قد وصلنا كاملا ، ينتمى الى اسرة ثرية من اثينا لكن اباه رحل مع عائلته الى جزيرة ايجينا بينما اريستوفانيس لايزال طفلا مما اثار الشك حول صحة نسبه الى اثينا فيما بعد فازت اولى كوميدياته بالجائزة الاولى فى ٤٢٧ ق٠م٠ ثم ظهرت البابليون ٤٢٦ ق٠م٠ وقد فقدت الاثنتان وفى الاخيرة هاجم اريستوفانيس كيلون حاكم اثينا تهجوما قاسيا مما دفع بالاخير الى ان يطلب محاكمته باعتباره خائنا واجنبيا •

كتب اريستوفانيس مايزيد عن اربعين ملهاة بقى لنا منهـــا احدى عشر هى : الاخارنيون ٤٢٥ ق٠م٠ الفرسان ٤٢٤ ق٠م السحب ٤٢٣ ق٠م ، الزنابير او نكور النحل ٤٢٢ ق٠م٠ الســلام ٤٢١ق٠م الطيور ٤١٤ ق٠م ليبستراتى ٤١١ ق٠م ٠ تسموفور بازوســـاى او المحتفلات بعيد التسمرفوريا ٤١٠ ق٠م ، الضفادع ٤٠٦ ق٠م٠ النساء فى الاكليزيا ٣٩٢ ق٠م بلوتوس ٣٨٨ ق٠م٠

ولايعرف الكثير من مولد وموت اريستوفانيس فهو من اولئـــك الذين غلبت شهرة اعمالهم الادبيثة على تاريخ حياتهم ، وقد كـــان ذو اتجاهات محافظة لايميل الى التجديد ، ولهذا كان دائم الهجوم علـــى سقراط ويوربيديس واتهامهما بالتجديد واختراع البدع الجديدة للاثينيـــين اعماله الاخيرة تظهر ميلا واضحا نحو الكوميديا الجديدة وبالتالى يمكـــن اعتبارها مرلحة وسطا بين الكوميديا القديمة التى مثلها هو وبين الكوميديـــا الجديدة التى اصبح ميناندروس فيما بعد رائدها الاول والتى تتســـم بالرومانسيـــة٠ (١)

G. Norwood, Greek Comedy.
P.W. Harsh, A Handbook of Classical Drama, p. 264 FF.

١ ـ الاخازنيـــــون : واستمدت اسمها من الكورس المكون من سكان اخارنيا وهى منطقة تجاور اثينا ، والمسرحية تهاجم الحرب صراحة اذ كانت انعاكسا مباشرا لويلات الحروب البلوبونيسية بين اثينـا واسبرطة والتى لمسها اريستوفانيس بنفسه • يظهر ديكايوبوليـــس بطل المسرحية الفلاح البسيط الذى يبكى ايام السلام الحلـــوة التى لن تعود ، ثم يظهر احد انصاف الالهة الذى ارسلتـــه الالهة لينظم عملية السلام بلين اثينا واسبرطة الا انه لم يعـد لديه من النقود مايكفى لاكمال رحلته فيعرض عليه ديكايوبوليـــس ان يمده بالنقود على ان يجعل المعاهدة شخصيه بـــين ديكايوبوليس واسبرطة ، وفعلا يحضر الالهه المعاهدة ، الا ان الاثبنيون يعاملون ديكايوبوليس على انه خائن ويحاولون اعدامـه فيستعطفهم مبرزا لهم فضائل السلام واهوال الحرب وتنتهـــى المسرحية نهاية ضاحكة مفرحة•

٢ ـ الفرســـان : وقدمت هذه المسرحية فى اثينا عندما كان كليـون فى اوج عظمته ويصور فيها اريستوفانيس الشخصان اللذان قامـــا بالصلح بين اثينا واسبرطة وهما ديموسثينيس ونيكياس وهمـــا عبدان لديموس (وديموس كلمة يونانية تعنى الشعب) ويظهـــر كليون كمحبوب جديد اديموس ، لكن تظهر نبؤة تقول بأن بائـع

فطير اسود سيظهر ويطرد كليون ويستولى على قلب ديموس وفعلا يحضر بائع الفطير ويسانده الكورس المكون من الفرسان ويطرد كليون ، وتتبع الكوميديا هنا من موقف الجدال الهزلى بين كليون وبائع الفطير وكل منهما يحاول ان يحقر الاخر ويعلى من قدر نفسه. والمسرحية هجوم واضح على نظام الحكم الفردى والديماجوجيين الذين يتوسلون بكل الطرق لاكتساب ثقة وحب الشعب .

٣ ـ السحب : وتدور حول سقراط ومدرسته الجديدة فى الفلسفة والتى اسماها اريستوفانيس " دكان الفكر " وتصور ستربسياديس الفلاح الاثينى وولده فايديبيديس الذى يسمع عن سقراط وكيف انه يستطيع ان يقلب الحق باطلا والباطل حق فيفكر ان يلتحق بمدرسته حتى يستغل هذا المنطق فى التخلص من ديونه الكثيرة الا انه لاينجح فى الدراسة لشدة غبائه فيلحق ابنه بدلا منه بالمدرسة وفعلا ينجح ستربسياديس فيما بعد فى مراوغة دائنيه والتهرب منهم بمساعدة ابنه الذى تعلم منطق الباطل الا ان الدائرة تنقلب عليه فيضربه ابنه ويقنعه فى نفس الوقت بانه من حق الابن ان يضرب اباه طبقا لمنطق الباطل الذى درسه ، ويغضب الاب فيحرق منزل سقراط الذى اعتبره مسئولا

عما حـــــدث ٠

٤ ـ العناكـــب : وفيها يتهكم اريستوفانيس على النظام القضائـــى الموجود فى سالمجتمع الاثينى ويبرز مساوئه ، ويظهر فيلوكليـون المجنـون بحب التقاضى وابنه بيدلى كليون الذى يحاول اقناعـه بالتخلى عن تلك الهواية ويدخل معه فى نقاش طويل حـــول مضار ومنافع النظام القضائى الموجود ، ثم يحضر الكورس المكـون من المحلفين الذين يرتدون ملابس العناكب ليصبحوا معهـــم فيلوكليون الى المحكمة الا ان ابنه يسجنه فى سالمنزل ويقنعـه بان يمارس هوايته داخل المنزل فيبدأ الرجل بمحاكمة كلب الاسرة بتهمة سرقة الجبن ، ثم يصطحب الابن اباه إلى احدى الحفلات العامة حيث تنتهى المسرحية برقصة تعرف باسم " رقصـــة السكارى " ٠

٥ ـ الســـلام : وفيها يعود اريستوفانيس الى نقد مسألة الحـرب والسلام فيصور ترجايوس الفلاح اليونانى البسيط الذى يطير الـى السماء على ظهر خنفساء ليجد ان الالهة قد هجرت السماء ويجد ان اله الحرب قد دفن اله السلام فى بئر فينقذه ويعود بـه الى اليونان ٠

٦ ـ الطيــــور : وتعكس صورة المجتمع الاثينى بعد الحــــروب البلوبونيسية وكيف فقد البشر ثقتهم فى كل شئ حتى الالهـــة ويعرض فيها صورة المدينة المثالية لاول مرة فقد لجأ إثنان مــن اليونانيين العاديين الى انشاء مدينة بين الارض والسماء وعــن طريقهما استطاعا التحكم فى دخان القرابين الصاعد الى السمــاء والامطار التى تهطل على الارض وكانت هذه المدينة بديلا عــن المدينة اليونانية المليئة بالبغض والحروب.

٧ ـ لايستراتــا : ومعنى الكلمة (مسرحية الجبيوس) اى المــرأة التى انهت الحرب ، وهو اسم لامرأة اثينية قادت حركة نسائيــة للمطالبة بالسلام ثم احتلت الاكروبول وحاول الكورس المكون مــن الشيوخ استعادته ، الا انهم يفشلون ثم يفشلون ثم يعقد مؤتمر للسلام ينتهى باتفاق جميع الاطراف .

٨ ـ ثسموفوريازوســاى : او " المحتفلات بعيد الثسموفوريا " وفيهــا يتخذ اريستوفانيس من يوربيديس موضوعا لسخريته اذ يصور النساء وهن يحتفلن بعيدهن الخاص وقد دبرن مؤامرة لقتل يوربيديــس لانه يذمهن كثيرا ، وكيف ارسل يوربيديس احد اقربائــه وهــو منيسولوخوس فى زى مــرأة كى يتجسس على النساء ، ثم يقبــض

عليه ولاتطلق النساء سراحه ، الابعد ان يتعهد يوربيديس بالا يهجو النساء مرة اخرى . محاولة النساء فرض السلام بالقوة عن طريق الاستيلاء على الحكم ويقيم باسلوبه الساخر تجربه المرأة فى الحكم كما يعوض لكثير من الافكار التى انتشرت مع مطلع القرن الرابع كفكرة الشيوعية عند افلاطون .

١٠ ــ بلوتوس : او " اله الثروة " وفيها يستعرض اريستوفانيس الموازين المقلوبة فى مجتمعه نتيجة للحروب البلوبونيزية عن طريق تصوره ان الاله بلوتوس المسئول عن توزيع الثروة قد اصيب بالعمى فاخذ يهب لثورة لمن لايستحقها الا ان فلاحا فقيرا يجرى عملية للاله يعيد له بها بصره فيعيد توزيع الثروة بالعدل .

١١ ــ الضفادع : وفيها ينبه اريستوفانيس الى ان عصر التراجيديين العظام قد انتهى بموت ايسخيلوس وسوفكوكليس ويوربيديس ولهذا يحاول الاله ديونيسوس استعادة احدهم من العالم الاخر ليعيد للتراجيديا مجدها وفعلا ينزل الى هاديس " العالم الاخر" ويعود مع ايسخيلوس بعد مباراة حامية بين ايسخيلوس ويوربيديس على عرش التراجيديا يفوز فيها ايسخيلوس.

خامســا : ميناتــدروس :

بموت اريستوفانيس يمكن القول ان عصر الدراميين العـظـام في اليونان قد انتهى وهو الامر الذى نبه له الكاتب الكوميدى فـــى مسرحيته " الضفـادع " وبظهور ميناندروس تبدأ فترة مسرحية جديـدة تعرف باسم " الكوميديا الجديدة " بديلا عن الكوميديا القديمة الـــتى مثلها اريستوفانيس ٠

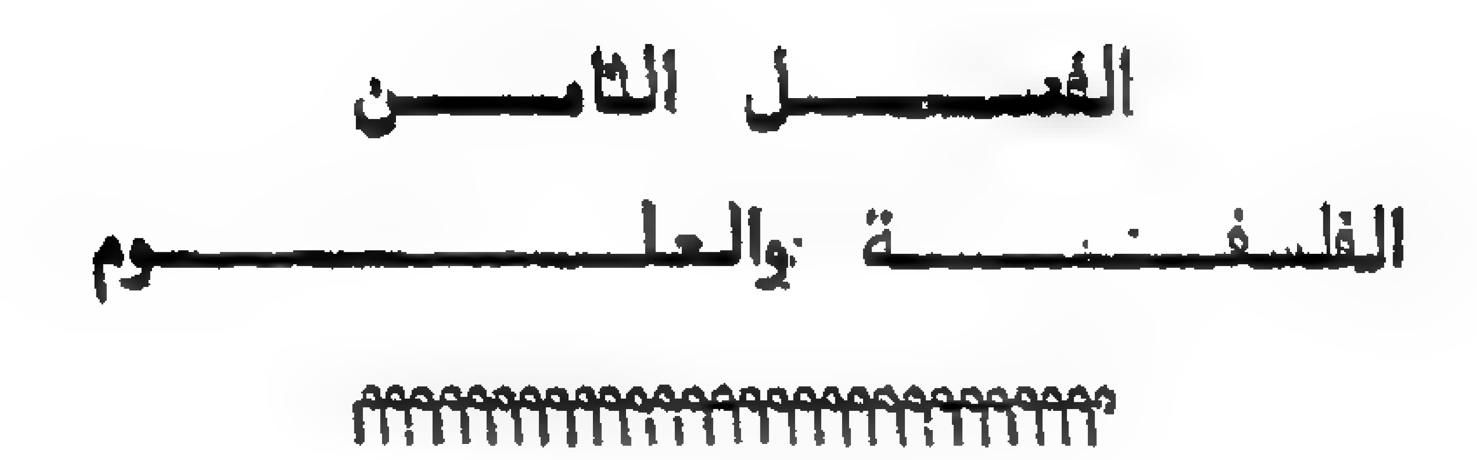
عاش ميناندروس من ٣٤٢ ـ ٢٩١ ق٠م ووصلتنا مسرحيــه واحدة كاملة من اعماله وهي " اللئيم " وقصاصـات من ثلاث مسرحيات اخرى ، الا انه شهرته قامت اساسا على اقتبـــاس كتاب الكوميديا الرومان وبخاصة بلاوتوس وترنيتيوس للكثير من اعمالـــه وتقديمها باللغة اللاتينية والتى وصلنا منها عدد لابأس به٠ وتتمـــيز كوميديات ميناندروس بخلوها الى حد كبير من الالفاظ والمواقف الخشنـــة التى ميزت الكوميديات القديمة وخاصة - عند اريستوفانيس ٠ هـــذا بالاضافة الى ان الوميديا الجديدة التى قد ابتعدت عن مناقشة المـوضوعات السياسية وكان لكتابها كل العذر فى هذا اذ كانت اثينا لاتزال محتلـــة بواسطة مقدونيا ، كما اختفى الكورس منها وكان هذا تطورا طبيعيا اذ تظهر اخر اعمال اريستوفانيس ميله الواضح الى التقليل من فعالية الكـــورس

كما تلميزت الكوميديا الجديدة بموضوعاتها الثى دارت فى الغالب حـــول قصة حب والعقبات التى تصادف الحبيبين ثم كيفية تغلبهما عليها فـــى النهاية ، كما استعملت بكثرة الشخصيات النمطية كاللئيم والبخيل والنبيل وغيرها .

ويموت ميناندروس بدا المسرح اليونانى فى الاضمحلال سريعـــا اذ لم يظهر احدمن كتاب التراجيديا او الكوميديا بحجم وثقل اكتـــاب القرنين الخامس والرابع ق.م. واصبحت المسابقات المسرحية تعتمـــد على اعادة عرض المسرحيات القديمة ثم اصبحت هذه المسابقات نفسهـا غير منتظمة واحجم اثرياء اليونان عن تمويل الاحتفالات المسرحية لاعبـــائه المالية ، الا انه من الغريب ان نفس هذه الفترة قد شهدت ازدهـــارا فى الحركة المعمارية لبناء المسارح الضخمة والتى اصبحت لاتجد مايعرض عليهـا سوى بعض المشاهد الراقصة والغناء.(١)

---

(١) AlbinLesky, Greek Tragedy, pp. 201 - 208.



الفصل الثامن

الفلسفة والعلوم

يبدعها عقل الانسالن قد تناولها طاليس من منطق " علمي " بينما نحا بها اناكسيماندر منحى فلسفيا مما يؤكد المقولة السابقة عن عدم وجـــــود فاصل واضح ومحدد بين العلم والفلسفة• (١)

وقد اعقبت مايمكن ان تطلق عليه " مدرسة ميليتوس الفلسفية" التي كان ثاليس واناكسيماندر اشهر اعلامها مدارس فلسفية اخرى في المدن الاغريقية التي كانت قد اسست في جنوب ايطاليا وكان غفلاسفتها ايضـــــا من الايونيين وربما كان اشهرهم على الاطلاق " فيثاغوراس " من ساموس الذي ظهر في جنوب ابطاليا حوالي ٥٣١ ق•م حيث اسس مايشبـــــه طائفة دينية • فقد حول الفلسفة الى مايشبه الدين او على الاقـــــل طـ ريقة محدودة للحياة ويبدو ان فيثاغوراس قد امن بتناسخ الارواح او ولادتها من جديد • كما ارتبطت مدرستـ ه الفلسفية بالموسيقى والريا ضيات وكان له فضل واضح في وضع اسس علمي الحساب والهندسة كما يبدو ايضا ان فسيثاغـوراس قد اعتقد بوجود علاقات رقمية بين الاشياء اى انقوانين الكون يمكن ايجازها في عبارات رياضية• (٢)

اما هيراكليتيس من افسوس الذى ظهر حوالى ٥٠٠ ق•م•

والذيوالذى عرف بلقب " الفيلسوف الغامض " فقد كان على مايبدو مؤمنا بالتغير المستمر الذى يلحق بالكون وهو صاحب المقولة المشهورة حول النهر الذى يخوض فيه الانسان مرتين فهو فى المرة الثانية غيره فى المرة الاولى لان مياه جديدة تتدفق باستمرار. (١) وهو يؤمن ان المعرفة بالاشياء لاتكفى للتمعن فى باطن تلك الاشياء وطبيعتها وعلى مايبدو فقد رأى هيراكليتيس انه لايوجد اساس للكون بشكل مادى وانما الاساس هو " التفاعل " والصور التى ينتجها هذا التفاعل هى التى نراها ونحسها بشكل مادى كالنهر والمطر والارض والنار وغيرها ، وبالتالى تصبح هذه الصور المادية ثابتة وغير ثابتة فى نفس الوقت فالمرء لايخوض فى نفس النهر مرتين لانه متغير ولكنه يظل نهرا.

يأتى بعد ذلك بارمينيديس مؤسس المدرسة الايلياتية نسبة الى موطنه وهو مدينة ايليا التى تقع فى جنوب ايطاليا ، وقد استعمل المنطق فى بحثه الفلسفى ، ويبدو هذا واضحا من تقسيمة للفكر هو النوع الاول اى ماهو موجود لانه من المنطقى صعوبة موجود وغير موجود فى نفس الوقت ، والنوع الوحيد والممكن للفكر هو النوع الاول اى ما هو موجود لانه من المنطقى صعوبة التفكير او الايمان بشئ مالاوجود له على انه موجود . ومن هذا يتضح ان منهج بارمينيديس الفلسفى يعتمد

بالضرورة على التفكير لا التجربة او المشاهدة٠

وفي منتصف القرن الخامس ق٠م يظهر امبدوكليس من اكراجاس المدينة اليونانية في صقلية وتصلنا بعض المعلومات عن فلسفته عن طريق جزء تبقى من قصيدته الشهيرة والتى أسماها " عن الطبيعة" مما يذكرنا مباشرة بقصيدة لوكريتيوس الفيلسوف اللاتينى " عن طبيعة الاشياء " ، وقد رأى امبدوكليس ان العالم لايتألف من تمادة ، وانما من اربع عناصر هى " النار والهواء والماء والطين "٠

وعلى العكس كان انكساجوراس من كلاتز وميناى لايعترف بمسألة العناصر الاربع وانما رأى ان المادة ماهى الا سلسلة متعاقبة من العناصر المتداخلة القابلة للانقسام الى مالانهاية وبالتالى فأى جزء تنقسم اليه هذه المادة سيحتوى بالضرورة على عناصر من كل شئ اخر ولكن الاختلاف يأتى من تغليب عنصر على الاخر ، بمعنى ان الاختلاف بين الماء والنار ينبع من ان عنصر الماء يزيد على عنصر النار او العكس ولكن الماء بداخله عنصر النار بدرجةٌ اقل كما ان النار بداخلها عنصر الماء بدرجة اقل ايضا ٠ وقد تجمعت هذه العناصر فى الصور المعروفة البشر نتيجة قوة اطلق عليها اناكساجوراس " العقل " وهى علة الحركة المتعاقبة التى ادت الى تشكيل العالم٠

---

(١) ريكس وورنر ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ٤٣ ـ ٤٧٠

وخلال الفترة التى امتدت من ظهور طاليس الملطى فـــــى العقود الاولى من القرن السادس وحتى منتصف القرن الخامس ق٠م بـدأ التميـيز بين الفلسفة والعلـم يأخذ شكلا واضحا الى حد ما رغم انـــه كان منتظــرا من الفيلسوف ان يكون رياضيا وفلكيا الى جانب اشتغالـــه بالمنطق٠ ولما كان من الممكن القول بأن الفلاسفة السابقون لسقـــراط والمعاصرون له ايضا قد ابتدعوا الكثير من مبادىء العلوم الاساسية لـــذا يثور التساؤل المنطقى حول سبب الاصرار على الاتجاه نحو النظريـــة والتأمل والابتعاد عن النواحى العملية العلمية٠

وقد يكمن الرد فى طبيعة المواطن الاثينى فى القرن الخامـس والـــذى اهتم بالسياسة اكثر من اى شئ اخر من منطلق انها الطريـــق لتغيير العالـم بعد ان تفســره الفلسفة ، وكان تعليم السياسة وتأهيل المواطن العادى ممارستها هو المهمة الاساسية للسفسطائيين الذين سبق الحديث عنهم كطائفة من المعلمين الجدد لا الفلاسفة٠ (١)

سقــــراط :

اما فيما يختص سقراط فيمكن البدء بالقول بأن التسجيـــــل الرسمـــى للمواليد لم يكن معروفا فى اثينا ، لذلك فليس لدينا دليـــل

---

(١) راجع الفصل الرابع من القسم الاول لهذه الدراسة٠

ايجابى يحدد ميلاده الا انه يمكن تحديده تقريبا حيث يوجد تسجيل رسمى لمحاكمته وادانته واعدامه فى العام الاول من القرن الرابع ق٠م٠ (٣٩٩) ولما كان افلاطون قد اورد فى محاورة (الدفاع) ان سقراط وقت اعدامه كان فوق السبعين وفى محاورة (كريتون) يقول سقراط نفسه انه فى السبعين من عمره ، لذا يمكن تحديد مولده بعام ٤٧٠ ق٠م [(١)] ، بعد مرور حوالى عشر سنوات على انتصار الاغريق على الفرس فى موقعة " بلاتايا " وكان بركليس شابا وقت ملاده ، وكان سوفوكليس وايوربيديس صبيانا وكان ايسخيلوس قد كتب مسرحيته الشهيرة " الفرس " وكان حلف ديلوس والذى كان نواة للامبراطورية الاثينية قد تأسس منذ عشر سنوات ، وكانت عملية تجديد اثينا قد بدأت وظهرت الى الوجود الاعمال الفنية التى اشتهرت بها المدينة واسوارها التى كانت تصلها بميناء بيرايوس ، ومعبد البارثنون ، وتماثيل فيدياس ورسوم بولينجنوتوس وغيرها ٠

وقد اثر سقراط على الفلسفة اليونانية بشكل واضح رغم انه لم يكن اول من طبق فكرة الاستدلال التجريدى او اختراع الجدلية كما لم يكن اول من يجل الحياة الفلسفية فقد فعل كل هذا قبلة

زينون وفيثاغوراس وامبدوكليس ، وربما تكمن اهمية سقراط فى شخصيته الفريدة وطريقته فى عرض افكاره عن طريق ادراكه بجهله الشخصى وبالتالى رؤيته ان من واجبه ان يكشف لكل من حوله عن جهلهم ايضا وذلك من خلال محاوراته التى عادة ما تبدأ بفرضية معينة يطرحها سقراط او المتحاور معه حول تعريف شئ معين كفكرة العدل او الشجاعة او القانون او غ يرها ثم يمتحن سقراط هذه الفرضية ليثبت خطأها ويطرح غيرها وهكذا حتى يصل الى تعريف مايرى انه هو الذى قد يكون التعريف الصحيح.

أفلاطون :

عندما مات افلاطون فى ٣٤٨ ـ ٣٤٧ ق.م خلف وراءه نظره غامضة عن الكون قدمها فى محاوراته بشكل فريد جمع بين المنطق والدراما . ولم تكن نقطة الضعف فى هذه النظرة انها لاتجد مايعضدها فى ميدان الجدل وانما كونها غير قابلة للتصحيح عن طريق الخبرة ، فهى لم تكن مخالفة للعقل بقدر ماكانت مضادة للعلم . وكان الازدواج صفتها العامة اذ يعتمل فيها تباين عنيف بين العقل والمادة ، بين الجسد والنفس ، بين الاله والعلم ، بين الزمن والابدية . وكانت الاراء الاساسية مشتقة من المذاهب الدينية للاورفية ، التى هذبتها المدرسة المفيثاغورية ووضعتها فى قالب معقول . وفى حواره الاخير " القوانين "

يظهر مشتق من البارسية ويعبر عن النفس الدنيوية الشريرة. واعتبر هذا السلف للشيطان فى المسيحية مسئولا عن اشياء كثيرة منها تلك المذاهب المزيفة التى ينادى بها الذريون . منافسو افلاطون ، والذين كان افلاطون يعارض مذاهبهم وينادى :

١ ـ بمفهوم نمائى للطبيعة.

٢ ـ بالايمان بتناسخ الارواح.

٣ ـ بنظرية التدهور المطرد الخلق (فالنساء مشتقات من رجال منحطين وكافة الحيوانات الدنيا من انماط منحطة من البشر).

٤ ـ بتقديس النجوم وعلى الاخص السيارات كأعلى نمط من انماط الحياة.

وقد حافظ خلفاء افلاطون على كتاباته فى مدرسته ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا لتطوير افكاره ، فلم تكن معتقداته القائمة على الغيبيات التى عددناها قابلة للتطور، كما ان نظرية المثل بدورها لم تكن قابلة للتطور . كتب هنرى جاكسون الاستاذ بكامبريدج يقول : " لم تكن الميتافيزيقا اكثر من فترة قصيرة فى تاريخ الفكر الاغريقى . لقد بدأت بافلاطون وانتهت بافلاطون ".

ونضيف الى ذلك ان الامل الذى راود بعض الباحثين الحديثين في ان افلاطون كان يعرض بالاكاديمية فلسفة قائمة على نهج

منظم تختلف عن تلك التي عرضها للشعب في محاوراته وانه من الممكن ان تستعيد تلك الفلسفة عن طريقث دراسة ارسطو وتلاميذه ، نقول ان هذا الاصل على وشك ان يتلاشى كسراب مضلل • ومن بين التعاليم التي كانت تلقى في الاكاديمية كانت الرياضيات هي الفرع الوحيد القابل حقا للتطور والذي استمرت فيه الأعمال الممتازة• ولم يكن هناك بجانب هذا الا القليل او لاشيء على الاطلاق• خلف افلاطون على رأس الاكاديمية ابن خاله سبيوسيباس (٣٤٧ ـ ٣٣٩) ويذكرنا جاكسون انه كان من علماء الحياة ولم يكن يتذوق الميتافيزيقيا ، كما انه لم يكن من اساطين علم الحياة • وكان الرئيس التالي زينوكراتس (٣٣٩ ـ ٣١٤) ويقول عنه جاكسون : " وكان رجل اخلاق عطوفا يعلم فلسفة افلاطون بهدى من روحه الطيبة المؤمنة ، ولكنه لم يكن يفهمها " • وقد بين التاريخ ان هذا النوع من الافلاطونيين هو اكثرهم تمسكا وانتاجا ، ويستطرد جاكسون •" ثم جاء بعد ذلك غيره من رجال الاخلاق ، ومن بعدهم رجال معرفة يميلون الى التشكك • وعلى الرغم فلم يكن بالمدرسة من يستطيع الاحتفاظ بتراث فكري رفيع " • ومن المهم ان ندرك ان الافلاطونية لم تحقق رقيا حقيقيا خلال العصور القديمة (استمرت المدرسة حوالي ٩٠٠ عام)• كل ماهناك انها ظلت باقية•

أرسطـــــو :

كان نصيب اللوكيوم الذى اسسه ارسطو كتعبير عن هجـــرة للاكاديمية ، والذى توصل فيه خلال الثلاثة عشر عاما الاخيرة عن حـياته (٣٣٥ ـ ٣٢٢) الى نتائج فذة فى ميدان البحث البيولوجـــى والتاريخى يختلف اختلافا بينا عن نصيب الاكاديمية فقد كان خلفــاء المباشر ان ثيوفراستاس وستراتو عملاقين مثله • والرغم من ان المدرسـة لم تكن لها من بعدهما تاريخ فى اثينا الا انها لم تلفظ انفاسها الاخـيرة الا بعد ان نقلت الشعلة الى متحف الاسكندرية الذى احتفظ بها متوهجة ساطعة لفترة لاتقل عن مائة وخمسين عام• ومن اللوكيوم ووليده متحـف الاسكندرية فاض سيل من الرسائل العظيمة المنظمة (١) ، خـــلال المائتى عام التى انتقضت بين ارسطو وهيباركاس ، وهى كتابات تناولـت فروعا متباينة من العلم ــ النبات والفيزيقيا والتشريح وعلم وظائف الاعضـاء الرياضيات والفلك والجغرافيا والميكانيكا والموسيقى وقواعد اللغة • وكانـت تحتذى الى حد كبير اعمال ارسطو متضمنة روحها ومطوره لها• وهى اذا ما

---

(١) لاحظ المؤرخ الاغريق بولبيباس الذى مات عام ١٢٢ ق•م وهو فـى سن الثانية والثمانين ، (فى كتابة التاريخ الكتاب العاشر ٤٧ ــ ١٢) مليلى " ان كافة فروع العلم قد تطورت لدينا بحيث اصبح التعليم فى اغلبها منظما ومبوبا "

اضيف اليها بعض المساهمات القليلة من رجال امثال ديوسكوريـــــدس[1] وبطليموس وجالينوس تعتبر الحد الاعلى الذى وصل اليه العلم القديـــــم ونقطة بداية العلم فى العالم الحديث.

مات ارسطو وترك لخلفائه مجموعة كبيرة من الانتاج فـــــى الفيزيقا والمتافيزيقا والاخلاق والمنطق والسياسة والبيولوجيا وقد بقيت لنـــا هذه الكتابات غير ان الاطلاع عليها ليس امرا سهلا على الاطلاق. ونكـــر لنا احد الكتاب القدامى ان ارسطو كان يقوم بنوعين من التعليم ففـــى الصباح كان مكلفا بتعليم بعض الطلبة المنتظمين ممن اثبتوا كفاءتهـــــم ومقدرتهم على التحصيل واظهروا حماسة وكفاءة ، وفى المساء كان يلقـــى محاضرات اكثر شعبية على جمهور اكبر. وعندما علم الاسكندر الاكبر ـ وكان يلتقى العلم عن ارسطو ـ بان مواد المحاضرات الصباحية قد تـــــم نشرها ، كتب الى استاذه معترضا : " اذا كنت قد نشرت على الجميــع ماتعلمناه نحن منك فكيف يتسنى لنا ان نكون خيرا من الاخرين ؟ الحـــق اننى افضل ان افوق الاخرين علما على ان افوقهم قوة او ثروة " وطمأنـــه ارسطو بقوله : (ان هذه الدروس الخاصة قد نشرت ولم تنشر فـــى

---

(١) نظرا لاننا لن نذكر ديوسكوريدس مرة اخرى ، يجدر بنا ان نشير هنا الى انه الف كتابا عن المواد الطبية (حوالى ٥٠م) عـــدد فيه ووصف حوالى ستمائةنبات طبى . ويقع الكتاب فى ثلاثة اجزاء.

نفس الوقت ، فلن يفهمها الا من استمع اليها بالذات "• وتلك هي الصفة العامة لكتابات ارسطو التى وصلتنا ، فهى تكون مجموعة من الوثائق والرسائل كتبت بلغة فنية او شبه فنية ، وتتطلب لفهمها تدريبا خاصا • اما اسلوبها فبعيد عن التنميق الا فيما ندر وهى غالبا ماتأخذ شكل مذكرات عن المحاضرات متكاملة او غير متكاملة•

وبجانب هذه المادة خلق ارسطو لمدرسته مكتبة ومعامل الى جانب منهج للبحث المنظم يتصف بالموضوعية والرغبة فى الوصول الى الحقائق ، الشئ الذى هيأ الفرصة لتحقيق الجمع بين توجيه الدراسات والعمل الجماعى وحرية الفكر ، ولعلها كانت المرة الاولى فى التاريخ التى يحدث فيها هذا الامر• ومن المعروف ان عددا كبيرا اشترك فى تجميع الدساتير الثمانية والخمسين بعد المائة لمقاطعات المدن وهى التى تكون منها الاساس الواقعى لفلسفته السياسية• ولايستبعد كذلك اشتراك عدد كبير فى جمع المواد الخاصة بكتاباته البيولوجية• وتتجلى حرية الفكر ، التى كانت احدى الصفات المميزة للوكيوم ، فى التطورات السريعة التى حدثت هناك وفى الاراء المتباينة لاولئك الذين كانوا يعملون هناك فى نفس الوقت•

وهناك مثل يكشف فى نفس الوقت بعن تقسيم للعمل وعن نظرة حديدة لاهمية تاريخ الفكر بالرغم من ان هذه النظرة لم تكن متطورة•

تماما اذ ذاك • هـذا المثـل هو تكليـف بعض اعضـاء المدرسـة بالكتابة فـى تاريـخ مختلـف فـروع المعرفـة• كانت الفلسفـة الطبيعية من نصيب ثيوفراستاس ، والرياضيات والفلك من نصيب مينون ، اما ديكيراكاس فكتب فى تاريخ الحضارة الاغريقية•

ملحق (١)

جدول تاريخى بأهم الاحداث فى العالم اليونانى

ملحـــق (١)

جدول تاريخى لاهم الاحــداث فى العالم اليونانى

عـــام	١٢٧٠	حـــرب طروادة .
	١٢٠٠	دخول اليونان الفترة الغامضة فى تاريخها .
	١١٠٠	الغزو الدورى لبلاد اليونان وبــــدء الهجرات الى سواحل اسيا الصغرى .
	٩٠٠	إنتشار الحياة فى المدينة اليونانية .
	٨٥٠	اشعــــار هوميروس .
	٨٠٠ ـ ٦٥٠	انتشار سك النقود المأخوذ عن ليديـــا وظهور اثر ذلك اقتصاديا .
	٧٧٦	التاريخ التقليدى لاول دورة اوليمبية فـــى اليونـــــان .
	٦٨٣ ـ ٦٨٢	بدء التاريخ للحكام السنويين فى أثينـــا (الارخــــون) .
	٦٢١	قوانين دراكون فى أثينــــا .
	٥٩٤	سولون حاكمـــا (ارخونـــا) .
	٥٩٢	اصلاحات سولون فى اثينــــا .

العديد من التواريخ هنا ليست مؤكدة تماما ، لذا يجب ان تؤخذ علـــى وجه التقريـــب .

جميع التواريخ الواردة فى هذه الملاحق قبل الميلاد مالم ينص على غير ذلك .

عـــام	٥٦١	قيام حكم الطغاة فى أثينـــا •
	٥٦٠	موت سولـــــون •
	٥٤٦	الغزو الفارسى لليونان فى آسيا والاستيلاء على عاصمة ليديا وضمها لفارس •
	٥١٠	انتهاء حكم الطغاة فى اثينا •
	٤٩٩	ثورة المدن الايونية ضد الفرس •
	٤٩٤	اخضاء الفرس للمدن اليونانية فى اسيـــا •
	٤٩٣	ثمستوكليس حاكما فى اثينا (ارخون) •
	٤٩٠	الغزو الفارسى لليونان • موقعـــــة مارثون • هزيمة الفرس •
	٤٨٠	الغزو الفارسى لليونان مرة اخرى (الحرب الميدية الثانية) • معارك ثرموبيـــــلاى وسلاميس هزيمة الفرس للمرة الثانية •
	٤٧٨ ـ ٤٧٧	تنظـيم حلـف ديلـــوس •
	٤٦٢ ـ ٤٦٠	اول ظهور لبركليـــــس •
	٤٥٦	موت ايسخيلوس الشاعر الدرامى •
	٤٥٤ ـ ٤٥٣	نقل خزائن حلف ديلوس الى اثينـــا •
	٤٣١	بداية الحروب البلوبونيسية بين اثينـــا واسبرطة •

عـــــام ٤٣٠	السنة الثانية من الحروب البلوبونيسية انتشار الطاعون فى اثينا • عـــــزل بركليس من منصبه ، ثم اعادة تعيينه بعد عام • هيرودوت يتم كتابه تاريخه•
٤٢٩	مـــــوت بركليـــــس •
٤٢٥	السنة السابعة للحرب • اثينا ترفض عرض اسبرطة للصلـــح•
٤٢١	السنة الحادية عشر للحرب• ملـــــح نيكيـــاس •
٤٠٦	السنة السادسة والعشرون من الحـــرب• موت الشاعران الدراميان سوفوكليـــــس ويوربيديس •
٤٠٥ ـ ٤٠٤	السنة السابعة والعشرون من الحـــرب• هزيمة اثينا فى موقعة ايجوسبوتامـــى • حصار اثينا ثم استسلامها وهدم اسوارها سيطرة اسبرطة على اليونان حتى عـام ٣٧١•
٣٩٩	ادانة سقراط واعدامه فى مطلع القـــرن الرابـــع ق •م•
٣٧٨ ـ ٣٧٧	اعادة تكوين حلف ديلوس الاثينى مـــرة اخرى •

عـــام	٣٧١ ــ ٣٦٢	سيطرة طيبة على بلاد اليونـــــان •
	٣٥٩	فيليب المقدونى يتولى العرش•
	٣٥٤	مولد الاسكندر المقدونـــــــى •
	٣٤٠	الحرب بين اثينا ومقدونيـــا•
	٣٣٨	هزيمة اليونانيين فى موقعة خايرونيـــا سيطرة مقدونيا على اليونان •
	٣٣٦	اغتيال فيليب المقدونى وتولى الاسكـــندر عرش مقدونـــا •
	٣٣٥	الاسكندر يقضى على ثورة المدن اليونانية ضد مقدونيـــا •
	٣٣٤	بدء حملة الاسكندر على الشـــرق •
	٣٣٢	الاسكندر فى مصر • تأسيس الاسكندرية•
	٣٢٣	موت الاسكندر فىبابـــل •

• – • – • –

مصـادر ومراجـع الدراسـة

مصادر ومراجع الدراســـة

اولا : المصـــــادر

- Aeschylus, Loeb.
- Aristotle, Politics, Loeb.
- Idem., Constitution of Athens, LOndon 1893.
- Athenaeus, The Deipnosophists, Loeb.
- Demosthenes, Kata Neara. Loeb.
- Diogeness Laertius, Loeb.
- Euripides, Loeb.
- Herodot, Histories, Loeb.
- Homer, The Odyssey, Loeb.
- Lucian, The Parasie, Loeb.
- Pausanias, Description of Greece, Loeb.
- Plato, Crito, Apology, Protagoras, Republic, Loeb.
- Plutarch, Vitae, Loeb.
- Idem., Moralia, Loeb.
- Quintilianus, Loeb.
- Sophocles, Loeb.
- Thucydides, Loeb.
- Vitruvius, De Architecture, Loeb.
- Xenophon, Ath. Pol., edited by J. M. Moase, Aristotle and Xenophon, On Democracy and Oligarchy California, 1975.

ثانيـا : مراجـع باللغـة العربيـة

اتيين دوريوتون : المسرح المصرى القديم ، ترجمة ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٧ .

أسد رستم : تاريخ اليونان من فيليبوس المقدونى الى الفتح الرومانى . بيروت ١٩٦٩ .

ارسطو طاليس : فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٥٣ .

ر . بينار : تاريخ المسرح ، ترجمة احمد كمال يونس . الالف كتاب . القاهرة ١٩٦٣ .

هـ . روز : الديانة اليونانية القديمة . ترجمة رمزى عبده جرجس . الالف كتاب . القاهرة . ١٩٦٥ .

هيام ابو الحسين : المسرح المصرى القديم ومصادرة ، فصول ، المجلد الثانى العدد الثالث . القاهرة ١٩٨٢ .

فائق الحكيم : تاريخ المسرح ، بغداد ١٩٧٩ .

فتحية حسن سليمان : التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى . القاهرة ١٩٧٠ .

هـ . و . فيرمان : انتصار حورس ، ترجمة عادل سلامة . المسرح العالمى . الكويت ١٩٧٢ .

فوزى الفخرانى : الرائد فى فن التنقيب عن الاثار . منشورات جامعة قاريونس ١٩٧٨ .

فـوزى مكـاوى : تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء ١٩٨٠٠

كمال الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف الرزاز ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الابحاث العربية ٠ بيروت ١٩٨٦٠

كيتـو : الاغريق ، ترجمة عبد الرازق يسرى ٠ الالف كتاب ٠ القاهرة ١٩٦٢٠

لطفى عبد الوهاب يحيى : هوميروس ٠ الاسكندرية ١٩٦٨٠

لطفى عبد الوهاب يحيى : الديموقراطية الاثينية ، الاسكندرية ١٩٦٩٠

لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ٠ بيروت ١٩٧٩٠

لويس عـوض : نصوص النقد الادبى ، اليونان ٠ دار المعارف ١٩٦٥٠

عبد المحسن الخشاب : التياترو القديم ٠ القاهرة ١٩٧١٠

عبد المعطى شعراوى : اساطير اغريقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢٠

عبد اللطيف احمد على : التاريخ اليونانى ٠ بيروت ١٩٧٦٠

على نـور : دار المعارف ٠ بدون تاريخ ٠

على سامى النشار نشأة الدين ، دار الثقافة ٠ الاسكندرية ١٩٤٩٠

سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٢٠

شلدون تشينى تاريخ المسرح فى ثلاثة الاف عام ٠ الجزء الاول الالف كتاب - القاهرة ١٩٦٣٠

ثالثا : مراجع بلغات اجنبيـــــة

- Barker, Ernest, Greek Political Theory, Methuen 1952.
- Bowra, C.M., Landmarks in Greek literature, London 1966.
- Burnt, John, Greek Philosophy, London 1920.
- Bury, J.M., Meggs, Russel, A History of Greece, 4th edition reprinted, LOndon 1977.
- Buttler, S., The Authoress of the Odyssey, Chicgo 1967.
- Crawford, D.S., Greek and Latin, An Introduction to the Historical study of the Classical Languages, Fouad I university, Cairo 1939.
- Car, M., The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford university Press 1949.
- Decharme, P., Euripide et L'Esprit de son Theatre, Paris.
- De Coulanges, Fustel, The Ancient City, New York.
- Devereux, George, Dreams in Greek Tragedy, Oxford 1979.

- Dickinson, Lowes, The Greek View of life, Methuen 1954.
- Donaldson, J.W., The Theatre of the Greeks , Cambridge 1860.
- Earp, F.R., The Way of the Greeks, Oxford 1930.
- Easterling, P.E., Muir, J.V., Greek Religion and Society, Cambridge 1985.
- Ehrenberg, Victor, From Solon to Socates, London 1976.
- Else, Gerald, The Origin and Early From of Greek Tragedy, New York 1972.
- Finley, M., The Ancient Greeks, New York 1974.
- Idem., Early Greece, The Bronze and Archaic Ages, London 1926.
- Idem., The Greek City and its Institutions, London 1929.
- Forrest, W.G., A History of Sparta 950-192 B.C., Hutchinson University Library, London 1968.
- Grube, G.M.A., The Greek and Roman Critics, London 1968.

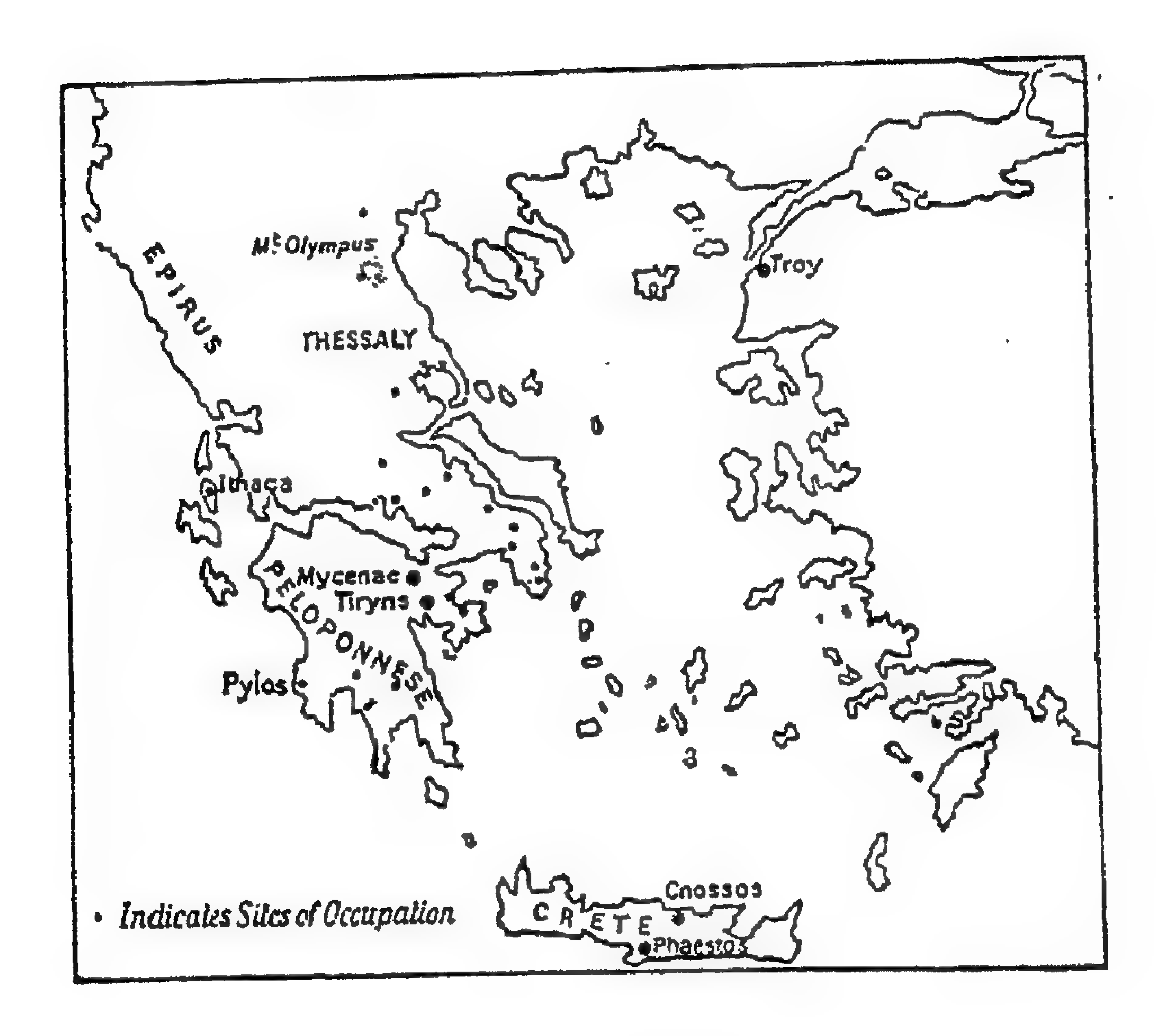
- Haigh, A.E., The Tragic Drama of the Greeks, Oxford 1938.
- Hammond, B.E., The Political Institution of the Ancient Greeks, London 1895.
- Harrison, Jane, Prolegomena to the Study of Greek Religion, Meridian Books, New York 1955.
- Harsh, P.W., A Handbook of Classical Drama, Stanford 1948.
- Henderson, B., The Greek war between Athens and Sparta, Oxford 1926.
- Hignett, C., A History of the Athenian Constitution, Oxford 1967.
- Jones, A.H.M., Athenian DEmocracy, Oxford 1957.
- Jung, C.G., Kerenyi, C., Essays on a Science of Mythology, Princeton University Press 1973.
- Kerenyi, C., The Gods of the Greeks, Thomes and Hudson 1982.

- Laistner, M.L.W , A History of the Greek World, Methuen 1936.
- Lesky, Albin, Greek Tragedy, London 1967.
- Idem., A History of Greek Literature, Methuen 1966.
- Lucas, O.W., The Greek Tragic Poets, London 1910.
- Mahaffy, J.P., Social Life in Greece, London 1913.
- Moore, J.M., Aristotle and Xenophon, California University Press 1975.
- Murray, G., The Rise of the Greek Epic, Oxford 1967.
- Idem., Ancient Greek Literature, London 1902.
- Idem., Aeschylus, The Creator of Tragedy, Oxford 1940.
- Idem., Euripides and his Age, London 1937.
- Norwood, G., Greek Tragedy, Methuen 1963.
- Idem., Greek Comedy, Methuen 1964.
- RObinson, W.S., A Short History of Greece, London 1953.

- Robin, Leon, Greek Thought, London 1928.
- Rose, H.J., Greek Mythology, Methuen 1953.
- Seltman, Charles, Women in Amtiquity, Pan Books, London 1956.
- Simon, Bennett, Mind and Madness in Ancient Greece, Cornell University Press 1978.
- Sinclair, T.A., A History of Classical Greek Literature, London 1939.
- Starr, Chester, The Economic and Social Growth of Early Greece, Oxford Uni University Press 1977.
- Toutain, Jules, The Economic Life of the Ancient World, Kegan Paul, London 1930.
- Toynbee, Arnold, Hellenism, The History of a Civilization, Oxford 1959.
- Tucker, T.G., Life in Ancient Athens, London 1907.
- Whibley, Leonard, Greek Oligarchies, Cambridge 1913.

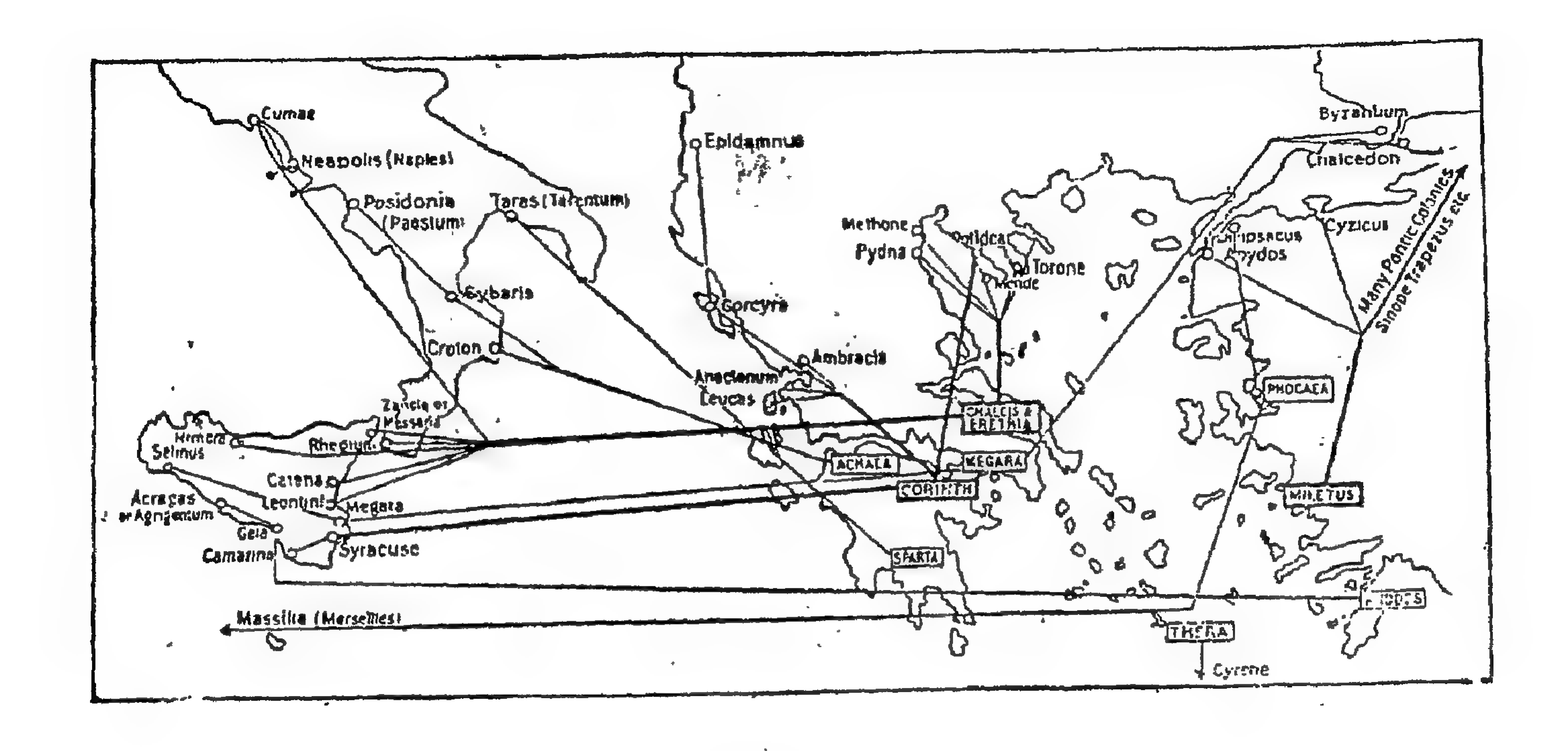
- Whitman, Cedric, Sophocles, A Study in Heroic Humanism, Hasvard University Press 1951.
- Zimmern, Alfred, The Greek Commonwealth, Politics and Economics in Fifth Century Athens, Oxford 1944.

الخرائط والاشكال التوضيحية



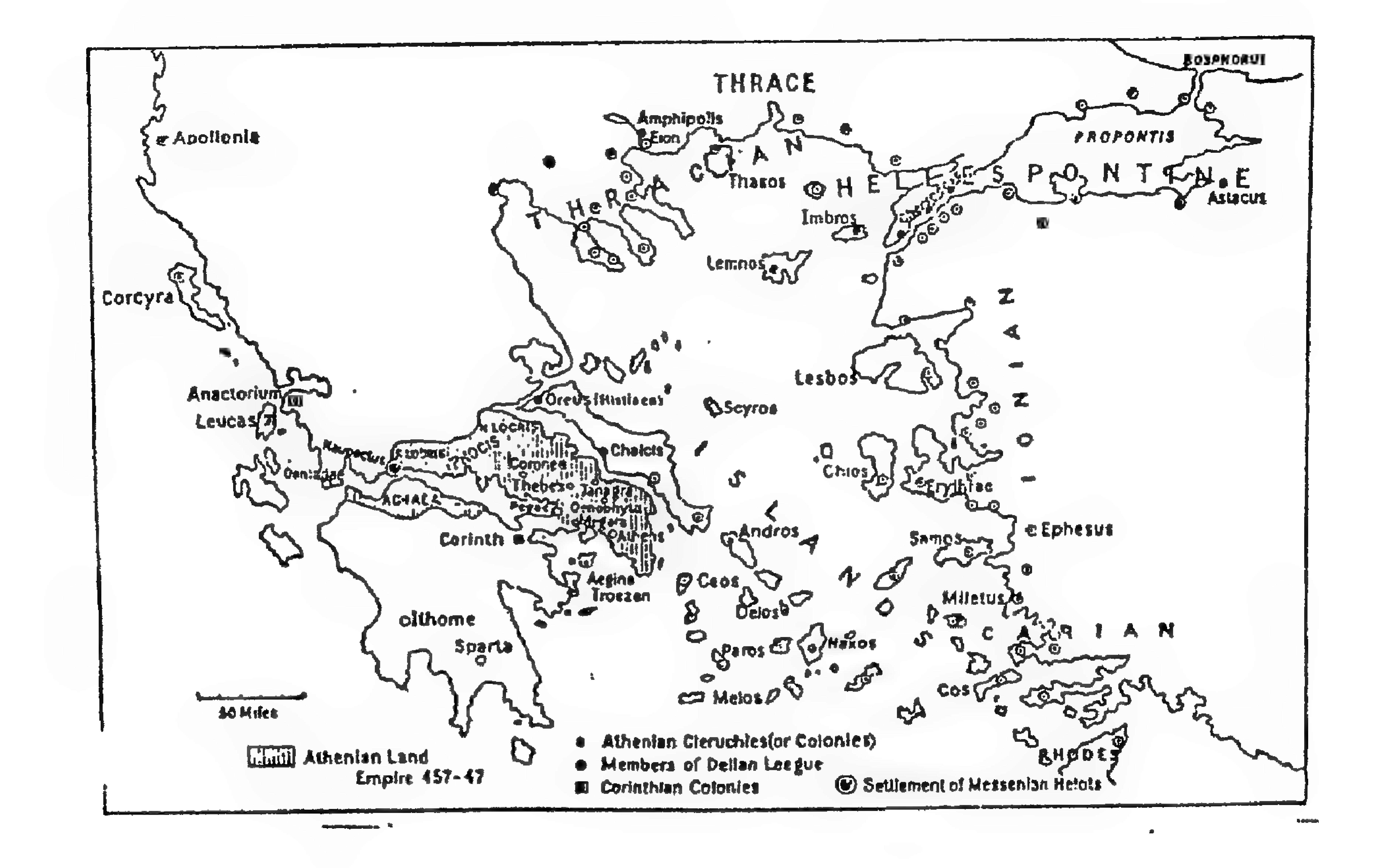
شكل (١)

مراكز الحضارة الايجية المبكــرة



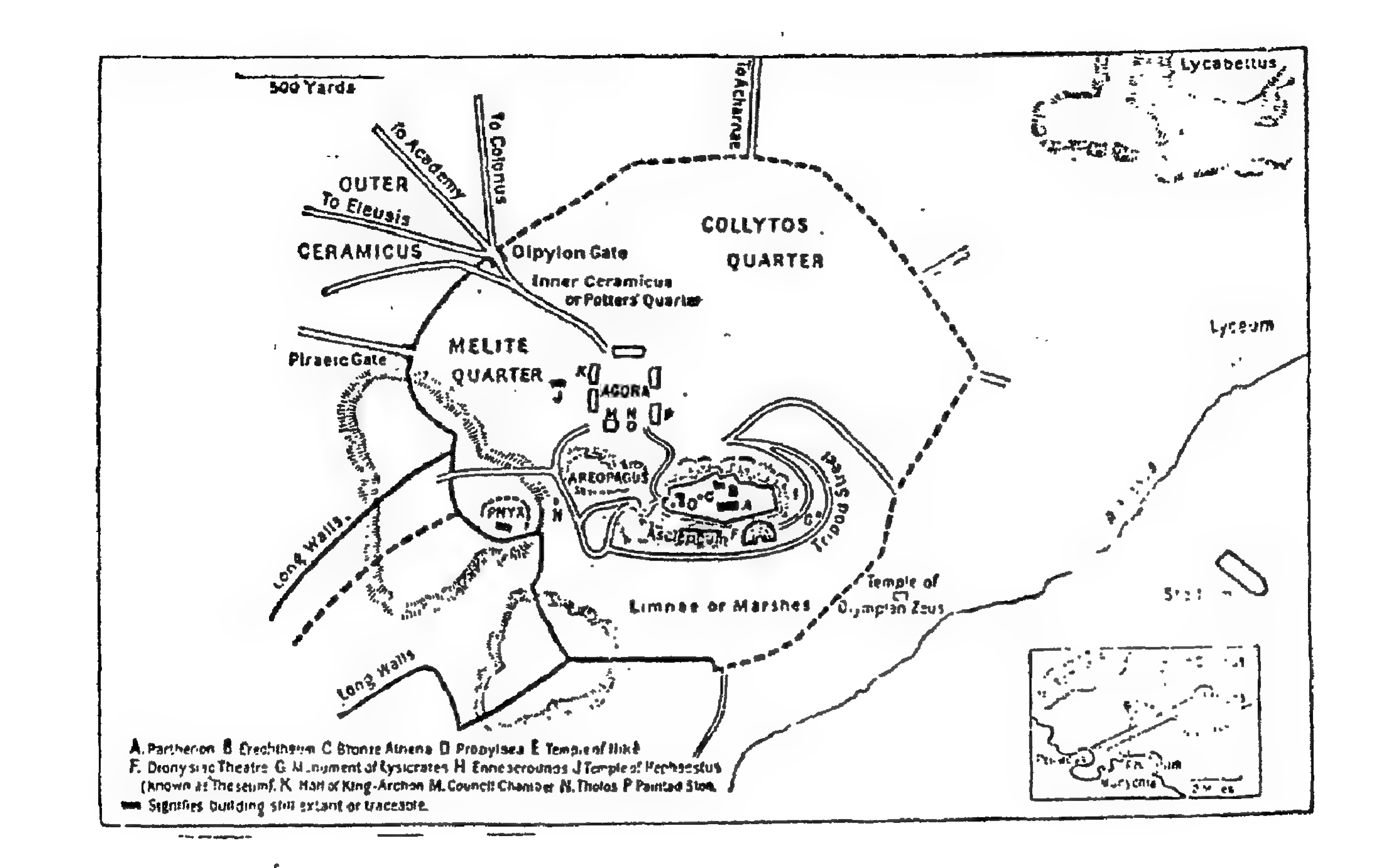
شكل (٢)

حركة الهجرة والمستعمرات اليونانيـــــة



شكل (٣)

الامبراطوريـــــة الاثينيـــــة



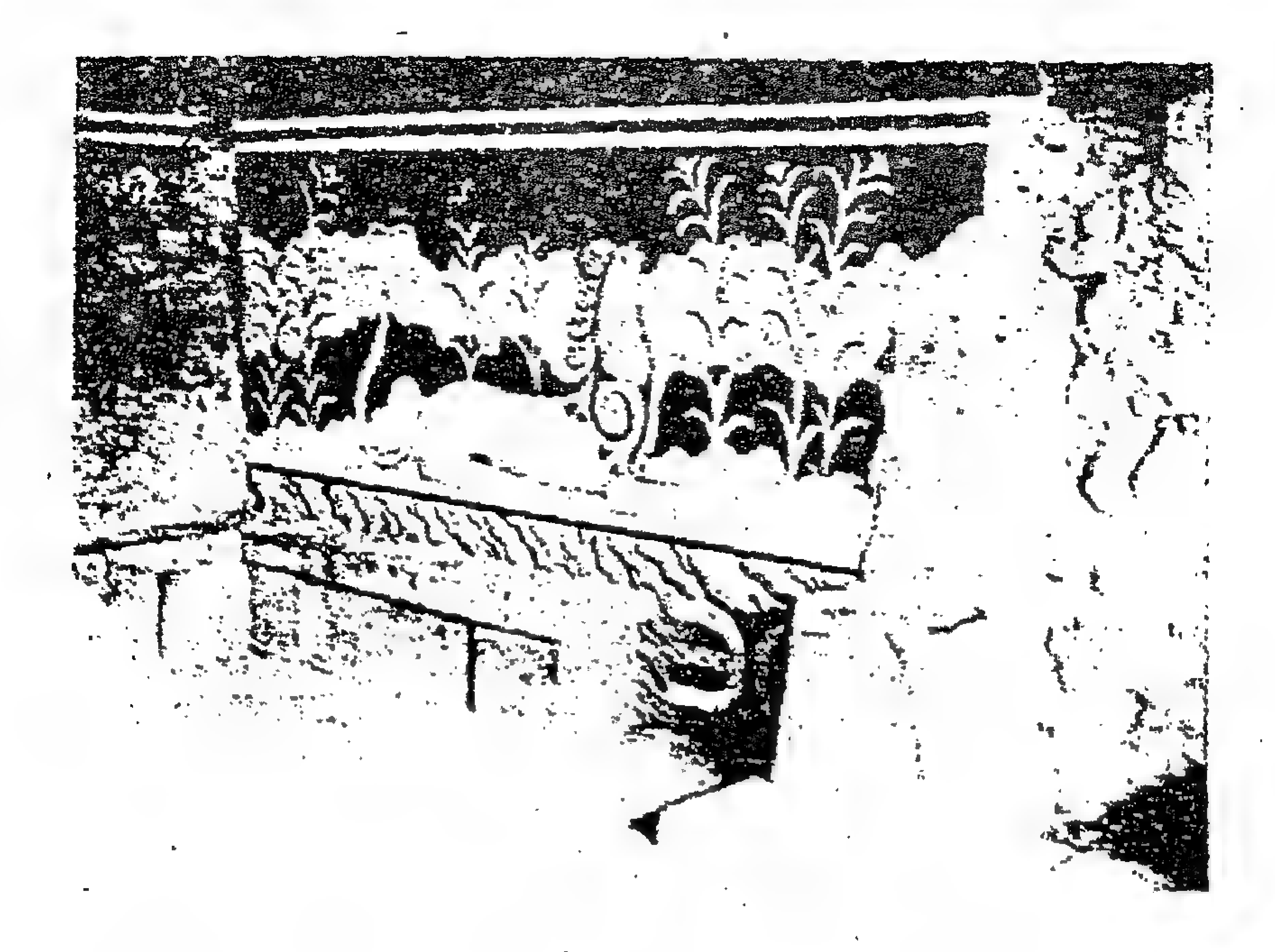
شكـل (٤)

مدينــــة أثينـــــا



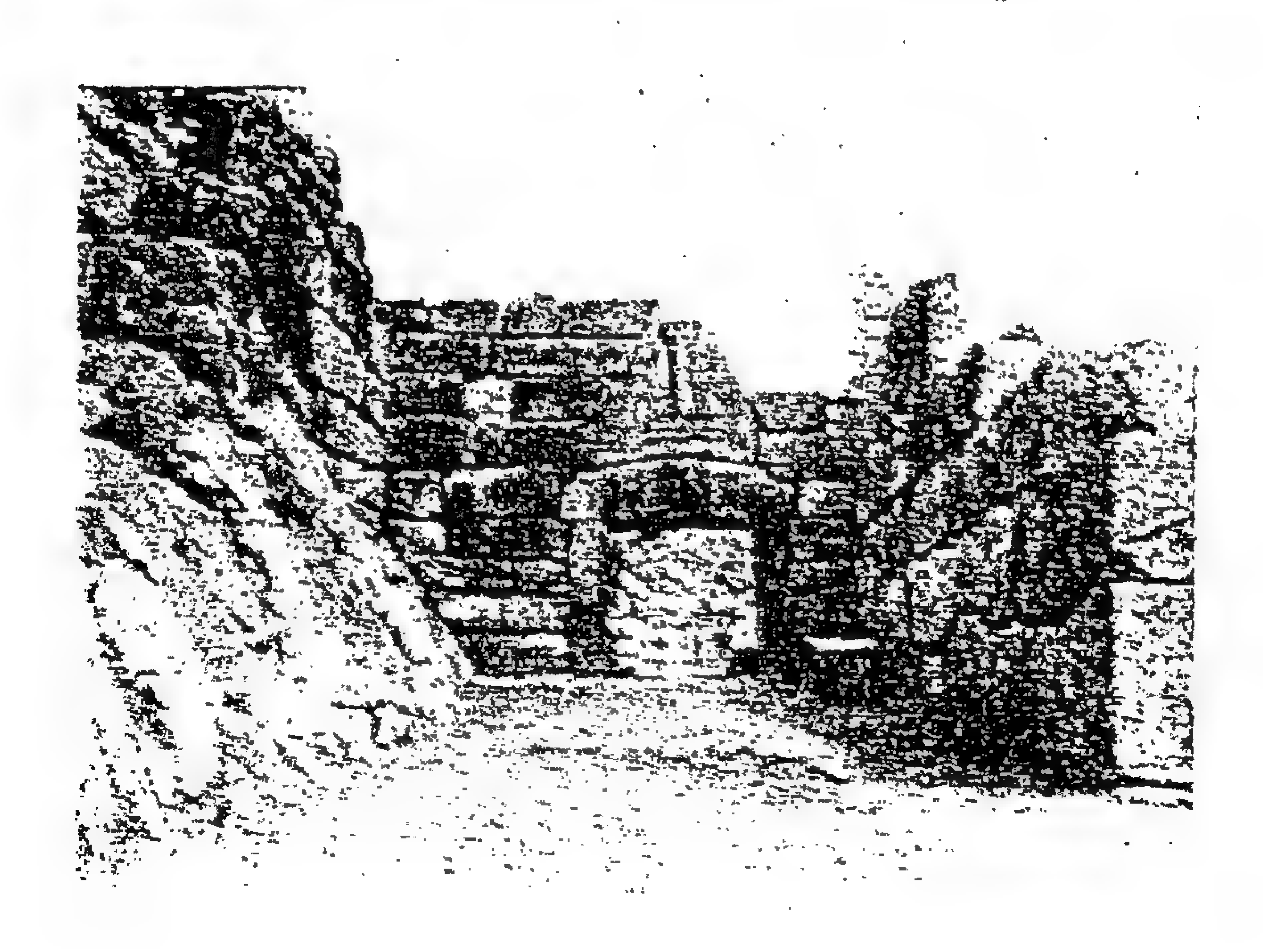
شكل (٥)

طروادة (المدينة السادسة)



شكل (٦)

غرفة العرش فى القصر المينوى • كنوسوس •



شكل (٧)

بوابة الاسـود • موكينـاى •

di - pa me-wi-jo qe-to-ro-we I di pa me-wi-jo,

δέπας μειον τετρωες I, δεπας μειον

cup small(er) with four ears I, cup small(er)

ti - ri - jo-we I, di-pa me-wi-jo a - no-we I

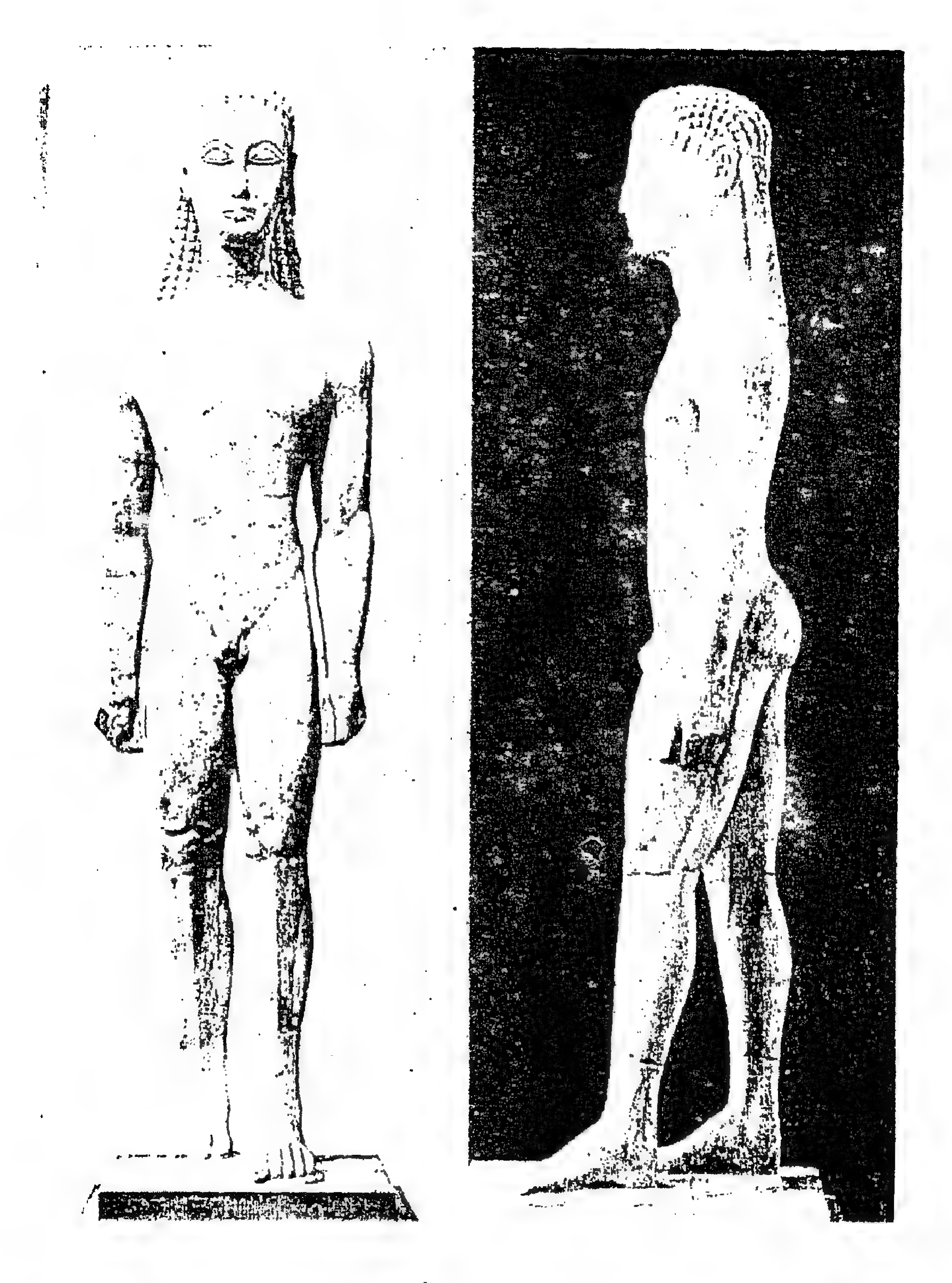
τριωες I, δεπας μειον ἀνωες I

with three ears I, cup small(er) without ears, I

شكل (٨)

نموذج من الكتاب بخط لنيرب مقارنا باللغة اليونانية

المقارنة والترجمة لشادويك ومايكل فنتريس



شكل (٩)

شاب (كوروس) نيويورك من الرخام • حوالى ٦٠٠ ق٠م
تأثير شرقى ومصرى فى الوقفـــة والايدى والعينـان وغطـــاء الـــرأس



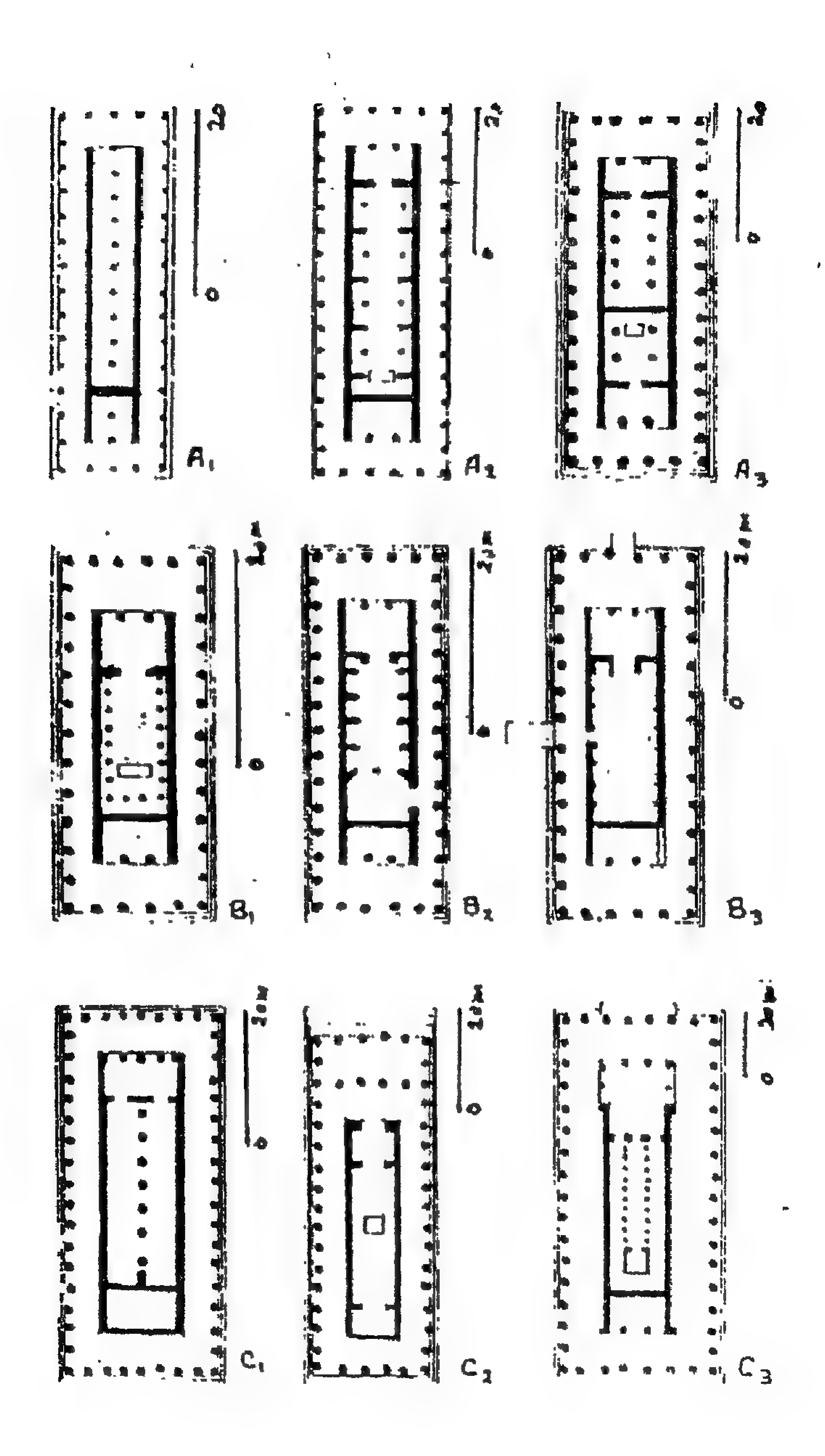
شكل (١٠)

شابه (كورى) من الرخام ؛ الاكربوليس • اثينا • حوالى ٥٢٥ ق٠م



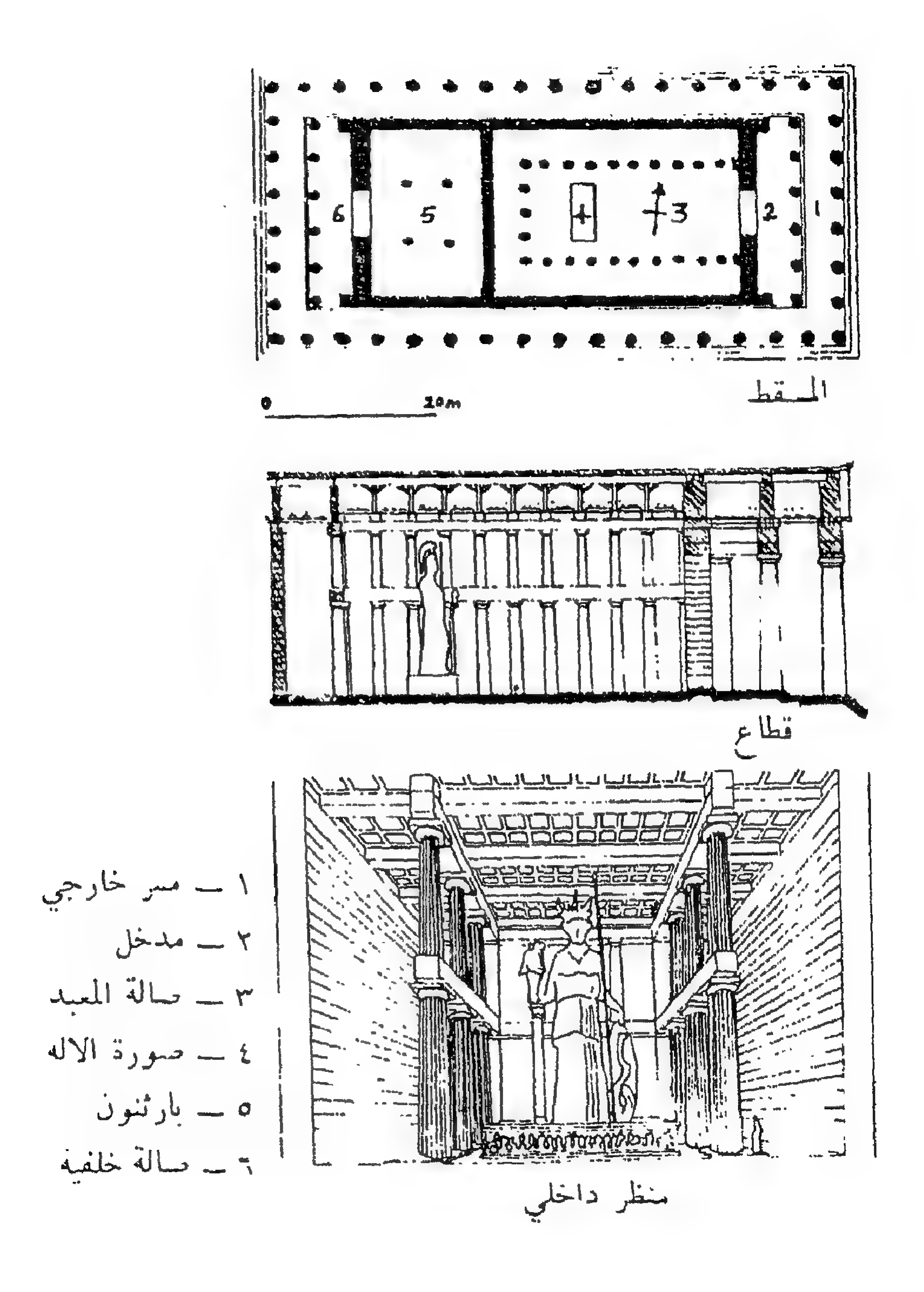
شكل (١١)

أعمدة رخامية فى شكل الشابات (كوراى) تحمل الجانب الشمالى الشرقى للارخثيوم • تأثيرا ارضى الربع الاخير من القرن الخامس ق•م •



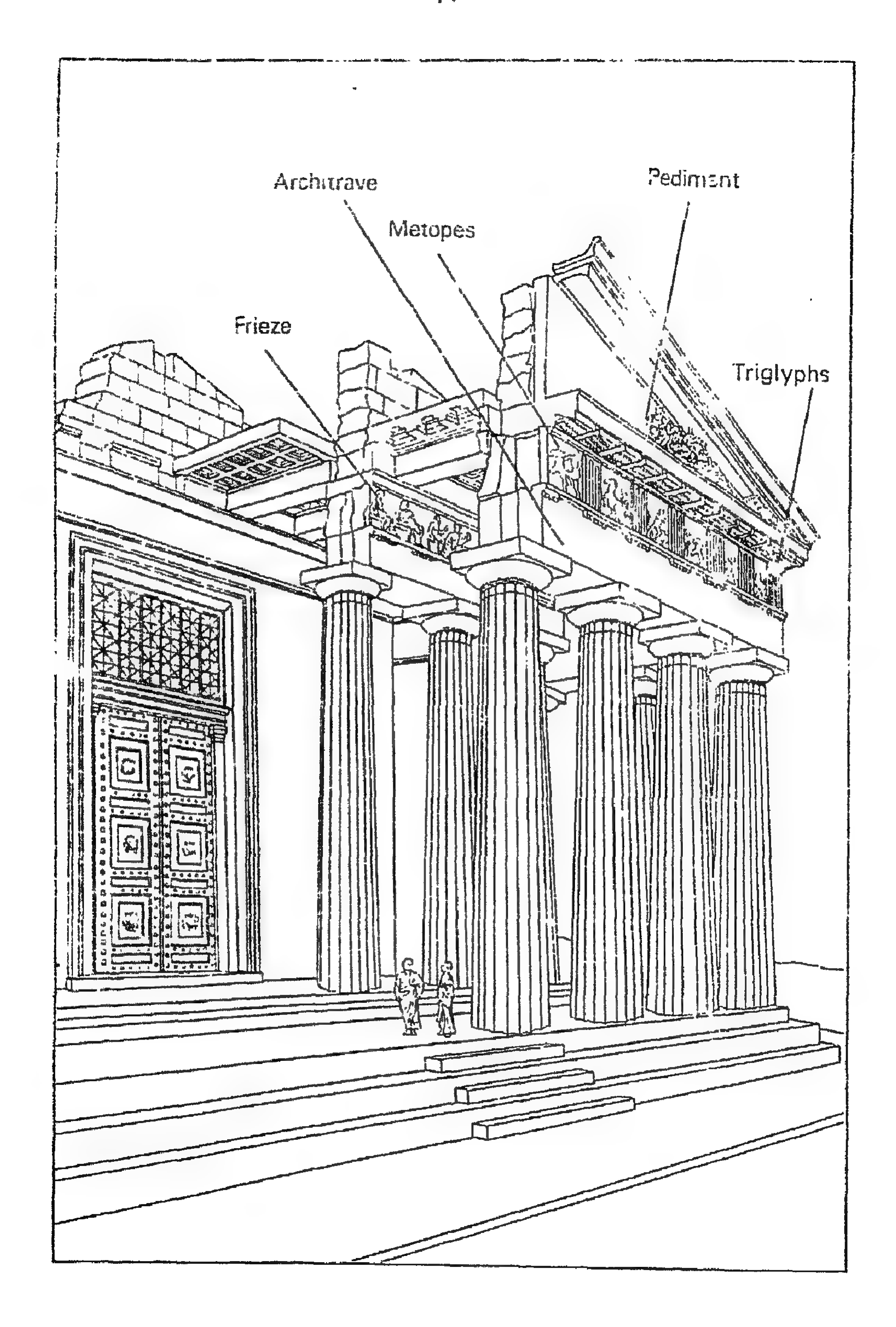
شكل (١٢)

تطور مسقط المعابـــر اليونانيـــة



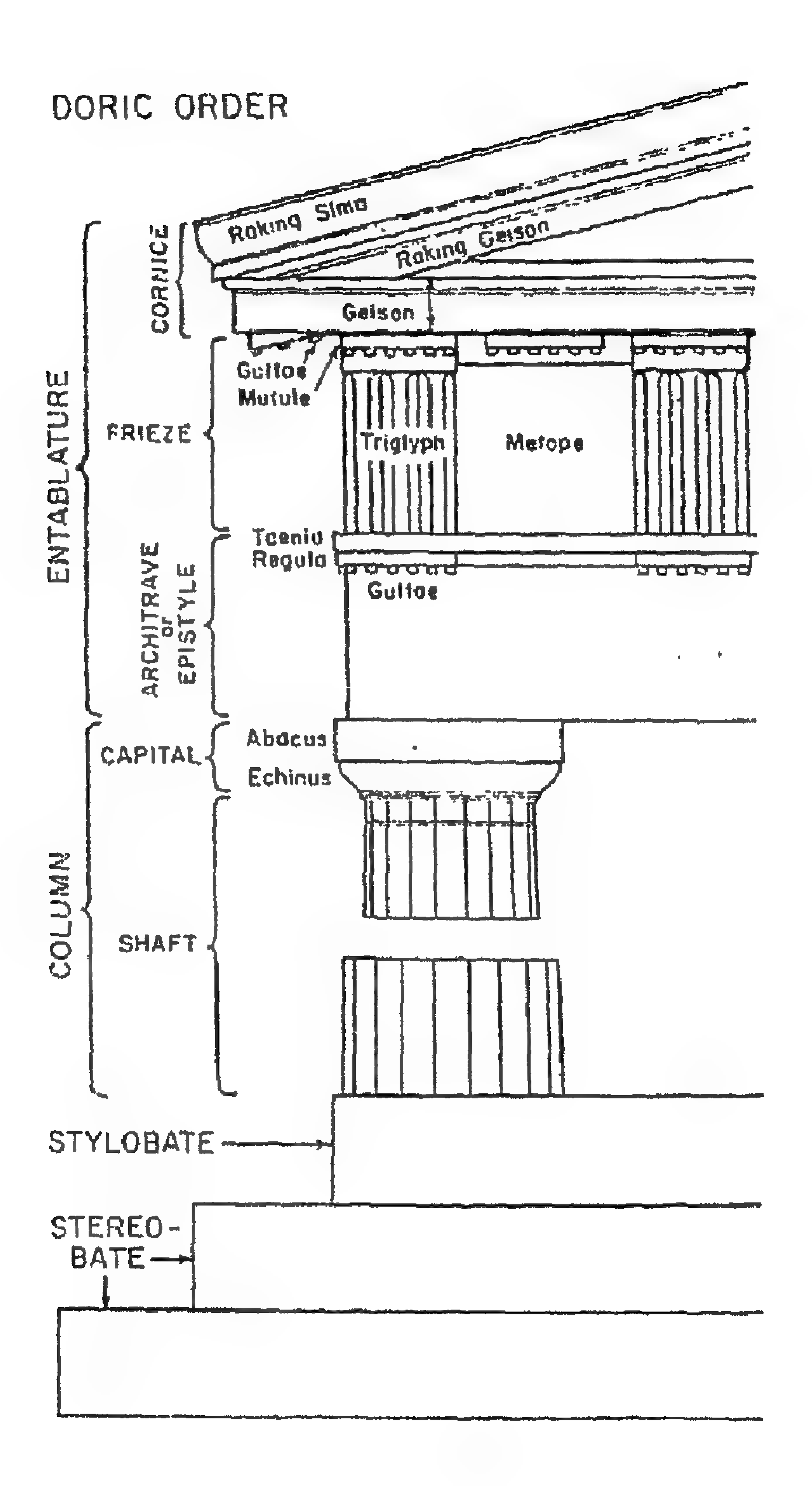
شكل (١٣)

معبد البارثنون فى أثينـــــــا



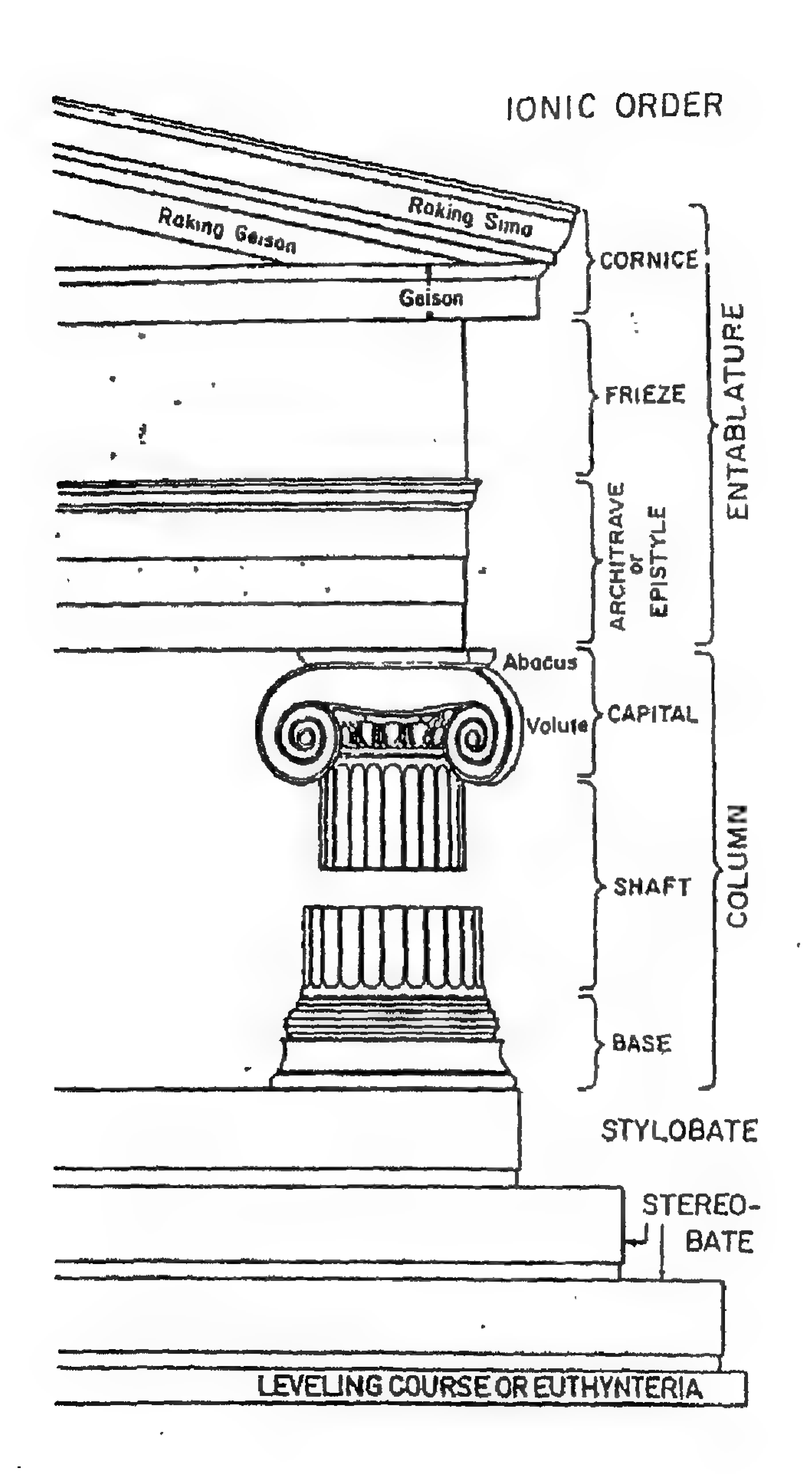
شكل (١٤)

قطاع تخطيطى فى معبد البارثنون يوضح العناصر المعمارية والنحتية .



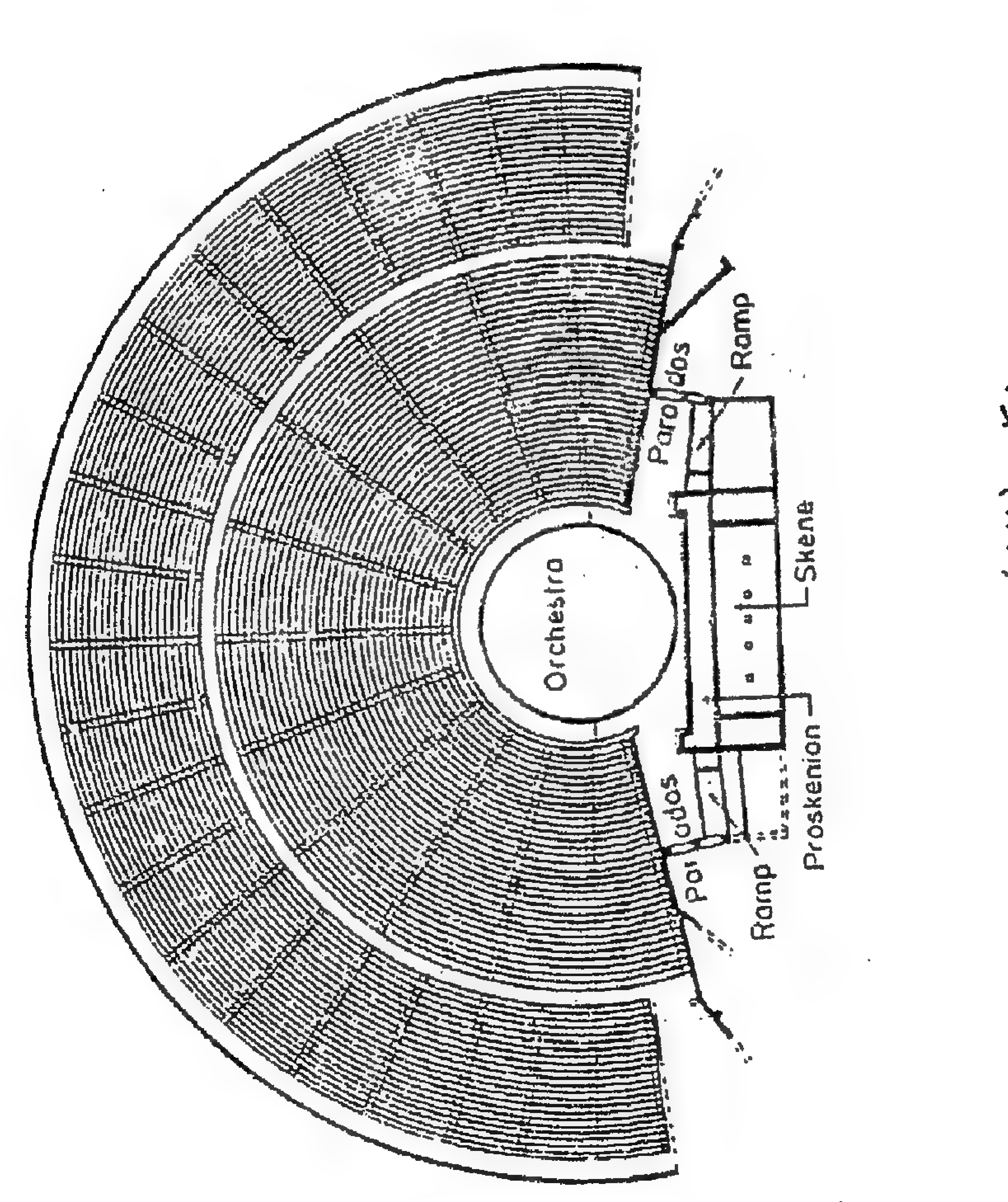
شكـل (١٥)

العمـود الـــــــــــدورى



شكل (١٦)

العمود الايونـــــــــــــى



شكل (١٧)

مسرح ابيداوروس (مسقط)



شكل (١٨)

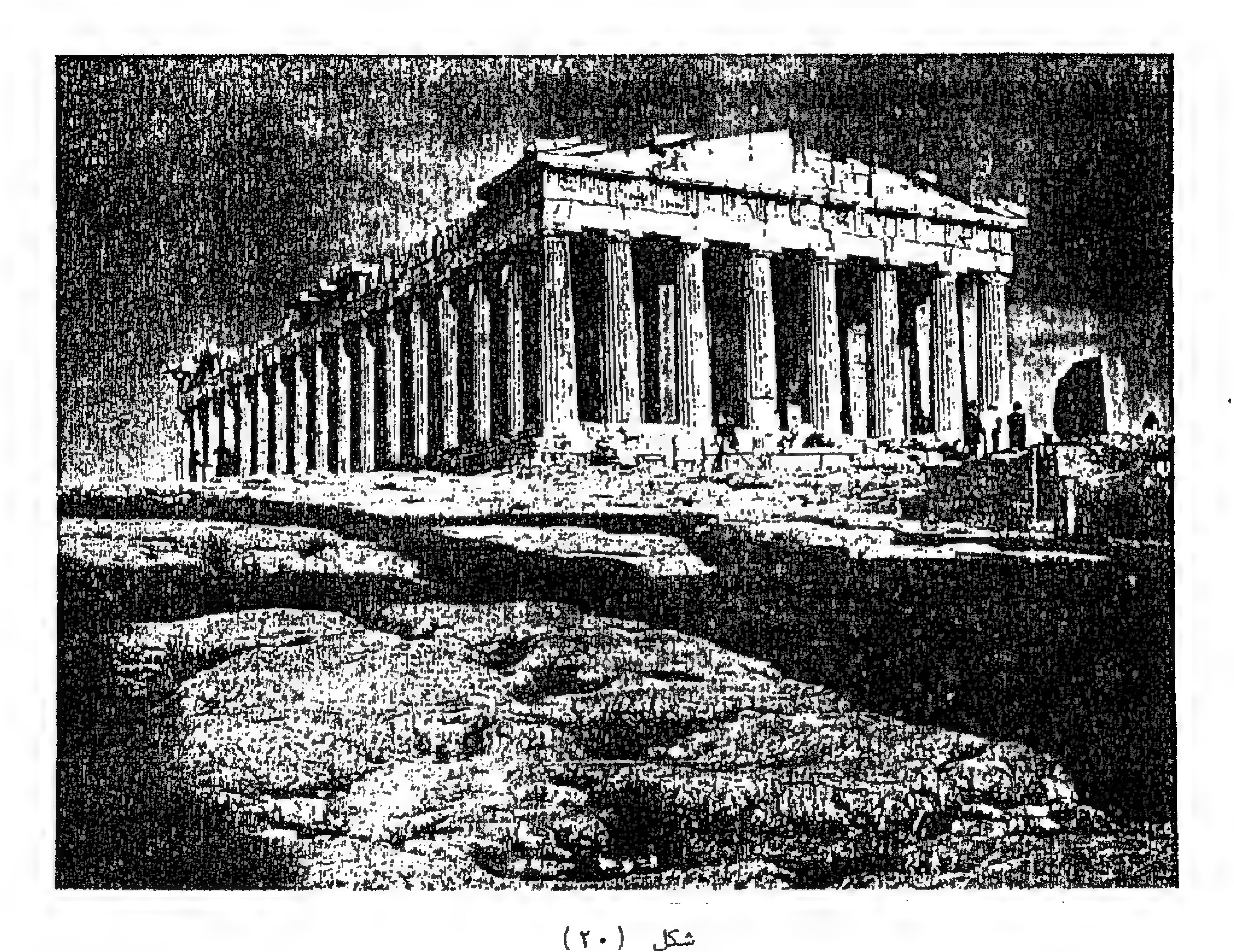
ابيـــجراما أثينية تمجد الانتصار على الفرس



شكل (١٩)

بركليــــــس

نسخة فن بــورترية كريسيـــــلاس



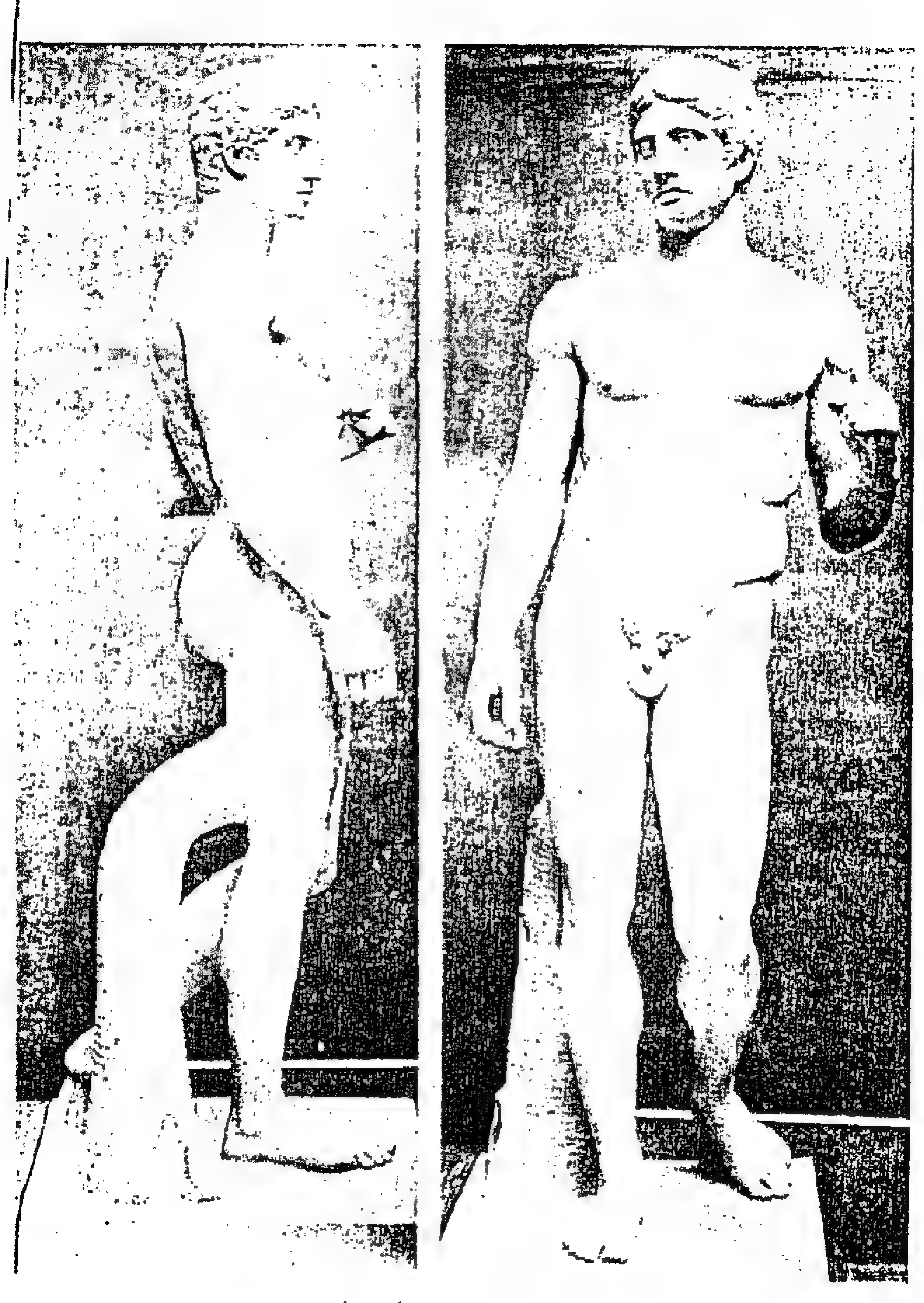
شكل (٢٠)

معبد البارثنون ـ اكروبوليس أثينا ـ من الجنوب الغربي (٤٤٧ ـ ٤٣٢ ق٠م)



شكل (٢١)

نسخة رخامية لتمثال رامى القرص (ديسكوبولوس) من العصر الامبراطـــــــورى عن الاصل البرونـــزى للمثال ميرون (منتصـف القرن الخامـــس ق٠م)



شكل (٢٣)

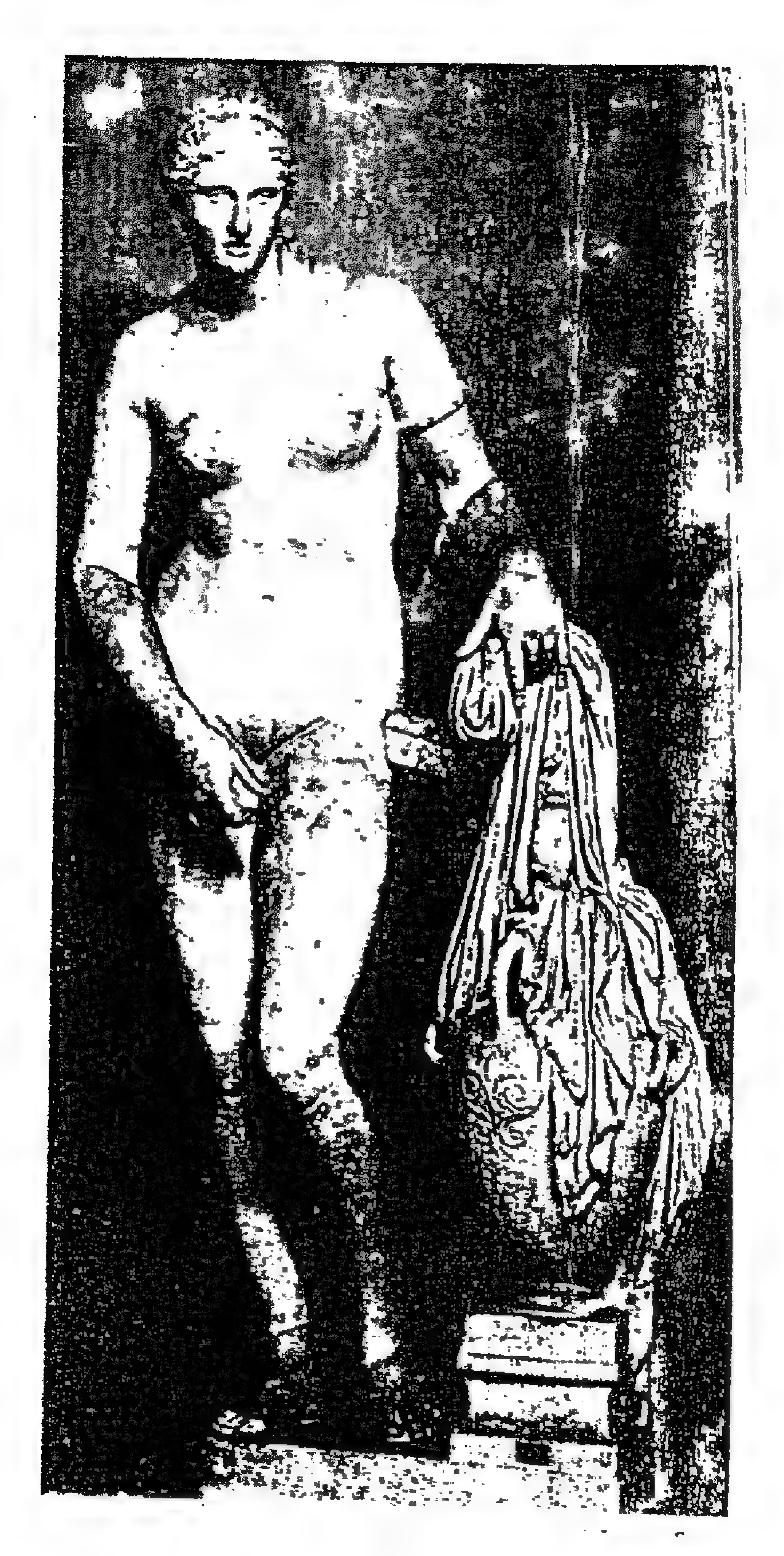
الدوريفوروس (كانون) او القانون غالبا • نسخة رومانية من الرخـــام النسخة اليونانية الاصلية كانت من البرونز • للمثال بوليكليتوس (حوالى ٤٤٠ ق•م) بدون جذع الشجرة•



شكل (٢٢)

تمثال برونزى للاله زيوس

الربع الثانى من القرن الخامس ق . م .



شكل (٢٤)

افروديتى • نسخة رخامية من العصر الامبراطورى عن الاصل الرخامى للمثال براكسيتيليس حوالى منتصف او قرب نهاية القرن الرابع ق • م •



شكل (٢٥)

سقـــــــراط

شكل (٢٦)

افلاطــــــــــــون



شكل (٢٧)

رليف رخامى ــ اثينا المنتحبـــــــــة

الربع الثانى من القرن الخامس ق٠ م ٠

Storage jars

Amphora　Neck-amphora　Pelike　Stamnos

Water-jars

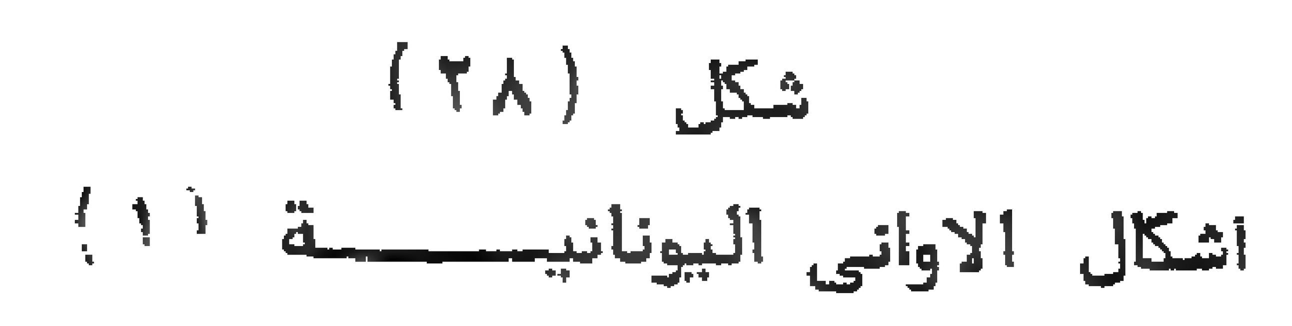
Hydria　Hydria

Bowls for mixing wine and water

Volute-krater　Bell-krater　Dinos

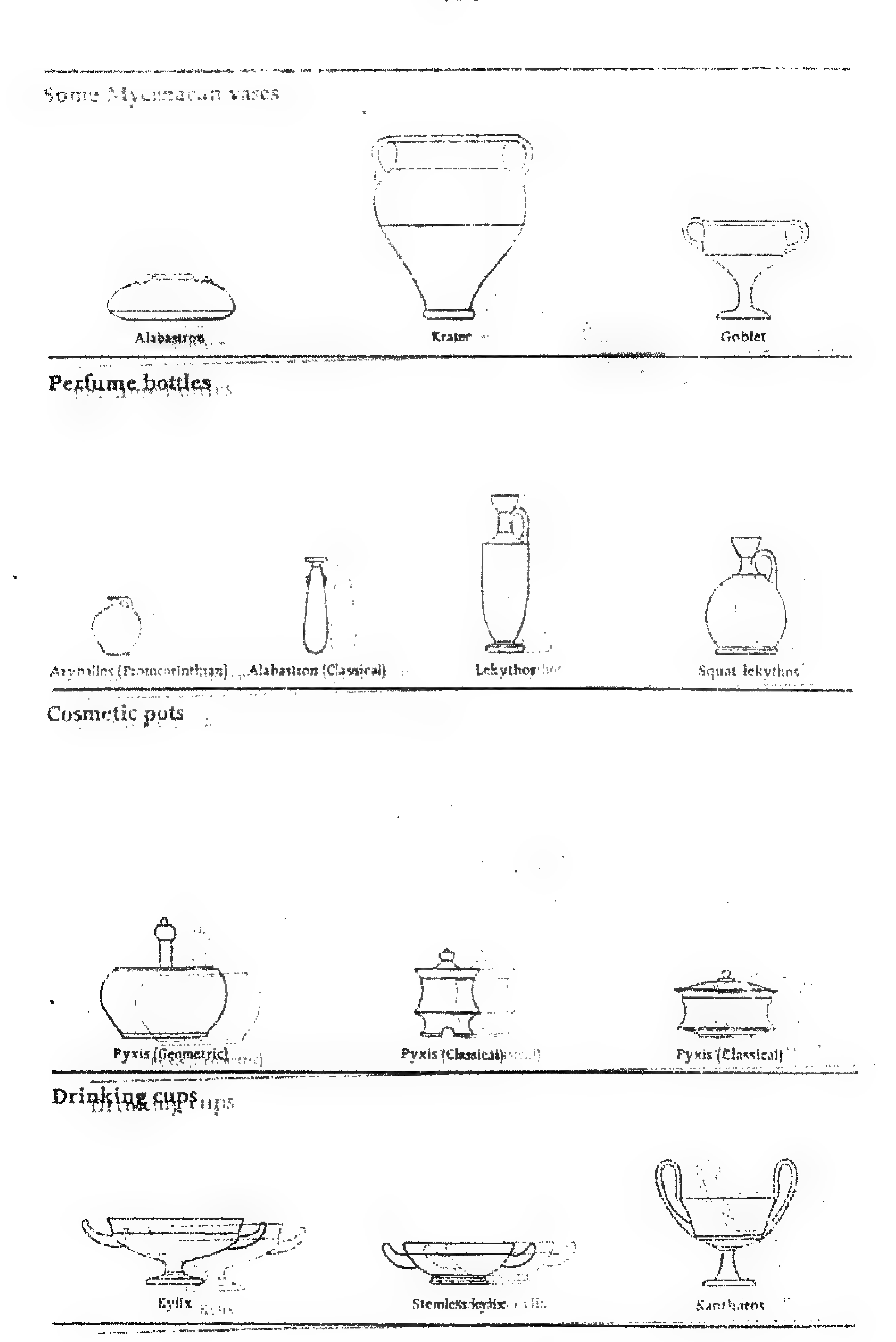
Jugs

Oinochoe　Olpe (Attic)　Olpe (Corinthian)



شكل (٢٨)

اشكال الاوانى اليونانيـــــــة (١)



شكل (٢٩)

أشكال الأواني اليونانية (٢)



شكل (٣٠)
فخار ايتكى من الطراز الاحمر (امفورا)
هيراكليس يسوق ثور للتضحيـــــــــة

شكل (٣١)
فخار اتيكى من الطراز الاسود (امفورا)
هيراكليس يسوق ثورا للتضحيـــــــــة



RED FIGURE VASE

شكل (٣٢)
اناء من الطـراز الاحـمـر



BLACK FIGURE VASE

شكل (٣٣)
اناء من الطـراز الاســود



شكل (٣٤)

عملة اثينية . اربعة دراخمات . منتصف القرن الخامس ق.م.

الوجه رأس اثينا . الظهر البومة الاثينية الشهيرة



شكل (٣٥)

الاسكندر المقدونـــــى

